تركيب الرقيم السومري للنشر والتوزيع

2026

المنهج والأسلوب في (تفسير النور) للشيخ محسن قراءتي
دراسة وتحليل

تتناول الدراسة تحليل المنهج الهدائي والأسلوب العصري الميسر الذي اتبعه الشيخ محسن قرائتي في (تفسير النور) لتقريب المعاني القرآنية للجميع.

أُعِدَّ بواسطة
د. محمد عبد الحسن البنداوي

الطبعة : الثانية
https://sss-publisher.com/

المنهج والأسلوب في (تفسير النور) للشيخ محسن

قراءتي - دراسة وتحليل

المنهج والأسلوب في (تفسير النور) للشيخ محسن قراءتى - دراسة وتحليل
محمد عبد الحسن البنداوي
التصنيف : سيرة وتراث
الطبعة: الثانية

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق في بغداد (بلا) لسنة (بلا)

ISBN: 978-9922-7960-48

DOI: 10.62909/978.9922.7960.48

دار تركيب الرقيم السومري للطباعة والتوزيع والنشر الالكتروني
العراق – ديالى – بعقوبه – شارع الاوقاف
هاتف : 07775262892
manager@sss-publisher.com

جميع حقوق النشر محفوظة، ولا يحق لأي مؤسسة أو جهة إعادة إصدار هذا الكتاب، أو جزء منه، أو نقله، بأي شكل أو وساطة من وسائط نقل المعلومات، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك النسخ أو التسجيل أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من المؤلف.

جميع الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن رأي كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر.

المنهج والأسلوب في (تفسير النور) للشيخ محسن قراءتى - دراسة وتحليل

محمد عبد الحسن البنداوي

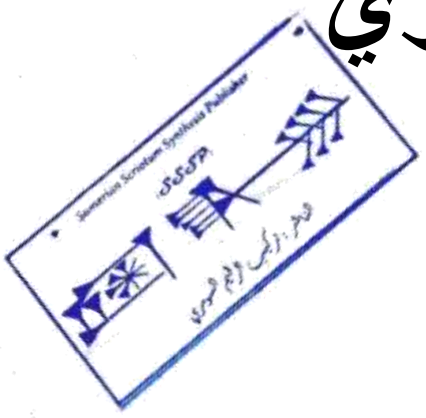

2026

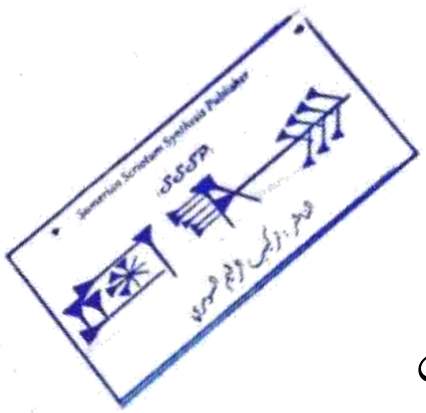

تنضيد الكتاب

معهد الترجمة والكتاب

«ماليزيا»

تصميم الغلاف

معهد التكنالوجيا

«الهند»

مراجعة لغوية

الدكتور مهند محمد كاظم

«العراق»

التوزيع والنشر الإلكتروني ، تمت فهرسة هذا الكتاب في عدد من الفهارس والمنصات الدولية، منها:

كروس ريف	(CrossRef)
أوبن ألكس	(OpenAlex)
مؤشر الاقتباس المفتوح الأوكراني	(OUCI)
سجل مستودعات الوصول المفتوح	(ROAR)
سيمنتك سكولار	(Semantic Scholar)
دايمنشنز	(Dimensions)
ريسرش غيت	(ResearchGate)
فات كات	(Fatcat)
المعيار الدولي للترقيم	(IAS)
مؤشر الاستشهاد العلمي	(SCI)
أوركيد	(ORCID)
سايليت	(Scilit)

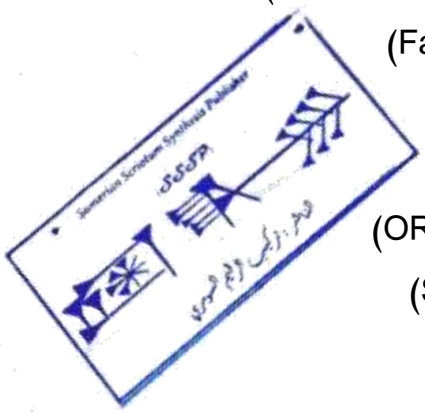

الموقع الرسمي لدار النشر الرقيم السومري للنشر والتوزيع

يتوفر هذا الكتاب عبر الموقع الرسمي لدار النشر، مع تخصيص مُعرّف رقمي دائم (DOI)

خاص به: https://doi.org/10.62909/978.9922.7960.48

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ
الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾

الاسراء: 9

الاهـداء

الى أئمتي وسادتي وقادتي ..

محمد وآل محمد عليهم السلام

الى الذي تعلمت منه الكثير ..الشهيد الصدر الثاني قدس سره

الى كل من أفدت منه علماً وتربية في الحوزة وخارجها

..أساتذتي الكرام أيدهم الله تعالى

الى من شاركتني سنوات المحنة .. زوجتي العزيزة

أهدي هذا القطاف

محمد

المحتويات

المقدمة 6

الفصل الاول المباحث التمهيدية 9

المبحث الاول: الكليات 10

اولا: تعريف الموضوع 10

ثانيا: الاسئلة التي أثارت البحث 11

ثالثا: فرضيات البحث 11

رابعا: سابقة البحث 12

خامسا: أهمية البحث 12

سادسا: الجديد في البحث 13

سابعاً: منهج البحث 13

المبحث الثاني: المفاهيم 14

المطلب الأول: المنهج Method 14

اولا: المنهج لغة واصطلاحاً 14

ثانيا: التطور الدلالي لكلمة منهج 18

ثالثاً: دور وأهمية المنهج 21

رابعاً: اقسام المنهج 23

خامساً: المنهج والمنهجية 26

سادساً: مناهج التفسير 28

سابعاً: العوامل المؤثرة في اختيار منهج المفسر 32
ثامناً: أنواع المناهج التفسيرية 34
المطلب الثاني: اطلالة على الأسلوب style 50
اولا: الأسلوب لغة واصطلاحا 51
ثانيا: الأسلوب التفسيري 54
ثالثاً: تقسيمات الأسلوب التفسيري 55
رابعاً: الفرق بين المنهج التفسيري والأسلوب التفسيري..... 57
خامساً: المنهج التفسسيري والاتجاه التفسيري 59
المطلب الثالث: التعريف بالمفسِر والتفسير 60
أولا: سيرة المؤلف الشيخ قراءتي 60
ثانياً: نظرة موجزة عن تفسير النور 65

الفصل الثاني التفسير العصري نظرة إجمالية.....73
المبحث الأول: تعريف التفسير العصري 77
المبحث الثاني: الحاجة الى تحديث المناهج التفسيرية 82
المطلب الأول: دواعي الحاجة الى تفسير عصري 82
المطلب الثاني: أدوات التحديث 94
المبحث الثالث: آفات ومعوقات التفسير العصري 97
المطلب الأول: الآفات..... 97
المطلب الثاني: المعوقات 101
المبحث الرابع: خصائص ومميزات التفاسير الحديثة 105
المطلب الأول: الخصائص والمميزات 105
المطلب الثاني: مقارنة بين التفاسير القديمة والتفاسير الحديثة.....112
المبحث الخامس: أهم التفاسير المعاصرة ومناهجها التفسيرية 128

الفصل الثالث تفسير النور عرض وتحليل.....139
المبحث الأول: المنهج في تفسير النور 141
المطلب الأول: تفسير النور تفسير هدائي 141
المطلب الثاني: نماذج من تطبيقات المنهج في تفسير النور 146
أولا: ملامح السورة 146
ثانيا: من تطبيقات المنهج اللغوي 153
ثالثا: من تطبيقات المنهج الروائي 159
رابعا: من تطبيقات منهج تفسير القران بالقران.....163
خامسا: من تطبيقات المنهج العقلي 168
سادسا: من تطبيقات المنهج الترابطي 173
المبحث الثاني: الأسلوب في تفسير النور وتطبيقاته 175
المبحث الثالث: ملاحظات منهجية 182

خاتمـــة 189
النتائج.....190
التوصيات 192
المصادر والمراجع.....193

المقدمة

تناول هذا الكتاب موضوعاً مهماً في مجال التفسير القراني، الا وهو المنهج والأسلوب الذي اتبعه الشيخ محسن قراءتي في تفسيره المعروف بـ (تفسير النور) بمجلداته العشرة، وقد تناول الباحث مفهومي المنهج والأسلوب في هذه الرسالة لهذا التفسير عرضاً وتحليلاً.

وكان الافتراض الاولي، هو إن المفسر قد اعتمد المنهج شبه الكامل في تفسيره، والذي يستفيد من كل المناهج المعروفة، وباسلوب سهل يسير، يتيح لغير المتخصص، وخصوصا الجيل الجديد، الاستفادة الكاملة من المعاني التفسيرية للقران الكريم.

وفعلا توصل هذا البحث الى نتيجة تتطابق مع افتراضه، مع نتيجة أخرى، وهي تأكيد الشيخ المفسر على ان الاتجاه الرئيسي الذي اتبعه، والذي يدور حوله التفسير، هو الإتجاه الهدائي، الذي يرسخ فكرة وعقيدة أن القران الكريم كتاب هداية يصلح للبشرية جمعاء وفي كل زمان ومكان.

ومن أهم المناهج الأخرى التي استفاد المفسر منها، المنهج اللغوي الذي إعتمد بساطة المفردات العربية، والمنهج العقلي بشقيه، الاستنتاجي، والمعتمد على طريقة السؤال والجواب، إضافة الى المنهج النقلي الذي إتكأ عليه الشيخ

المفسر عنده استخدامه للمنهج العقلي والمنهج اللغوي أحيانا، وكذلك عند بيانه لملامح السور.

وتوصل البحث أيضا الى ان المنهج اللغوي والمنهج العقلي بالذات كانا هما المسيطرين على الأطروحات التفسيرية في فقرتي التعاليم والاشارات اللتان تُعدان العمود الفقري لهذا الكتاب.

وجدير بالذكر أن أهم مايميز التفاسير العصرية إعتمادها منهج العقل ولو بابسط صوره لإيصال ما يمكن إيصاله من أفكار وآراء، ولكن الشيخ المفسر لم يجعل لغة العقل البحت هي السائدة في أطروحاته في التعاليم والإشارات، بل إستند في كثير من الأحيان على ماورد من الروايات عن النبي الاكرم صلى الله عليه واله وأهل البيت عليهم السلام.

وقد انقسم البحث الى فصول ثلاث وخاتمة، تناول الفصل الأول منها مباحث تمهيدية في مبحثين؛ الاول في الكليات من بيان الموضوع واهمية البحث وغيرها، و الثاني في المفاهيم الذي تناول المنهج التفسيري والأسلوب التفسيري وتحقيق المعنى المعتمد في هذا الكتاب، وكذلك الأسلوب التفسيري وتحقيق المعنى المعتمد أيضا، ثم بيان الفرق بين المنهج التفسيري والأسلوب التفسيري، مع التطرق الى تعريف للمفسر والتفسير، بينما تناول الفصل الثاني التفسير العصري ومميزاته والفرق بينه وبين التفسير القديم.

ثم تناول الفصل الثالث دراسة وتحليل منهج وأسلوب تفسير النور مع إعطاء نماذج تطبيقية لكل منهما، واخيراً ختم البحث بالنتائج والتوصيات

اما المنهج الذي اتبع في هذا البحث وفي كل فصوله تقريبا فهو المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتني بنقل المعلومة وتحليلها واستخراج النتائج المفيدة.

وأخيرا أحمده تعالى أن أتاح لي فرصة التشرف بمشاركة أهل القران عسى أن يكون لي في ذلك قدم صدق عنده تعالى، وما أروع ما سطره قلم الشيخ المفسر في مقدمته حين قال: "ولا اكتمكم القول، إني بذلت جهوداً كبيرة في تدوين هذا التفسير، لكني غير متيقن من ان صفحة واحدة منه ستأخذ بيدي يوم القيامة، يوم لاينفع مال ولابنون.

وعلى أي حال، ليس لنا الا رجاء ان يغمرنا الله بلطفه، وان يحيل كتاباتنا انواراً وضياءً في ظل آيات القرآن، كما يحيل التراب في الروضة زهوراً " ... وليس لي رجاءٌ غير ذلك.

الفصل الاول
المباحث التمهيدية

- المبحث الاول: الكليات
- المبحث الثاني: المفاهيم

المبحث الاول: الكليات

اولا: تعريف الموضوع

المنهج والأسلوب مسألتان شغلتا أذهان الباحثين في كل المجالات، وسرى هذا الانشغال والاشتغال العلمي الى حقل التفسير، فكان للباحثين دراساتهم في تعريفهما وتقنين الضوابط الخاصة بهما وتشذيب الشوائب عنهما، وقد دار هذا البحث في هذا المدار، فكان موضوعه الأساسي والذي حاول ان يدرسه بالوصف والتحليل، هو المنهج والأسلوب في كتابٍ تفسيري لم تمرسنوات طويلة على صدوره، فهو بالقياس الزمني لباقي كتب التفسير المشهورة يُعَد حديثاً، إذ لم يمضِ على صدور النسخة العربية الا أربع سنوات الى وقت كتابة هذا البحث.

وهذا الكتاب التفسيري، الذي بُحِثَ هنا من حيث المنهج والأسلوب، هو كتاب تفسير النور للشيخ قراءتي، الذي قضى شطراً كبيراً من حياته درسا وتدريسا وتأليفاً ووعظاً وإرشاداً في هذا المجال، فكان هذا التفسير نتاج جهود سنوات الإشتغال في هذا الحقل.

وكما شرَّفَ اللهُ الشيخَ المفسرَ بتفسير كتاب الله العزيز، تَفَضَّلَ عليّ الباري جلّت آلاؤه بالبحث في منهج وأسلوب هذا التفسير

ثانيا: الاسئلة التي أثارت البحث

كان السؤال الرئيسي الذي إنطلقت منه هذه الرسالة هو: ما المنهج والأسلوب في كتاب تفسير النور؟ اما الأسئلة الفرعية فقد تلخصت بعده أسئلة هي:

أ- ما معنى المنهج والأسلوب، ومالفرق بينهما ؟

ب- مالفرق بين المنهج التفسيري والأسلوب التفسيري ؟

ج- ما معنى التفسير العصري، وماهي مميزاته وخصوصياته ؟

د- ما الفرق بين التفاسير العصرية والتفاسير القديمة ؟

هـ-ما المنهج والأسلوب المستخدمان في تفسير النور؟

ثالثا: فرضيات البحث

المفروض إثباته في هذا البحث هو:

1-إن المنهج المتبع في هذا التفسير هو المنهج شبه الكامل الذي يشترك فيه عدة مناهج.

2- مسايرة المفسر للاتجاه التفسيري الحديث في مخاطبة الجيل الجديد بلغته غير المتخصصة، 3-سهولة وبساطة وحداثة الأسلوب المستخدم في منهج التفسير.

رابعا : أهداف البحث

من أهم الأهداف التي حاول تحقيقها الباحث، الكشف عن إمتياز هذا التفسير عن باقي التفاسير المتخصصة، كما وحاول تأسيس بحثي لموقعية هذا التفسير بين التفاسير المعاصرة، عبر إثارة تساؤل الموقعية والإجابة العملية عنه؛ ببيان منهج التفسير وأسلوبه الذي يتوائم مع التفاسير الحديثة .

والهدف المهم الآخر الذي توخاه البحث، هو وضع الخطوات البحثية الأولى عن هذا التفسير، لتكون نقطة إنطلاق لدراسات مستقبلية، ومن نواحٍ أخرى، غير الذي تناوله الباحث، أو نفسها مع تعميقها وتوسيعها، مما يتيح لهذا التفسير ان يكون محط النظر والبحث من قبل الباحثين كباقي التفاسير .

خامسا: سابقة البحث

بما إن محور الدراسة كان هو تفسير النور، والمبحوث منه هو المنهج والاسلوب، فكان لابد من البحث عن دراسات تناولت هذا الجانب، والنتيجة الواقعية التي خرج بها الباحث، هي إنعدام هذه الدراسات، وعدم وجود أي دراسة أو مصدر أو مقالة تناولت هذا التفسير من ناحية المنهج أو الأسلوب، الا ما عرفته مؤخراً من وجود رسالة ماجيستير بعنوان (منهج الشيخ قرءاتي في تفسير النور) للباحث وسام الدراجي نوقشت في كلية الإمام الكاظم عليه السلام في العراق قبل قرابة الشهرين من الإنتهاء من كتابة هذا البحث، وقد حاول الباحث الوصول اليها والاستفادة منها لكن لم يتسن له ذلك، فكان الإعتماد الكلي على الجهد الشخصي في دراسة وتحليل ماموجود في هذا التفسير في الفصل الثالث الخاص بدراسة منهج وأسلوب هذا التفسير .

سادسا : أهمية البحث

تكمن أهمية هذا البحث في أنه وبشكل عام، يعتبر إضافة معرفية تفسيرية للحقل التفسيري، وبشكل خاص فإنه يلقي الضوء على أحد التفاسير التي لم تتناولها يد البحث والتحقيق، مما يوجه أنظار الباحثين اليه لإستخراج المكتنز فيه أو تناوله بالنقد والتقويم .

سابعا : الجديد في البحث

يمكننا القول إن جديد البحث جِدَتُهُ، وعدم تناول الباحثين القرآنيين لهذا التفسير قبل هذا البحث، وبالتالي فإن كل ماوصل اليه الباحث من نتائج بغض النظر عن رصانتها المعرفية فانها تعتبر جديدة بلحاظ عدم تناول الغير لهذا التفسير وهي بنفس الوقت قابلة للتطوير والنقد، ممايعزز البحث في هذا التفسير اذا حصل مثل هذا النقد والتطوير البحثي .

ثامنا : منهج البحث

المنهج الذي أعتمده البحث في فصوله هو المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على نقل المعلومات ووصف متعلقاتها وتحليلها بكشف المخفي مما لم يظهر وذلك بالإشارة الى ذلك أو بالنقد الذي يوضح النقص الذي ينبغي ان يكمل.

بقي ان أُشير الى بعض المعوقات التي واجهت الباحث، ومنها إنعدام المصادر في هذا الموضوع، فلم يكتب عن منهج وأسلوب هذا التفسير لا كتاب مستقل ولا مقالة او بحث مستقل.

ومما يشار اليه أيضا كمعوق عانى منه البحث، هو التداخل بين مصطلحي المنهج والأسلوب عند الباحثين، حتى وصل بهم الأمر الى إستخدام أحدهما مكان الآخر أحيانا، ولعل هذا الامر يرجع الى التسامح في ذلك، ولتجاوز ذلك حددت ما أتبناه في هذا البحث من معنى هذين المصطلحين قبل البدء بالدخول في تحديد المنهج والأسلوب المتبع في هذا التفسير.

المبحث الثاني: المفاهيم

تناولت الدراسات موضوعي المنهج والأسلوب بالتعريف والبحث، حتى تأطرا بعلمي المنهج والأسلوب، وقد أختلفت التعاريف لكل منهما، كماهو المعروف في اغلب المفاهيم التي يراد تعريفها، وفي هذا المبحث حاولنا أن نعرض بعضاً من ذلك، إبتداءً من المفهوم العام لهما، ثم الخاص الذي يتعلق بالتفسير، مع التفريق بين المنهج التفسيري والاسلوب التفسيري واستعراض اجمالي لاقسامهما، وكذلك تعرضنا الى تعريف ومزايا التفسير المبحوث عن منهجه وأسلوبه والى بعضٍ من حياة المفسر الشيخ محسن قراءتي.

المطلب الأول: المنهج Method

إختلفت تعاريف المنهج وتنوعت، ومن هنا كان لابد لنا من استعراض بعضاً من تلك التعاريف، لتكوين فكرة إجمالية عن هذا المفهوم، وحسب الترتيب العلمي في تعريف المفاهيم لابد من البدء من الأصل اللغوي للمفهوم، ثم الوصول الى التعريف الإصطلاحي الذي هو محط الإهتمام في هذا المبحث.

اولا: المنهج لغة واصطلاحاً

المنهج لغة : يقال: مَنهج-بفتح الميم، ومِنهج-بكسرها، ويقال أيضاً: مِنهاج –بكسرالميم، والألف بعد الهاء، وفي التنزيل (لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا)[1]، وهو في اللغة الطريق الواضح، وأنهج الطريق: وضح واستبان[2]،

1. المائدة: 48

2. ينظر: إسماعيل بن حماد الجوهري-الصحاح: 346/1، وابن فارس-معجم مقاييس اللغة: ←

وأضاف اليه المعجم اللغوي الحديث معنى اخر، هو: الخطة المرسومة[1]، وعلق الدكتور الفضلي على هذه الإضافة بقوله: "ولعله أفاد هذا من التعريف العلمي له أو من الترجمة العربية لكلمة Method الإنجليزية بسبب اشتهارها في الحوار العلمي العربي، وهي تعني: الطريقة، والمنهج، والنظام"[2].

"إن الأصل الواحد في مادة المنهج هو: الأمر الواضح البين، مادياً أو معنوياً، سواء كان طريقاً أو برنامجاً أو جرياناً آخر، ومن مصاديقه: الطريق الواضح، الأمر البين المشخص، البرنامج الواضح الجامع، الدين المستبين.

ويدل على ما ذكرناه من الأصل: توصيف الطريق والأمر والبرنامج وغيرها بالمادة، فيقال: طريق نهج، فلا يصح وصف الطريق بنفسه، إذا كان النهج بمعنى الطريق"[3].

أما **إصطلاحاً** فقد ذُكرتْ للمنهج في الإصطلاح معانٍ كثيرة، منها:

1-هو طريق البحث عن الحقيقة في أي علم من العلوم، أو أي نطاق من نطاقات المعرفة الإنسانية.

2-هو خطوات منظمة يتخذها الباحث لمعالجة مسألة أو أكثر، ويتبعها للوصول الى نتيجة.

3-هو خطة منظمة واضحة للوصول الى هدف معين.

→

361/5، وابن منظور-لسان العرب: 383/2.

1. ينظر: معجم اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، مادة (نهج)، ص957.

2 . عبد الهادي الفضلي، أصول البحث، ص 49

3 . محمد علي اسدي نسب، المناهج التفسيرية عند السنة والشيعة، ص 18، نقلا عن: محمد، مصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، 12 / 258.

فهذا التعريف يشمل جميع المصاديق التي تستعمل فيها كلمة المنهج .ولا مانع من صحة هذا التعريف؛ لأنه:

أ- أقرب الى معناه اللغوي.

ب- لا يوجد للمنهج تعريف معين تسالم عليه الجميع، لكي يكون هذا التعريف منافياً له[1]

4-هو الطريق الواضح في التعبير عن شيء، أو في عمل شيء، أو في تسليم شيء، طبقاً لمبادئ معينة ونظام معين بنية الوصول الى غاية معينة[2].

5-هو الطريقة التي يمارس البحث بها حول الموضوع من خلال الباحث، أو هو الطريق الذي يسلكه الباحث للوصول الى الحقيقة (المعرفية)[3].

6-هو إجراء يستخدم في بلوغ غاية معينة، أو انه الترتيب الصائب للعمليات العقلية التي نقوم بها بصدد الكشف عن الحقيقة والبرهنة عليها[4].

7-طائفة من القواعد والأصول التي تهدف الى تعبيد طريق الباحث عن الحقيقة.

8-طريقة نصل من خلالها وبها الى نتيجة معينة، حتى وإن كانت هذه الطريق لم تتحدد من قبل تحديداً إراديا ومترويا.

---

1 . التعريفات 1، 2، 3، ، ذكرت في المناهج التفسيرية عند السنة والشيعة، محمد علي اسدي نسب، ص 18-19.

2 . المصدر السابق، نقلا عن: المنهج الأثري في تفسير القرآن، هدى جاسم أبو طبرة، ص 22.

3 . محمد مصطفوي، أساسيات المنهج والخطاب في درس القران وتفسيره، ص 20، 23.

4 . محمد قاسم، المدخل الى مناهج البحث العلمي، نقلا عن: مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي، مادة(نهج) ص 52.

9-مجموعة القواعد التي يجب أن يلتزمها التفكير في محاولة الوصول الى المعرفة[1].

10-الطريقة التي يتبعها المتصدي للوصول الى غايته على وفق نظرية معينة.

11-هو الموجه لقواعد تعصم-عند مراعاتها-الفكر من الخطأ، في مجال إستبيان الحقائق ببحث علمي.

12-الطريق المؤدي الى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيمن سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل الى نتيجة معلومة، وقد إعتبره الدكتور الفضلي من أشهر التعريفات للمنهج.

13-طريقة الوعي بنظام العلاقات وتشابك الصلات في الواقعة قيد البحث والنظر، وصور تحديدها وكيفية تنظيمها[2].

14-مجموعة من القواعد العامة يعتمدها الباحث في تنظيم مالديه من أفكار أو معلومات من أجل أن توصله الى النتيجة المطلوبة. وباختصار: المنهج طريقة البحث[3].

وهناك تعاريف أخرى تقارب التعريفات التي أوردناها، أو تشابهها طوينا عنها كشحا، وأكتفينا بذكر المهم، مع إلفات النظر الى أن الغرض من ذكر هذا العدد الكثير الى حد ما – اربعة عشر تعريفاً – هو بيان أن المنهج كباقي المفاهيم يعاني من الإختلاف الكبير في تعريفه (الطريقة، الطريق، الإجراء،

---

1 . يوسف سعيدالبستاني، منهجية البحث الجامعي، التعريفات 7-8-9-10، ص17.

2 . محمد المصطفوي، إمكانيات التفسير واشكالياته في البحث عن المعنى، التعريفات11-12-13-14، ص 59.

3 . عبد الهادي الفضلي، أصول البحث، الفضلي، ص 51.

الترتيب، الخطة، مجموعة القواعد، .... الخ)، والذي سببه إختلاف النظر الى نفس المفهوم، وإن كانت كل التعاريف تتفق تقريبا في إن الغاية منه، هو الوصول الى نتيجة أو حقيقة من الحقائق، ولعل أفضل إختصار لمفهوم المنهج هو ما ذكره الدكتور الفضلي من انه **"طريقة البحث"** .

ومن هنا ذهب الشيخ السبحاني الى "ان البحث في المناهج بحث عن الطريق والأسلوب"[1]، مشيراً بهذه الكلمات الى ان دائرة بحث المناهج أو مايسمى بعلم المناهج لاتختص بالمناهج فقط بل تتعداه الى الأسلوب لارتباط الأسلوب بالمنهج من حيث انه أداة له، وسياتي الكلام عن الإرتباط والإختلاف المفهومي بينهما.

ثانيا: التطور الدلالي لكلمة منهج

لان البحث عن "المنهج" نشأ وترعرع في أحضان المختبرات البحثية الغربية، كان لزاماً تتبع تطور هذه الكلمة في الجو الذي نمت فيه، إذ إن إستخدام هذا المصطلح في الدراسات الإسلامية كان متأخراً فرضه الإنفتاح العلمي على الدراسات الغربية في مجال المناهج البحثية.

يقابل كلمة منهج، كلمة Method باللغة الإنجليزية ونظائرها في اللغات الأوربية، وترجع هذه الكلمة إلى أصل يوناني، أو من كلمة تعني في اللغة اللاتينية: البحث أو المعرفة أو النظر، ويرجع أصلها الاشتقاقي إلى معنى الطريق المؤدي إلى الغرض المطلوب.

---

1 . جعفر السبحاني، المناهج التفسيرية في علوم القران، ج4، ص 20.

أن أول من استعمل كلمة منهج أرسطو وإفلاطون، وإن كانت في معناها الاشتقاقي إلى حد التطابق مع معناها اللغوي العربي إذ تشير إلى الطريق أو المنهج المؤدي إلى الغرض المطلوب، أو الى البحث أو النظر أو المعرفة[1].

وتطور معنى كلمة منهج في عصر النهضة، ففي هذه الفترة نجد أن طائفة من المناطقة قد إصطلحت على قسم من أقسام علم المنطق بلفظ منهج، حيث قسم راموس[2] المنطق إلى أربعة أقسام: التصور، الحكم، البرهان، المنهج. وأدرج القسم الرابع ضمن علم البلاغة.

ثم تطور معنى كلمة منهج في القرن السابع عشر حيث صاغ فرانس بيكون[3] في كتابة (الاورغانون الجديد) قواعد المنهج التجريبي[4]، ثم اكتشف

---

1 عامر عبد زيد، مقالة الكترونية بعنوان (مقاربة في المنهج)، موقع الحوار المتمدن.

2 . پتروس راموس Petrus Ramus، أو پيير دي لا راميه Pierre de la Ramée (1515 - 1572)، فيلسوف وعالم نحو ومنطق ومصلح تربوي فرنسي، ولد في قرية كتس في پيكاردي، وهو صاحب الكتاب المشهور "فن الجدل" الذي عارض فيه الالتزام المتزمت بتعاليم ارسطو ومناهج المدرسين في تعليم الفلسفة والمنطق وفقه اللغة، ويعتبر هذا الكتاب اول محاولة فرنسية للتخلص من سيطرة الالتزام بمحاكاة القدامى، والبدء بتغليب العقل على النقل، ذلك التغليب الذي أدى الى ظهور ما سمي بعصر النهضة . قتل أثناء مذبحة يوم القديس بارتولوميو. (معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب، مجدي وهبه، كامل المهندس، مكتبة لبنان، ص 174)

3 . فرانسيس بيكون Francis Bacon (1561 -1626) فيلسوف ورجل دولة وكاتب إنجليزي، معروف بقيادته للثورة العلمية عن طريق فلسفته الجديدة القائمة على " الملاحظة والتجريب ". من الرواد الذين انتبهوا إلى غياب جدوى المنطق الأرسطي الذي يعتمد على القياس، ومن اهم اعماله في هذا المجال كتابه المشهور (الاورغانون الجديد). (الموسوعة الحرة: ويكيبيديا).

4 . محمد بدوي، المنهجية في البحوث والدراسات الأدبية، ص7.

ديكارت[1] في كتابه (مقال في المنهج) عام1637م "المنهج العقلي" الذي يؤدي إلى معرفة حقيقة العلوم.

لقد حدد أصحاب منطق بور رويال[2] المنهج تحديداً دقيقا، وجعلوه القسم الرابع من علم المنطق، وعرفوه بأنه: فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة، من أجل الكشف عن الحقيقة حين

نكون جاهلين بها، أو من أجل البرهنة عليها للآخرين لما نكون عارفين بها، فأصبح المنهج الوسيلة المؤدية إلى الهدف المطلوب، والتي يتبعها الباحث في دراسته للمشكلة كشفاً عن الحقيقة بوساطة طائفة من القواعد العامة، تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة. [3]

---

1 . رينيه ديكارت (1596 –1650)، فيلسوف، ورياضي، وفيزيائي فرنسي، يلقب بـ "أبو الفلسفة الحديثة"، وكثير من الأطروحات الفلسفية الغربية التي جاءت بعده، هي انعكاسات لأطروحاته، والتي ما زالت تدرس حتى اليوم، خصوصاً كتاب (تأملات في الفلسفة الأولى-1641 م) الذي ما زال يشكل النص القياسي لمعظم كليات الفلسفة. كما أن لديكارت تأثير واضح= =في علم الرياضيات، فقد اخترع نظاماً رياضياً سمي باسمه وهو (نظام الإحداثيات الديكارتية)، الذي شكل النواة الأولى لـ (الهندسة التحليلية)، فكان بذلك من الشخصيات الرئيسية في تاريخ الثورة العلمية. وديكارت هو الشخصية الرئيسية لمذهب العقلانية في القرن17 م، كما كان ضليعاً في علم الرياضيات، فضلاً عن الفلسفة، وأسهم إسهاماً كبيراً في هذه العلوم، وديكارت هو صاحب المقولة الشهيرة: "أنا أفكر، إذاً أنا موجود"". (الموسوعة الحرة: ويكيبيديا)

2 . البور رويال Port Royal School مدرسة من مدارس علم النفس، أسستها طائفة الينسينيين الفرنسية في القرن السابع عشر الميلادي. ويعد كلا من أنطوان أرنولد وبيير نيكول من أبرز علمائها. اهتمت مدرسة البورت رويال بالجوانب التربوية والجوانب العقلية في السلوك الإنساني واستمرت قرابة الربع قرن ثم ما لبثت أن انقرضت. (الموسوعة الحرة: ويكيبيديا)

3 . محمد بدوي، المنهجية في البحوث والدراسات الأدبية، ص6.

لقد أصبح البحث عن المناهج علماً قائماً بذاته، سمي علم مناهج البحثMethodology، الذي يبحث عن طرق البحث العلمي ومناهجه من حيث النشأة، بالإضافة الى البحث عن التقويمات التأريخية ذات العلاقة بالمناهج وطرق البحث.

وجدير بالذكر إن أول كتاب مختص بالمناهج كان من تأليف فرانكلين بوبيت[1] معنون بـ (المنهج)

ويعتبر هذا الكتاب معلماً يحدد بداية ظهور علم المناهج كعلم وتخصص مستقل بذاته[2].

ثالثاً: دور وأهمية المنهج

أن الحقائق التاريخية تؤكد أهمية المنهج في تحقيق النهضة العلمية والتنموية، ومن هنا فإن دراسة المنهج أصبح خاصية العلم الحديث والحضارة الحديثة؛ ولكن هل المناهج هي هي في كل العلوم ولكل الناس؟ وللجواب نقول ما دام المنهج هو السبيل إلى معرفة الحقيقة، وما دامت الحقائق مختلفة والذين يسعون لكشفها مختلفون فإن المناهج تختلف من باحث لآخر، ومن علم إلى أخر، إذ يرى الآخرون أن هناك مناهج متعددة ومختلفة باختلاف الموضوعات التي تطبق فيها، وباختلاف الغايات التي تهدف إليها، فالمناهج التي تصلح للتطبيق في الرياضيات التي موضوعها مثالي لا تصلح للتطبيق في الطبيعة

---

1 . جون فرانكلين بابيت John Franklin Bobbitt (1876-1956)، كان تربويا واستاذ جامعيا في أمريكا الشمالية ومتخصصا في مجال المناهج الدراسية the curriculm ويرجع اليه الفضل في وضع المناهج الدراسية سنة 1918. (تُرجِم بتصرف من قبل الباحث عن Wikipedia، the free encyclopedia)

2 . عامر عبد زيد، مقالة الكترونية بعنوان (مقاربة في المنهج)، موقع الحوار المتمدن.

التي موضوعها مادي ومحسوس، أو العلوم الأخلاقية التي موضوعها روحي معنوي، أو العلوم الإنسانية التي موضوعها يتعلق بكائن حي، تتحكم في تصرفاته إرادة وغرائز ورغبات وميول وأهواء ..... الخ، ومع ذلك هناك منهج عام يتصف بانه كلي وعقلي صرف من الممكن أن تطبق قواعده في جميع العلوم بدرجات متفاوتة، ولكن بشكل عام لايجعلنا ذلك نعرف مميزات العلم الذي ندرسه، ولاسيما إن العلوم تعرف الآن بمناهجها الجزئية التي تلائم هدفها وتبرز سماتها الخاصة، إذ إنها آتية من داخل البحث، فكل بحث يوصي بمناهج تخصه بالرغم من انه يشترك مع سائر البحوث في المناهج العامة، وهي التي تذكر في علم المناهج. يقول كلود برنارد[1]: "ولا بد للمجرب أن تختلف عمليات البرهان لديه إلى غير نهاية، وفقا للعلوم المختلفة. ان روح صاحب التاريخ الطبيعي ليست هي بعينها روح صاحب علم وظائف الأعضاء، وروح الكيميائي ليست روح الفيزيائي، والتعاليم النافعة هي وحدها الصادرة عن التفاصيل الخاصة بالممارسة التجريبية في علم معين بالذات" [2]

---

1 . كلود برنارد Claude Bernard (1813-1878) عالم فرنسي شهير يعتبر مؤسس المدرسة التجريبية العلمية وصاحب عدة بحوث هامة أدت إلى اكتشاف وفهم الوسط الداخلي والاستتباب. ولد في مدينة "سان جوليان" الفرنسية، درس الصيدلة ثم أنهي دراسته في الطب في مدينة ليون قبل أن يتخصص في علم الأحياء (فيزيولوجيا). لديه عدة اكتشافات علمية هامة، اعتبرت إنجازاته ثورية وساهمت أعماله واكتشافاته في نهضة وتطور علم الأحياء والطب كما حصل خلال حياته على عدة تكريمات. له أيضا عدة مؤلفات وكتب تعتبر حالياً من أمهات الكتب في المجال الطبي وعلوم الفيزيولوجيا الحديثة. (الموسوعة الحرة: ويكيبيديا - بتصرف)

2 . ينظر: عامر عبد زيد، (مقاربة في المنهج) مقالة الكترونية، الحوار المتمدن.

ويشير السيد المصطفوي الى دور آخر للمنهج بقوله: "إن دور المنهج يتعدى كونه مواكباً للبحث فقط، بل يساهم في كثير من الأحيان، توليد المعرفة، وتحديد إطارها، ورسم ملامحها وتحديد مبانيها، وذلك من خلال رفد العمل البحثي بالخطوات الميدانية التي تؤدي الى الوصول الى المعرفة والتحقق من مصداقيتها.. ثم يخلص الى نتيجة مهمة: والنتائج المعرفية تدين للمنهج، لأنه يأخذ بيد الباحث ويقوده نحو الكشف عن الحقيقة، كما إن الضوابط المنهجية والتقيد العملي بها تكفل صحة النتائج المعرفية الى درجة كبيرة "[1]

ومن الإشكالات التي تمر بها بعض البحوث، حدوث الخلط بين المناهج عند إستخدامها، ممايؤدي الى نتائج غير صحيحة؛ والسبب في ذلك عدم استخدام المنهج-طريق البحث-الملائم لطبيعة موضوع البحث.

فلايمكن مثلا ان تُعالج القضايا الغيبية بالمنهج التجريبي؛ لأن ذلك سيؤدي الى نتيجة مؤداها بطلان هذه القضايا لعدم إمكانية إقامة الدليل العلمي الحسي عليها، ولذا لابد من مراجعة ملائمة المنهج المستخدم في أي قضية من القضايا، لمعرفة صلاحيته في إنتاج معرفة جديدة ترتبط بنفس موضوع البحث.

رابعاً: اقسام المنهج

إن كلمة المنهج لاتؤدي وحدها الغرض المتوخى منها، عند استخدامها في البحوث، مالم يضف لها كلمة أخرى فيعطيان معا المعنى الكامل والعملي، إذ

---

1 . محمد المصطفوي، أساسيات المنهج والخطاب في درس القران وتفسيره، ص24.

ان المنهج في الواقع ليس الا الطريقة كما تقدم في أغلب تعريفاته، وهو يستخدم غالبا كطريقة للبحث والتفكير.

وعلى هذا الأساس تتعدد كلمة المنهج بتعدد معانيها بلحاظ الإضافة التي تناط بها، فمثلا يعطي إضافة كلمة (الفلسفي) لكلمة (المنهج) معنى الاتجاه القائم على العقل وأدواته المعرفية، كما ان كلمة (النقلي) المضافة تعطى معنى الاتجاه القائم على النصوص، وهكذا بقية المعاني الأخرى المضافة.

وبشكل عام تتعدد المناهج وتنقسم تبعا لأمرين رئيسيين:

الأول: طبيعة الموضوع

إن طبيعة الموضوع لها دور كبير في إختيار المنهج الملائم، وعدم التطابق بينهما يبعد البحث عن النتائج المتوخاة منه، وتبعا لتنوع المواضيع تنوعت المناهج وأنقسمت ومن أهمها:

1-منهج علمي وهو ماكان موضوعه علميا بحتاً، وغالباً مايكون في العلوم التجريبية كإثبات أن الماء يتمدد بعد درجة الصفر المئوي وكثير من المواضيع في مجالات العلوم الطبيعية والرياضية لايمكن تناولها الا عبر المنهج العلمي.

2-منهج فلسفي وهو ماكان موضوعه فلسفياً بحتاً، مثل موضوع العلة والمعلول، وموضوع عدمية الشر ونحوها، فلابد من إنتهاج المنهج الفلسفي في مثل هذه المواضيع.

3-منهج ديني وهو ماكان موضوعه دينياً بحتاً، مثل موضوع "التقليد في أصول الدين".

4-منهج إجتماعي وهو ماكان موضوعه اجتماعياً بحتاً، كموضوع "بداية الحياة الاستيطانية للبشر" و"كيفية تكون المجتمعات الإنسانية".

5-منهج تأريخي وهو ماكان موضوعه تأريخياً بحتاً، مثل موضوع " تاريخ التدوين في الإسلام".

الى غير ذلك من المواضيع الأخرى.

الثاني: شكل المنهج، من جهة أخرى كان لطبيعة التعامل مع شكل النصوص أثر في تعدد المناهج فانقسمت الى:

1-منهج شكلي أو موضوعي وهو المنهج الذي يركز على الشكل ودراسة النص من الخارج، وبتعبير آخر دراسة البنية شكلاً دون التوغل الى عمق النص، وقد إشتهرت مدرسة الشكلانية الروسية في إستخدام هذا المنهج في النصوص الأدبية.

2-منهج ذاتي بالنظر الى القائم به. ويسمى ايضا منهج التأمل الذاتي وهو أحد المناهج المتبعة في الدراسات النفسية حيث يلاحظ الإنسان أو يتأمل الحالات النفسية والعمليات العقلية التي تحدث داخل نفسه وبذلك يصبح الفرد هو الملاحِظ والملاحَظ فهو يسجل بنفسه نتأج تأملة الذاتي وتأمل الإنسان لما يحدث أو يجول في ذاته يسمي بالأستبطان ولذا يسمى أيضا المنهج الاستبطاني.

ويرتكز هذا المنهج على فلسفة أن حالات الفرد النفسية تتعاقب داخله ولا يمكن لإحد غيره أدراكها الا إذا عبر هو عنها.

ولتطبيق هذا المنهج قام العالم الانجليزي (هنري هد) عام 1908م بتجربة قطع أحد الاعصاب الجلدية في ساعده الايسر وسجل بيده اليمنى ما يشعر به في منطقة العصب المقطوع من أحاسيس كالخوف والألم والبرودة.

خامساً: المنهج والمنهجية

لابد من التفريق بين المنهج والمنهجية لئلا يقع اللبس بينهما، فهما في الواقع حقيقتان متغايرتان،

ويمكن إجمال الفرق بالنقاط التالية[1]:

1-إن فهم المنهجية في النسق المعرفي التفسيري لا يمكن أن يتحقق بدون تحديد تحليل المناهج وإختبارها وتشغيلها وتعديلها ونقضها وإعادة بنائها، ويبحث في كلياتها ومسلماتها واطرها العامة، فهي أدوات للتفكير ولجمع الحقائق[2]، وعلى هذا فهي غير المناهج بل إنها أعم من المناهج.

ولأن المنهج هو الجانب التطبيقي لنظرية البحث عند الباحث والتي تختلف بحسب طبيعة النظرية نفسها والمجال الذي تتمثل فيه الغاية من تطبيقها، فهو –أي المنهج – الطريقة التي يتبعها المتصدي للوصول الى غايته على وفق نظرية معينة[3]، فالمنهج أخص من المنهجية.

2-غالبا مايكون المنهج حكماً أو وصفاً لاحقاً لخطوات عمل معين، وأما المنهجية فهي معايير فكرية وقوالب موضوعية توضع لتحديد آليات العمل المعرفي قبل الشروع به، كما يمكن أن تحاكم المناهج وتقايسها بنظرة شمولية.

3-قد يلحظ المنهج سلوك مجتمع أو طائفة أو مفكر خاص، من حيث الخطوات المتبعة للوصول الى نتيجة، وقد إستعمل المنهج في دلالات من هذا النوع فمنها:

---

1 . ينظر: عدي محمد علي الحجار، الأسس المنهجية لتفسير النص القراني، ص18-21.

2 . نصر محمد عارف، مقدمة العدد (12) مجلة قضايا المنهجية في العلوم الاسلامية والاجتماعية، ص8.

3 . ستار جبر حمود الاعرجي، منهج المتكلمين في فهم النص القراني، ص20.

أ-إستخدامه بالنظر للنموذج المعرفي والرؤى الكلية للإنسان، فيقال مثلا: المنهج الاسلامي.

ب-إستخدامه بلحاظ موضوع علمي معين كما يقال المنهج الاقتصادي في الاسلام.

ج-إستخدامه بالنظر الى مذهب معين، كما يقال منهج المتكلمين.

د-إستخدامه بالنظر الى أسلوب بحث يتخذه مفكر معين، كما يقال منهج ارسطو، أو منهج الشيخ الطوسي.

وهذه الاستخدامات ناتجة من قابلية اصطباغ المنهج بخصوصيات ما يضاف اليه من علم او مجتمع او فرد.

أما المنهجية فلا تتلبس بالخصوصيات، لأن وظيفتها البحث في الوسائل، والوسائل العامة تقل فيها عناصر الخصوصية، حيث أن المنهجية إذا تمازجت مع نموذج معرفي معين خرجت عن كونها منهجية عامة، وإنما صارت منهجا خاصا بما امتزجت فيه وإصطبغت به، فالمنهجية تُلحظ مجردة عن النموذج المعرفي إذ انها تعم كل العمليات المعرفية التي تؤدي للوصول الى إطمئنان النفس بحقيقة أو أمر ما، بخلاف المنهج الذي يلحظ متلبسا بنموذج معرفي معين ينسج على منواله[1].

وبناء على ماسبق تتطلب المنهجية أن يكون المرء عارفا بأصول المنهج العلمي العام[2]، وقواعد المنهج العلمي الخاص[1]، المناسبين لموضوع بحثه، مع

---

1 . نصر محمد عارف، مقدمة العدد (12) من مجلة قضايا المنهجية في العلوم الاسلامية والاجتماعية، ص 10.

2 . ما تصلح بعض جزئياته للبحث في أكثر من حقل كالمنهج النقلي والمنهج العقلي والمنهج التجريبي وغيرها وقد تتداخل فيشترك أكثر من منهج في دراسة مسألة ما إذا ←

وجود القدرة لديه على هندسة بحثه وفق قوانين المنهجية ليصل الى نتائج سليمة في بحثه.

سادساً: مناهج التفسير

تعد مناهج التفسير من المواضيع المهمة التي بحثها المهتمون بالدراسات القرانية، وعادة مايتطرق في هذ المجال أولاً الى معنى التفسير، ثم يضاف الى كلمة المنهج ويتم التعريف للمعنى الناتج من إقتران الكلمتين، والمتعارف أيضا بيان الأصل اللغوي للمفهوم ثم الصيرورة الى التعريف الإصطلاحي، وسنسير في هذا المبحث على المتعارف.

الف: تعريف مناهج التفسير

كنا قد ذكرنا سابقا ان المنهج يتعدد بلحاظ الإضافة التي تناط به، فيعطيان – المنهج والاضافة-معا معنى آخر أخص بلحاظ تلك الإضافة، ومن أمثلة ذلك إضافة (التفسير) الى كلمة (المنهج)، ولذا كان لزاماً علينا تسليط الضوء على بعضٍ من تعاريفه في هذا البحث لتعلقه بتمام البحث وصولا الى النتائج

1- هو كيفية كشف معاني آيات القران وما ترمي اليه[2].

→

كانت المسألة ذات جوانب متعددة ومختلفة كما في المنهج التكاملي والمنهج المقارن. (أصول البحث، عبد الهادي الفضلي، ص 52-66).

1 . مجموعة من القواعد وضعت لتستخدم في حقل خاص من حقول المعرفة، أو علم خاص من العلوم، تعددت الحقول المعرفية وانواع العلوم، كمنهج اصول الفقه الامامي، ومنهج الفقه الامامي. (المصدر نفسه: ص67).

2 . محمد علي رضا الاصفهاني، مناهج التفسير واتجاهاته دراسة مقارنة في مناهج تفسير القران، تعريب: قاسم البيضاني، ص 16.

2- هو الطريقة التي نصل من خلالها الى كشف مراد الله تعالى من كلماته (النص القرآني)، أو هو الإجراء الذي نستخدمه للتوصل الى الكشف عن معاني الآيات القرآنية[1].

أو هو الطريق التي نسلكها بهدف تكوين المعارف، المفاهيم، والمعاني والمواقف من النصوص القرآنية، وبتفصيل أدق: "إن المنهج عبارة عن مجموعة من الضوابط الإجرائية التي

يستعين بها الباحث، لمواكبة العمل البحثي وإدارة العمليات البحثية"[2].

3-هو المسلك الذي يتبعه المفسر في بيان المعاني وإستنباطها من الألفاظ، وربط بعضها ببعض، وذكر ماورد فيها من آثار، وإبراز ماتحمله من دلالات وأحكام ومعطيات دينية وادبية وغيرها، تبعا لإتجاه المفسر الفكري والمذهبي، ووفق ثقافته وشخصيته[3].

4-هو الإستفادة من الوسائل والمصادر الخاصة في تفسير القران والتي يمكن من خلالها تبيين معنى ومقصود الآية والحصول على نتائج مشخصة[4].

والمتحصل من كل تعبيراتهم (الكيفية – الطريقة – الاجراء-المسلك-الاستفادة من الوسائل) أنها ترتبط بعمل واحد فارد، هو محاولة الكشف أو الوصول أو تبيين مراد الله تعالى من كلماته، وبذلك يصطبغ هذا المنهج بصبغة واحدة ويتأطر بإطار محدد وهو الحقل القرآني ليس غير.

---

1 . محمد المصطفوي، دراسات في تفسير النص القراني، ج1، مقالة بعنوان (دور المنهج في عملية التفسير)، ص 145.

2 . محمد المصطفوي، اساسيات المنهج والخطاب، ص24. (بتصرف)

3 . محمد علي أيازي، المفسرون حياتهم ومناهجهم، نقلاعن: محمد بكر إسماعيل، ابن جرير ومنهجه في التفسير، ص29 .

4 . جعفر السبحاني، المناهج التفسيرية في علوم القران، ج4، ص21.

أما التعريف المختار من بين تلك التعاريف، ولأنه بحسب مايبدو للباحث أدقها، فهو إن المنهج عبارة عن مجموعة الضوابط الإجرائية التي يستعين بها الباحث، لمواكبة العمل البحثي وإدارة العمليات البحثية.

باء: تأريخ مناهج التفسير

يتفق الباحثون في مجال التفسير القراني على إن علم التفسير بمايحمل من منهج أولي كان قد بدأ مع المفسر الأول وهو النبي محمد صلى الله عليه واله، وكان مصدره الوحي الإلهي الّذي عرّف الرسول صلى الله عليه وآله كمفسِّرٍ للقرآن بقوله تعالى: ﴿ **وَأَنزَلنَا إِلَيكَ ٱلذِّكرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيهِم وَلَعَلَّهُم يَتَفَكَّرُونَ**﴾[1]، وكان الرسول صلى الله عليه وآله يعتمد على القرآن نفسه في التفسير، ومن هنا نشأت طريقة تفسير القرآن بالقرآن، وقد بقي هذا المنهج مُعْتَمداً بعد رسول الله صلى الله عليه واله عند أهل البيت عليهم السلام وعدد من الصحابة بالإستناد إلى الروايات الصادرة عن الرسول صلى الله عليه وآله في تفسير آيات القرآن.

"ثمّ ظهرت في القرن الثاني الهجري وما بعده مناهج وأساليب أُخرى بين المسلمين بشكل تدريجي، نتيجة ترجمة آثار وكتب الحضارتين اليونانية والفارسية ونفوذ أفكارهم وعلومهم"[2]

وظهرت في تلك الفترة الإتجاهات التفسيريّة الكلاميّة الخاصة بكل فرقة عقائدية، ثم تطور الأمر الى ظهور أساليب جديدة في التفسير على يد العرفاء والمتصوفة، والذي عرف فيما بعد بالمنهج الاشاري في التفسير.

---

1 . النحل: 44

2 . مركز نون للتاليف والترجمة، دراسات في مناهج التفسير، ص58

وفي القرن الثالث والرابع الهجري إكتفى محدثو الشيعة والسنة بنقل الروايات التفسيرية، أي انهم التزموا المنهج الروائي.

ثمّ ظهرت في القرن الخامس والسادس الهجري التفاسير الجامعة الاجتهادية مثل: التبيان، ومجمع البيان؛ وذلك بالإستفادة من العقل والإجتهاد ومراعاة جوانب متعدّدة في التفسير، ولا تزال هذه الطريقة متداولة حتّى الآن [1]

أما في القرن الأخير فقد ظهرت مناهج وأساليب جديدة في التفسير، مثل منهج التفسير العلمي والمنهج التاريخي والمنهج المتوازن وسيأتي لاحقا شرح بعضها.

جيم: أسباب نشوء المناهج التفسيرية

إن دراسة أسباب نشوء المناهج تفيد في إعطاء فكرة عامة عن الإنطلاقة الأولى للجهد المنهجي في التفسير التي تعبر عن الإحتياج الى تقنين العمل البحثي وتأطير الجهود التفسيرية بأُطر قانونية تفيد في توجيه هذه البحوث الى المثمر وترك الزائد، وبنفس الوقت تعطي نتائج سريعة والى حد ما دقيقة، وهذا بالتأكيد أفضل من العمل العشوائي، وسمي هذا العمل في علم المناهج بـ " المنهج العشوائي" الذي لايعتمد على أسس وقوانين فكرية ترتب سلسلة الأفكار، بدءً من المقدمات الى النتائج وبما يتلائم مع طبيعة الموضوع المبحوث عنه.

إختصر الدكتور محمد على رضائي هذه الأسباب بالآتي:

1-ترابط الآيات القرآنية: بحيث أن بعضها يفسر بعض، وهذا أدى إلى ظهور منهج تفسير القرآن بالقرآن.

---

1 . المصدر نفسه، ص59.

2-الأمر باتباع الرسول في تفسير القرآن: لأنه المبيّن له وكان هذا سبباً في نشوء تفسير القرآن بالروايات.

3-معتقد المفسر: حيث لجأت كل فرقة لتصحيح معتقدها إلى القرآن؛ كما نرى في مسألة الجبر والتفويض ومسألة الشفاعة؛ ومن التفاسير التي إهتمت بذلك: التفسير الكبير للفخر الرازي وتفسير البيضاوي.

4-الإعتماد على الآراء الشخصية: طبقا للمصالح الشخصية، وهذا كوّن فيما بعد ما يعرف بالتفسير بالرأي.

5-نفوذ الأفكار غير الاسلامية: بسبب حركة الترجمة للكتب اليونانية وغيرها، وهذا سبب في نمو العلوم التجريبية والعقلية، وهو ما أدى الى ظهور المنهج العقلي والمنهج العلمي.

6-إختلاف المصادر والادوات: مال بعض المفسرين الى العقل وأتجه إلى المنهج العقلي والبعض إتجه الى النقل واعتمد عليه مثل تفسير نور الثقلين[1].

سابعاً: العوامل المؤثرة في اختيار منهج المفسر

تتحكم مجموعة من العوامل في ان يختار المفسر منهجا معينا يفترض ان يقوم ببناء خطة البحث التفسيري التي يسير عليها المفسر وصولا الى النتيجة المطلوبة.

ومن اهم العوامل المؤثرة ماذكره السيد المصطفوي[2] وننقلها عنه ملخصة مايلي:

---

1 . محمد علي رضائي، دروس في المناهج المناهج والاتجاهات التفسيرية في القران، ص17-40

2 . ينظر للتوسع: محمد المصطفوي، إمكانيات التفسير واشكالياته في البحث عن المعنى، ←

أ-اهداف المفسر:

تُعد أهداف المفسر أحدى العناصر الأساسية في التفسير، ودورها دور المحرك الأساس لعملية التفسير، وتتأثر عمليات البحث بكل فقراتها واجزائها بهذا المحرك تقريرا وتوجيها وتبريرا واستنتاجا وخلاصات، وربما تسوق أهداف المفسر الى نتيجة تتلائم مع تلك الأهداف، وهذا الأمر يخضع لمدى نجاح وملائمة المنهج المتبع للوصول الى النتائج المتوخاة لتحقيق الهدف.

ب-خطة التفسير:

من أهم الأمور التي تقوم بها خطة البحث، هي انها تحدد هيكلية البحث وتضبط مساره، هذا أولاً، وثانياً تُوجه الباحث الى إختيار المنهج عبر إعطاء إشارات هامة لجهة اختيار هذا المنهج دون غيره في عملية البحث والتفسير.

ج-أدوات المنهج:

تعتمد المناهج البحثية على أدوات مختلفة من الاستنباط والاستقراء والتجربة والتأمل الحر والتحليل والإحصاء وغيرها من الأدوات، وأدوات المنهج ليست واحدة في كل منهج، بل تختلف

من منهج الى اخر، ولذا يتطلب استخدام هذه الأدوات انسجامها مع المنهج المتبع.

ومن هنا يتضح التأثير والفرق في استخدام الأدوات الملائمة لمنهج ما عن استخدام غير الملائمة له، اذ تعطي الأولى نتائج منسجمة مع الهدف والنتيجة المطلوبة، ولايمكن تصور ان تعطي الثانية ذلك.

د-المنهج الارشادي:

→

ص226-228 . ولنفس المؤلف اساسيات المنهج والخطاب في درس القران وتفسيره، ص 35.

وهذا المصطلح استخدم في فلسفة العلم، ويمثل منطق إدارة المعرفة، وهو المنطق الموضوع للمقايسة عليه، حيث ان المعارف تتقبل المقاربة بنماذج معرفية مختلفة، فان كان النموذج الارشادي هو المنطق النحوي والعقل البياني الذي يعتمد على قواعد الاعراب ويجعلها أساسا لفهم الجملة ولايتجاوزها، فلا شك ان هذا النموذج لايسمح للمفسر ان يختار منهجا غير منسجم ومتطلبات العقل البياني. وعلى هذا الأساس يكون دور النموذج الارشادي دور المحدد في اختيار المنهج.

ثامناً: أنواع المناهج التفسيرية

تنامى وتعدد الجهد المنهجي التفسيري بتقدم المراحل الزمنية التفسيرية، فبرزت الحاجة الى إيجاد وتقنين مناهج جديدة تلبي تلك الحاجة.

إن البحث عن المنهج التفسيري لكل مفسّر، هو عبارة عن تبيين طريقة كل مفسر في تفسير القرآن الكريم، والأداة والوسيلة التي يعتمد عليها لكشف الستر عن وجه الآية أو الآيات. وبنظرة استقرائية لما ذكره الباحثون في هذا الشأن القرآني، نجد ان المناهج التفسيرية الرئيسة التي إكتشف هؤلاء الباحثين أن المفسرين قد إستخدموها في الحركة التفسيرية الشاملة تتلخص بالآتي:

الأول: المنهج النقلي (التفسير بالمأثور)

هو المنهج الذي يستفيد فيه المفسر من سُنَّة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت عليهم السلام، والّتي تشمل قولهم وفعلهم وتقريرهم، لتوضيح معاني آيات القرآن ومقاصدها، وهذا المنهج يحقّق نتائج وآثاراً خاصّة أيضاً.

وهو أول منهج شاع استخدامه بين المفسرين، وذلك لان " التفسير لم يكن في البداية الا شعبة من الحديث بصورة أو أخرى، وكان الحديث هو الأساس الوحيد تقريبا، مضافا الى بعض المعلومات اللغوية والأدبية والتأريخية "[1].

ومن أسباب سيادة وشياع هذا المنهج في تلك الفترة مايلي[2]

أ-انتشار الأمية لدى العرب.

ب-النزعة التوقيفية لدى المفسرين الأوائل التي تمنع من تخطي دائرة المنقول.

ج-تأكيد الروايات على التقيد بالمأثور في عملية التفسير.

ولايعني ذلك بطبيعة الحال عدم أهمية هذا المنهج، "فلايمكن إهماله ولاتجاوزه بحال، لما له من موقع في الوسط الإسلامي، وفي واقع حال التفسير والمفسرين، لو نظرنا الى تفاصيل كثيرة لايمكن الحصول عليها الا من خلال النقل والطرق المعتمدة عليه"[3]، كبيان إجمالات النصوص وشرح الحجج التي تحملها وإتمام حجيتها ودلالتها، وكذلك في شرح الأحوال والأحداث التي رافقت بعض النصوص القرانية ومناسبات نزول الآيات، كل ذلك يجعل المنهج النقلي يحتل مرتبة مهمة عند كل مفسر ولايمكن له البته الاستغناء عنه.

وقد افرز هذا المنهج اتجاهين رئيسيين هما:

الاتجاه الروائي الصلب: ويتصف هذا الاتجاه بمايلي

---

1 . محمد باقرالصدر، المدرسة القرانية، ص 145

2 . ينظر: محمد المصطفوي، دراسات في تفسير النص القراني، ج1، مقالة بعنوان (أهمية المنهج في التفسير)، ص147-148.

3 . محمد المصطفوي، إمكانيات التفسير واشكالياته في البحث عن المعنى، ص126

أ. الإهتمام الشديد بحَرْفِيةِ التراث المنقول وعدم قبول الوجوه الأخرى.

ب. الإعتقاد بوفاء التراث الروائي بكافة الحاجات.

ج. عدم التأمل المعرفي في المنقول بمعنى عدم الإلتزام بالتدبر والتعمق في مغزى المنقول.

د. الموقف السلبي من العقل حيث يعتبره مناقضاً ومنافياً للمنقول

هـ. الأخذ بظواهر النصوص.

و. الموقف السلبي من المنطق ورفض مرجعية المباديء المنطقية

الإتجاه الروائي المرن: ويتصف هذا الاتجاه بمايلي.

أ-يعتبر النقل منهج من المناهج، بمعنى عدم حصر الوصول الى الحقيقة (الحقيقة التفسيرية)

بالمنهج الروائي.

ب-القبول بمبدأ مناقشة الأثر(الحديث) من حيث الدلالة والمضمون، بخلاف الإتجاه الصلب الذي يعتبر ذلك من المحرمات المنهجية، ويقبل الأثر كماهو دون تدبر او تمعق او نقاش في مضمونه أو دلالته.

ج - عدم التنافي بين العقل والنقل وإمكانية التلاقي بينهما.

ح - التقيد بمباديء المنطق واعتماد مرجعية المباديء المنطقية.

خ - الاخذ بالظهور بدل الظاهر الذي يعتمده الاتجاه الصلب، والفرق بينهما ان الظاهر مدلول لغوي مباشر، في حين ان الظاهر مدلول لغوي غير مباشر يبنى على القرائن المتصلة والمنفصلة وهو معطى تفسيري.

وقد شكك بعض الباحثين[1] في الأدوات المنهجية والمعرفية المتاحة لهذا المنهج بطبيعته اللغوية شبه المعجمية، من الخروج بـ"النص" من دائرة

---

1 . ينظر: ياسين عبد الجواد، السلطة في الإسلام، العقل الفقهي السلفي بين النص ←

"الدلالة" الى مجال " الاستدلال"، ومن ثم قصوره عن استفزاز النص وتفجير طاقاته في مواجهة الزمان المتغير المثقل بالواقعيات[1]

وسبب التشكيك فيمايبدو هو التراكم المعرفي والتوسع الكبير في دائرة المفاهيم في مجال المعرفة البشرية، والذي لايستوعبه هذا المنهج إضافة لتولد لغات تفاهم معرفية بشرية جديدة وخصوصا في مجال اللسانيات، والتي هيمنت فيها بعض المناهج الحديثة، ومع كل ذلك فان التأثير المرحلي لهذا المنهج وفي الفترة الزمانية التفسيرية التي نشأ وترعرع فيها مما لايمكن انكاره، لانه اللبنة الأساسية في انطلاق حركة التفسير عبر التأريخ، وكذلك التأثير المستمر المتمثل بإفادة باقي المناهج التفسيرية منه والى يومنا الحاضر.

قسم الشيخ معرفة التفسير النقلي (المأثور) الى اقسام

أ-تفسير القران بالقران.

ب-تفسير القران السنة (المنهج الروائي).

ج-تفسير القران باقوال الصحابة.

د-تفسير القران باقوال التابعين[2].

ومن أهم نقاط الضعف في هذا المنهج

1- ضعف الأسانيد: وحصل ذلك بكثرة المجاهيل أو ضعاف الحال أو الإرسال أو حذف الإسناد رأساً، وما إلى ذلك ممّا يوجب ضعف الطريق في الحديث المأثور.

→

والتأريخ، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1988، ج4، ص116

1 . ينظر: محمد علي المصطفوي، دراسات في تفسير النص القراني، ج1، ص149

2 . ينظر: محمد هادي معرفة، التفسير والمفسرون، ج2، ص21

2-الوضع في الحديث: وشمل ذلك كل أنواع الحديث سواء أكان متعلقا بالفقه أو العقائد أو التفسير، وأما اسباب الوضع فقد تعددت، بين سياسية ومذهبية وكلامية .

إنتشر الوضع في الحديث وصار امرا واقعا في عهد معاوية، حيث كان يجعل الجعائل على وضع الحديث أو تحريفه إمضاءا لسيطرته وسياسته آنذاك، وراج ذلك أيضا طوال عهد الأمويّين وبعدهم في عهد العبّاسيين.

وهذه النقطة من أخطر النقاط التي اوهنت المنهج النقلي، لانها أدت الى تغييب كثير من الحقائق القرانية، ومنها ما أراد الظالمون والمتعصبون المذهبيون إخفاءها أو طمسها وخصوصا فيما يتعلق بحق وتراث أهل البيت عليهم السلام .

3-الإسرائيليات: وأشهر من روى تلك الاسرائيليات عبد الله بن سلام الذي كان يحوك الحديث ليلفت أنظار العامة اليه فيرفع منزلته عندهم، وتميم بن أوس الداري، وكان راهبا مسيحياً أسلم بعدها، وهو أول من سنَّ القصَّ في المسجد في عهد عمر بن الخطاب، وكعب الاحبار، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وأبو هريرة، ووهب بن المنبه، وابن جريح، ومحمد بن كعب القرطبي.

لقد أصبحت روايات هؤلاء جزءا لايتجزء من الأخبار التفسيرية والتأريخية في حياة المسلمين.

ومن اشهر التفاسير التي إنتهجت المنهج النقلي الروائي عند الشيعة تفسير علي بن إبراهيم القمي (57-114هـ)، وتفسير فرات الكوفي(ت307هـ)، والتفسير المنسوب الى الامام العسكري عليه السلام (222-260هـ)، وتفسير العياشي (ت320 ه)، وتفسير النعماني (ت 342هـ)، وتفسير الصافي للفيض

الكاشاني (ت1091هـ)، وتفسير البرهان للسيد هاشم البحراني (1107هـ)، وتفسير نور الثقلين لعلي بن جمعة الحويزي (ت1112هـ).

اما عند السنة فان أشهر التفاسير جامع البيان لابن جرير(ت310هـ)، وتفسير الدر المنثور في التفسير بالمأثور لجلال الدين السيوطي (ت 911هـ)، "وهذان التفسيران يحويان على روايات ضعيفة وموضوعة فضلاً عن الاسرائيليات"، وتفسير ابن كثير الدمشقي (ت 774هـ)

الثاني: المنهج العقلي

وفي هذا المنهج يتم "تبيين مضامين الآيات القرآنية وإيضاح مفادها بالوجوه والبراهين العقلية. وذلك في آيات يحكم بمضامينها حكم العقل المستقل النظري أو العملي" [1].

إعتمد هذا المنهج على العقل كمصدر مقبول في عملية التفسير، مستدلاً بالنصوص القرانية التي تعول على مصدرية العقل في التفسير عن طريق الدعوة الى التفكر والتدبر والتعقل، " ولايبدو الفصل بين المصدر- العقل- ونتائجه متماسكا منطقيا، فالتعويل على المصدر يعني القبول بنتائجه "[2] .

ولتلمس أول الخطوات الواضحة والفعلية لهذا المنهج العملية على الساحة التفسيرية لوحظ ان" اول عمل منهجي مبني على المصدر العقلي لدى المسلمين خارج إطار النص القرآني والحديثي، أخذ شكل الأبحاث

---

1 . علي أكبر المازندراني، دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية، ج1، ص86-90.

2 . محمد علي المصطفوي، دور المنهج في تفسير النص القراني، دراسات في تفسير النص القراني، ج1، ص 144

الكلامية، وأدى فيما بعد الى تكون الاتجاهات النظرية الثلاثة لدى المسلمين "[1].

- المعتزلي الذي يدعو الى حاكمية العقل.
- الاشعري النافي لدور العقل وعدم جواز الاحتكام اليه.
- الامامي الذي اعتبر العقل موصلا الى العلم القطعي.

وجدير بالذكر ان الأبحاث الكلامية لم تبق على إستقلاليتها في إستخدام علم الكلام فيها، بل خالطها المنطق الارسطي، ففي الوسط السني مثلا أُعتبر أبو حامد الغزالي " المازج الحقيقي للمنطق الارسطي بعلوم المسلمين، لا لما وضع من كتب منطقية سهلة العبارة، بل لتلك المقدمة المنطقية التي وضعها في أول كتابه " المستصفى "، والتي ذكر فيها ان من لايحيط بها فلا ثقة بعلومه قطعاً "[2]

وبنفس الوتيرة تقريبا تأثرت هذه البحوث بالفلسفة اليونانية، ويعتبر "الخواجة نصير الدين الطوسي، المازج الحقيقي للفلسفة اليونانية وقواعدها في علم الكلام في الوسط الامامي "[3].

ولذا يعتبر المنهج العقلي في التفسير خليطاً من علم الكلام والمنطق والفلسفة، ولعل أبرز مثال " يعكس صورة واضحة لهذا الخلط المنهجي هو عمل الفخر الرازي في تفسيره الكبير " مفاتيح الغيب" حيث مزج بين المنهج

---

1 . المصدر نفسه، ص 152 (بتصرف يسير).

2 . المصدر نفسه، ص155، نقلا عن: علي سامي النشار، مناهج البحث عند مفكري الإسلام، ص 86.

3 . المصدر نفسه، ص155.

الكلامي الجدلي، والمنهج الفلسفي .... وغيرها، وتوالت بعدها التفاسير المنوعة لدى السنة والامامية "[1].

ويرى بعض الباحثين[2] إن المنهج العقلي يمتلك ماضياً قديماً، وقد حصل في وقتٍ مبكّر، في عهد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم الّذي علّم أصحابه كيفيّة الاجتهاد العقلي في فهم النصوص الشرعية (من الكتاب والسنّة) ويمكن أن نجد نماذج من التفسير العقلي في الأحاديث التفسيريّة لأهل البيت عليهم السلام، وكذا في عهد التابعين، حيث انفتح باب الاجتهاد وإعمال الرأي والنظر في التفسير، وشاع النقد والتمحيص في المنقول من الآثار والأخبار، فكانت آفة ذلك لدى الخروج عن دائرة التوقيف، وولوج باب النظر وإعمال الرأي أن ينخرط التفسير في سلك التفسير بالرأي الممقوت عقلاً، والممنوع شرعاً.

ووصل هذا المنهج إلى أوج تطوّره فيما بعد على يد المعتزلة، وظهرت عند الشيعة تفاسير عقلية مثل تفسير التبيان للشيخ الطوسي (385-460هـ)، ومجمع البيان للطبرسي (ت: 548هـ)، وكذلك التفسير الكبير للفخر الرازي عند أهل السنّة، وقد بلغ هذا التطوّر مدىً بعيداً في تفسير الميزان للطباطبائي عند الشيعة وروح المعاني للآلوسي (ت: 1270هـ).

ومن الأمثلة على استخدام هذا المنهج في أحاديث أهل البيت عليهم السلام ما رواه عبد الله بن قيس، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سمعته

---

1 . المصدر نفسه، ص 156

2 . ينظر: مركز نون للتأليف والترجمة، دراسات في مناهج التفسير، ص 43.

يقول: ﴿ بَل يَدَاهُ مَبسُوطَتَانِ ﴾[1]، فقلت: له يدان هكذا وأشرت بيدي إلى يديه ـ؟ فقال: "لا، لو كان هكذا كان مخلوقاً"[2] .

ففي هذا الحديث إستفاد الإمام عليه السلام من العقل في تفسير الآية ونفي اليد المادّية عن الله سبحانه وتعالى؛ لأنّ وجود مثل هذه اليد يستلزم الجسميّة والمخلوقيّة لله، وهو سبحانه منزّه عن هذه الصفات (فالمقصود من اليد هنا هو القدرة الإلهيّة). وهناك نماذج من التفاسير العقلية تدل على استخدام هذا المنهج وصلتنا عن طريق أحاديث أهل البيت عليهم السلام بخصوص العرش والكرسي. وقد استفاد الإمام عليّ عليه السلام في بعض خطب نهج البلاغة من مقدّمات عقلية لتفسير آيات القرآن الكريم[3].

ولابد ان نلفت النظر الى ان هناك فرق بين الخلط المنهجي والمناهج المركبة، اذ يبدوان انهما شيء واحد للوهلة الأولى، لكن الفرق بينهما ان النقطة السلبية في الخلط المنهجي هي انه يحصل فيه استخدام آليات منهج معين في موارد ليست من تطبيقات ذلك المنهج، بينما لايحصل ذلك في المناهج المركبة إذ يستخدم كل منهج في مورده، وبمايخدم نتيجة البحث عبر توليفة متناسقة متناغمة بين مناهج متعددة.

الثالث: المنهج الاشراقي الباطني

---

1 . المائدة: 64

2 . علي بن جمعة الحويزي، تفسير نور الثقلين، ج1، ص650

3 . ينظر: نهج البلاغة، الخطبة: 152- 184- 228.

يعتمد هذا المنهج على الباطن وتجلياته لتفسير النص القراني، حيث اعتقد " الاشراقيون وأصحاب الذوق الباطن ان المعنى لايوجد في النص، بل خارجه، المعنى يستشعر في قلبه وباطنه، وفي الطبيعة والمجتمع"[1].

ويفهم من كلمات الصوفية أصحاب هذا المنهج ان اللغة غير قادرة على توصيل المعاني، فقد اشتهر عندهم عبارة " كلما اتسعت الرؤية ضاقت العبارة ".

وعلى ضوء هذا فان الموصل الحقيقي لتلك المعاني هو لغة مرنة تتسع وتضيق بحسب سعة وضيق المعنى، سميت عندهم باللغة الرمزية أو لغة الإشارات أو لغة الاسرار، وهذه اللغة غير متاحة لكل أحد، بل تحتاج الى مراحل من التصفية، والتحلية، والتجلية، والتي ستؤدي أخيراً الى الكشف والشهود الموصل لاستشعار تلك المعاني ووضعها ضمن تلك اللغة الاشارية الرمزية.

ولعل من ابرز اعلام هذه المدرسة "ابن عربي"[2] حيث حوى كتابه المشهور" الفتوحات المكية" تفسيراً باطنياً اشارياً، تمثل فيه المنهج الاشراقي،

---

1 . محمد المصطفوي، دور المنهج في عملية التفسير، أبحاث في مناهج التفسير، ص 157.

2 . محي الدين محمد بن علي بن محمد بن عربي الحاتمي الطائي الأندلسي، أحد أشهر المتصوفين لقبه أتباعه وغيرهم من الصوفيين "بالشيخ الأكبر" ولذا تُنسب إليه الطريقة الأكبرية الصوفية. ولد في مرسية في الأندلس في شهر رمضان عام 558 هـ الموافق 1164م قبل عامين من وفاة الشيخ عبد القادر الجيلاني. وتوفي في دمشق عام 638هـ الموافق 1240م. ودفن في سفح جبل قاسيون.من اشهر كتبه (تفسير ابن عربي)، (الفتوحات المكية)، (فصوص الحكم)، وغيرها . (الموسوعة الحرة – ويكيبيديا)

داعما هذا المنهج بفكرة " مشاعية الوحي" التي ترتكز على توسيع دائرة الوحي لتشمل غير الأنبياء عليهم السلام.

لقد عانى المنهج الاشراقي من خلوه من " الجهد التنظيري الشارح لمبادئه واساساته، والذي يؤدي الى دعم اسسه ومرتكزاته، ماخلا ماقام به شيخ الاشراق "السهروردي"[1] في كتابه " شرح حكمة الاشراق "، ولكن لم تستمر جهوده في التفسير "[2]، وهذا الامر – خلوه عن الجهد التنظيري -يبعده عن الدليلية عند من يعتقد بان المنهج طريقة الاستدلال أو الكيفية المعتمدة في الاستدلال على اثبات المطلوب، حيث يشبه المنهج -عند هذه المدرسة -الدليل من جهة كونه "وسيلة وطريق واضح لاثبات المدعى"[3].

الرابع: منهج التفسير المقارن

المراد من هذا المنهج في التفسير القائم على المقارنة، أن يعمد المفسر الى جملة من الآيات القرآنية في مكان واحد، ويستطلع آراء المفسرين متتبعاً ما كتب في تفسير تلك الجملة من الآيات - سواء كانوا من السلف، ام كانوا من الخلف، وسواء أكان تفسيرهم من التفسير النقلي أم كان من التفسير العقلي أو وجوه وألوان أخر من التفسير - ويوازن بين المناهج والطرق في كشف

---

1 . ابو الفتوح يحيى بن حبش بن أمير السهروردي ويلقب بشهاب الدين، غلب لقب "شيخ الإشراق" على بقية الألقاب في الشرق الإسلامي باعتباره يحمل اسم حكمته التي اشتهر بها التي أضحت مدرسة فلسفية صوفية متكاملة ما تزال حتى يومنا هذا لا سيما في الهند وباكستان وإيران. (الموسوعة الحرة -ويكيبيديا-بتصرف)

2 . محمد المصطفوي، دور المنهج في عملية التفسير، أبحاث في مناهج التفسير، ص156-157

3 . وهو ماذهب اليه السيد كمال الحيدري في مناهج تفسير القران، بقلم: طلال الحسن، ص25.

معاني القرآن، وذكر وجوههم واحتمالاتهم، ويقارن بين الاتجاهات المتباينة والمشارب المتنوعة، فيما يسلكه كل منهم في تفسيره، وما انتهجه في مسلكه.

وقد يعبر عن هذا التفسير بـ (التفسير الموازن).

والمفسر في هذا المنهج يستهدف نتيجتين مهمتين من خلال تفسيره، وإن حصلت منه نتائج أخرى:

1-كشف الواقع من خلال عرض الأفكار والأدلة.

2-كشف من كان منهم متأثراً بالخلاف المذهبي، ومن كان معبّراً عن آراء فرقة معينة، أو مذهب من المذاهب.

والتفسير المقارن له تعريف آخر وهو المقارنة بين القران الكريم وباقي الكتب المقدسة ويحصل بأن يعمد المفسر الى جملة من الآيات القرآنية والعهد القديم والجديد من الكتاب المقدس ويستطلع آراء اليهوديين والمسيحيين متتبعاً ما كتب حول تفسير الآية من القرآن والكتاب المقدس ويوازن بين الأقوال ويقارن بين الاتجاهات[1]

الخامس: المنهج العلمي

وهذا المنهج يحاول تفسير الايات القرانية من خلال استنطاقها وفقاً لمعطيات العلم الحديث ومكتشفاته، " تاسيسا على ان الله سبحانه هو خالق هذا الكون، والمطلع على أدق وأخفى التفاصيل الموجودة فيه، وأن النظريات المستجدة، والقوانين الحديثة التي يكتشفها البشر هي في مسبوقات علم الله دون البديهيات، وان الله سطرها في كتابه ليفيد الانسان بها في زمن مبكر، ولتكون

1 . ينظر: محمد على ايازي، المفسرون حياتهم ومنهجهم، ج1، ص68.

احدى الملامح المستجدة للاعجاز القراني"[1]، وابرز من كتب في هذا المنهج طنطاوي جوهري(ت1358هـ) صاحب تفسير (الجواهر في تفسير القران) .

ووقع الكلام بين الباحثين في مناهج القران في منهجية هذا المنهج وهل أنه يصلح ليكون منهجاً للتفسير، بعد عدم اليقين بكثير من النظريات العلمية، والتي يحاول من ينتهج هذا المنهج تفسير آيات القران على ضوئها، نعم يمكن ان يكون هذا المنهج عاضداً ومؤيداً للآيات التي تشير الى الحقائق العلمية الثابتة، والتحقيق في هذا الأمر لايشمله هذا البحث.

السادس: المنهج التاريخي

يعرض هذا المنهج التفسير على طريقة احداث وقصص تاريخية ترتبط بالأمم والافراد.

وقد تطرق محمد حسين الصغير الى هذا المنهج مبينا بعض دلالاته فقال:

" للمنهج التاريخي عدة دلالات سنعرض بعضاً منها:

1-يميل بعض الباحثين الى ان تفسير القرآن تفسيراً تاريخياً، يقصد منه الجانب التطبيقي في تواريخ الأمم السابقة والقرون الغابرة، وذلك باستخدام القياس التمثيلي عليها، وإدانة الشاهد بحسب جرائم الغائب على أساس ما ورد مثلاً: في ظلم الظالمين والمتجبرين في الأرض، والطغيان الفردي الذي اتسم به كل من فرعون وهامان وقارون وأضرابهم، فيدان كل ظالم على أساس ما ورد في تاريخ هؤلاء، والأمور تقاس بنظائرها. وكذلك الحال بالنسبة للأمم المتعاقبة كمدين وعاد وثمود وبنى إسرائيل، وتحذير كل أمة مما أصاب تلك الأمم في ضوء التفسير التاريخي لأعمال أولئك.

---

1 . على ال موسى، التدبر الموضوعي في القران الكريم قراءة في المنهجين التجميعي والكشفي، ص 101.

وقد يعبّر عن محاولة هذا المنهج باستنباط السنن التاريخية من منظار اجتماعي تربوي في التفسير؛ لأن المفسر في هذا المنهج ينظر من ناحية علم الاجتماع في أحوال البشر في أطوارهم وأدوارهم ومناشئ اختلاف أحوالهم من قوة وضعف، وعز وذل، وعلم وجهل، وإيمان وكفر، ويميل الى علم الاجتماع وفلسفة التاريخ.

2-وقد يراد بالمنهج التاريخي، تفسير للقرآن حسب إعتبارات تاريخية تنظر الى الأمة التي نزل فيها، والى لغة تلك الأمة، فالذي ورد في النص جاء في ظرف تاريخي وجغرافي خاص، والمخاطب بها كان ضمن ظروف معينة، ومعلوماته تناسب ذلك العصر، ولم يكن منقطعاً عن ظروف الزمان والمكان، وعليه إذا أردت تسرية هذه الأحكام الى أزمنة وأمكنة أخرى، يجب التوجه للعوارض ولابد أن يعلم كيف طور القرآن من دلالاتها اللغوية، فأكسبها تصرفاً جديداً تلقّاه المستعملون لهذه اللغة بالقبول والتطوير، فكانت اللغة أداة للتعبير عن قيم حضارات لا يمكن تجاهلها.

وبهذا التفسير التاريخي، نستطيع أن نصل الى فهم جديد للقرآن على أساس تطور اللغة العربية في مراحلها التاريخية ما دام القرآن قد نزل بلسان عربي مبين، وما دام فهمه يتوقف على فهم هذه اللغة فهماً بعيداً عن مشاكل الاختلاف والاجتهاد والرواية، فكأنه ينحو بهذا المنحى الى إدراك النظرة التاريخية للغة العربية ومداليلها الاجتماعية والسياسية والتشريعية في مراحل تطورها؛ لأن ذلك من الأسباب الفاعلة في استكناه المعاني، وتغيير دلالاتها مدى العصور التي مرت على القرآن تاريخياً، فكما يدرك هذا التغيير الزمني الذي مرّ باللغة، فكذلك تفهم معاني القرآن بأسرارها الجمالية والتكليفية على

النحو الذي أدركنا به تطور هذه اللغة، فعاد فهم النص القرآني مرتبطاً بهذا التطور الذي حدث باللغة العربية من جميع الوجوه"[1].

ويمكن أن ندعي ان الدلالة التفسيرية الأولى تتناسب مع المنهج التاريخي القديم للتفسير، إذ كان يكتفى بالسرديات التي تحكي عن الوقائع التاريخية التي ذكرها القران الكريم، الا انه بتطور الفكر التفسيري الذي فرضه التقدم العقلي والاجتماعي، لم يكتف بالطريقة السردية بل آل الامر الى استكناه فلسفة تلك الوقائع وهو الإتجاه المعاصر المعروف بفلسفة التاريخ، والذي أشارت اليه الدلالة التفسيرية الثانية.

السابع: المنهج البنائي

وهو من المناهج التفسيرية الحديثة، عرّفه الدكتور البستاني بقوله: ان التفسير البنائي هو سير في متن القران الكريم وضمن سوره المباركة للحصول على هدف واحد من خلال البناء اللغوي الخاص لها إرتباطها بين نص الايات وموضوعاتها وعناصرها.

وعلى هذا الأساس، فان السورة الواحدة من القران هي نص واحد له ارتباطه بكل المقاطع والموضوعات والعناصر والأدوات ارتباطا كاملا منسجما[2].

وهَمُّ المفسر في هذه المنهجية الحديثة هو الوصول الى المحور الأساسي للايات، والذي له ارتباط بجميعها، وبمعرفة هذا المحور فان فلسفة كثير من المسائل ستتضح ومنها ماهو حول تنظيم القران الكريم في 114 سورة، ولماذا لكل سورة موضوعاتها المشخصة لها؟ ولماذا أحيانا تتكرر نفس هذه

---

1 . محمد حسين الصغير، المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم، ص 118-119.

2 . محمود البستاني، المنهج البنائي في التفسير، ص 13.

الموضوعات في سورة أخرى؟ ولماذا تكرار الموضوع في سورة أخرى يجعل السياق المطروح فيها متغايراً مع سابقتها؟ ولماذا توضع كذا اية بامر النبي صلى الله عليه واله في الموضع الكذائي الخاص من السور الفلانية[1]؟

وابرز من اعتمد هذا المنهج الدكتور محمود البستاني، حيث نظّر له في كتابه "المنهج البنائي في التفسير"، وكتب أيضا تفسيراً بخمس مجلدات أسماه " التفسير البنائي للقران الكريم.

الثامن: المنهج الكامل في التفسير

هو المنهج الّذي يستفيد من جميع هذه الطرق (المناهج المذكورة سابقاً غير التفسير بالرأي، وبعض طرق التفسير الإشاري والعلمي) لكي يتبيّن مقصود الآيات بصورة كاملة من جميع الجوانب.

إنّ التفسير الصحيح والمعتبر هو الّذي يستفيد من جميع هذه المناهج في مكانها المناسب. وقد لا يكون هناك استخدام لبعض المناهج في بعض الآيات، فمثلاً قد لا توجد رواية في تفسير بعض الآيات أو لا توجد إشارة علميّة من العلوم التجريبية في بعض الآيات. فإذن المنهج الكامل المستخدَم في مورد تلك المجموعة من الآيات هو الّذي يمكن أن يستفيد قدر الإمكان، من المناهج المناسبة والمتعدِّدة، ومن الطبيعي أنّ عدد المناهج المستخدَمة يرتبط بالآية وإمكانية الاستفادة من المناهج الصحيحة في هذا المجال[2].

---

1 . حسين علوي مهر، مدخل الى تاريخ التفسير والمفسرين، تعريب: جعفر الخزاعي، ص427.

2 . محمد علي رضائي، دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية، ص60.

وهناك مناهج أخرى إما تعتبر مناهج ثانوية، أو انها مازالت حديثة لم يثبت لها قدم راسخة في أرض المناهج التفسيرية، ولذا أشاح البحث بوجهه عنها.

وبشكل عام فقد سُجِلتْ بعضُ الملاحظات المنهجية على مجمل مناهج التفسير نجملها بمايلي:

1-يعلن المفسر أحيانا انه سيتبنى منهجاً ما، وأغلب الأحيان لايعلن ذلك.

2-تستعمل هذه المناهج في نوعي التفسير، التجزيئي والموضوعي.

3-قد يستخدم المفسر منهجاً واحداً فقط في تفسيره، وقد يستخدم اكثر من منهج .

4-هذه المناهج وان كانت في طابعها العام تجري في التفاسير، ولكنها تنعكس كذلك على المتدبر المتشرب بها، ولو من قراءته في كتب التفسير او الثقافة[1]

وهناك تقسيمات أخرى للمناهج التفسيرية كتفسير المستشرق المجري جولدزيهر، وتقسيم الدكتور الذهبي وغيرهم، ذكرها الاعلام، ولم نتطرق اليها روماً للاختصار.

المطلب الثاني: اطلالة على الأسلوب style

تكمن أهمية الاسلوب في انه يمثل مؤشراً قوياً يدل على ضعف أو قوة سباكة التفسير لآيات القرآن الكريم، وهو بنفس الوقت له قابلية التأثير على المتلقي لهذا التفسير، تبعا لاتقانه وصياغته. ومن هنا كان من الضروري

---

1 . علي آل موسى، التدبر الموضوعي في القران الكريم قراءة في المنهجين التجميعي والكشفي، ص110

معرفة معنى الاسلوب وحقيقته، وليس بايدينا الا ماتناوله الباحثون في هذا الجانب من تعريفه وتوضيح الصحيح من حقيقته، عبر بيانات متعددة وتعريفات متنوعة نتطرق اليها عبر مطالب متعددة .

اولا: الأسلوب لغة واصطلاحا

الاسلوب لغة كماجاء في لسان العرب لابن منظور: كل طريق ممتد فهو أسلوب، والأسلوب

الطريق. ويقال للسطر من النخيل: أسلوب، والوجه والمذهب؛ يقال: أنتم في أسلوب سوء، ويجمع على أساليب.والأسلوب الطريق تأخذ فيه. والاسلوب، بالضم: الفن؛ يقال ك أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه؛ وإن انفه لفي أسلوب إذال كان متكبرا[1].

وجاء في القاموس المحيط: "سلبه سلبا: اختلسه كاستلبه...، والسلب: السير الخفيف.والاسلوب: الطريق، وعنق الأسد، والشموخ في الانف[2]

الاسلوب اصطلاحا

كان قدماء الاغريق رواداً في مجال تقنين الأسلوب ومن ونواحي متعددة تقنية وعلمية، فقد اعتبر افلاطون " الأسلوب خاصية موجودة في بعض وسائل التعبير اللغوي، وغائبة في البعض مهارة لايملكها الآخر، لانها تعتمد على مهارة الكاتب في إخضاعها لمتطلبات التعبير، وهي مهارة لايملكها كل كاتب"[3] .

---

1 . ابن منظور، لسان العرب، مادة (سلب)، ص225.

2 . الفيروزابادي، القاموس المحيط، ص627.

3 . محمد بو لحية، الأسلوب البلاغي في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، ص9.

بينما يرجع محمد غنيمي هلال دراسة الأسلوب الى ارسطو الذي جعله شاملا للشعر والفنون جميعا[1]

وترى مدرسة ارسطو في كل عمل تعبيري أسلوبا قد يتراوح بين السمو والانحطاط، بين القوة والضعف، بين الجودة والسوء، لكنه يظل اسلوبا في النهاية وهذا يدفع الى القول بان الأسلوب عنده " يظل في كل معانيه غايته الاقناع، إما بالمحاكاة الفنية وهي المحاكاة التي تقوم في مجال الفن بوظيفة الاقناع بالشعر المسرحي والملحمي، وفي المنطق بالاقيسة، وإما بالاقناع بالتعبير مباشرة في الخطابة ومايلتحق بها مما لا محاكاة فنية فيه "[2].

أما التعاريف الاصطلاحية للاسلوب فقسمناها الى قسمين

الأول: تعريفات الدارسين العرب القدامى والمحدثين ومن امثلتها:

1-تعريف ابن خلدون (ت808هـ): الأسلوب عبارة عن المنوال الذي ينسج فيه التراكيب، او القالب الذي يفرغ فيه[3] .

2-تعريف الجرجاني (ت1078هـ): الأسلوب هو الضرب من النظم والطريقة فيه[4].

3-تعريف الزرقاني (ت1367هـ): الأسلوب هو الطريقة التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار الفاظه، أو هو المذهب الكلامي الذي إنفرد به المتكلم في تأدية معانيه ومقاصده من

كلامه، أو هو طابع الكلام أو فنه الذي إنفرد به المتكلم كذلك[1].

---

1 . محمد غنيمي هلال، النقد الادبي الحديث، ص116

2 . المصدر نفسه، ص117

3 . عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص461.

4 . عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، ج1، ص338.

4-تعريف احمد الشايب (ت 1397هـ): الأسلوب هو طريقة الكتابة، أو طريقة الانشاء، أو اختيار الفاظ وتأليفها للتعبير عن المعاني قصد الايضاح والتأثير.

5-تعريف أحمد أمين (ت 1375هـ): الأسلوب هو نظم الكلام وتأليفه وهو ليس غاية، ولكنه وسيلة للتعبير عما لدينا من أفكار وآراء ولكن له من القوة مايجعله عنصرا قائما[2].

وبملاحظة هذه التعاريف نحكم بإن الطابع الأدبي هو المسيطر على تعبيراتها، فهي لم تنظر الى الأسلوب الا من من زاوية أدبية، وان المائز فيها هو المنطق البياني المؤثر في السامع والقاريء.

الثاني: تعريفات الأسلوب عند الغربيين القدامى والمحدثين .

تقدم تعريفي افلاطون وارسطو للأسلوب، وهما يمثلان الإتجاه التاسيسي في تعريف الأسلوب، أما التعاريف التي لحقت هذه الاتجاه فنذكر منها

1-تعريف جورج مونان: الأسلوب ظاهرة تتعلق بالكلام حيث يقوم المتكلم باختيار مواقفه الكلامية، سواء أكان اختيارا واعيا ومقصودا أو اختيارا ذو عدول عفوي وبسيط[3].

2-تعريف بييرجيرو: الأسلوب طريقة في الكتابة، وهو من جهة أخرى طريقة في الكتابة لكاتب من الكتاب ولجنس من الاجناس ولعصر من العصور[4]

→

1 . محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القران، ج2، ص218.

2 . احمد امين، النقد الأدبي، ص72.

3 . نور الدين السد، الاسلوبية وتحليل الخطاب، ص141.

4 . منذر عياشي، الاسلوبية بييرجيرو، ص9.

وهذا التعريف يتفق تقريبا مع ماذهب اليه احمد الشايب.

3-تعريف الكونت بوفون: الأسلوب هو "الانسان نفسه" حيث يرى بوفون إن المعارف والوقائع والاكتشافات تتلاشى بسهولة، وقد تنتقل من شخص الى، ويكتسبها من هم أعلى مهارة، فهذه الأشياء تقوم خارج الانسان[1].

وبملاحظة التعاريف بمجملها نخلص الى أمرين:

1-لم يذهب بعيدا جورج مونان وبييرجيرو عن التعاريف التي سبقت، فعبر عن الأسلوب بنفس المعنى لكن بصياغات مختلفة.

2-لم يجار المهتم بالالسنيات -الكونت بوفون -التعاريف المتداولة، بل أتى بمفاهيم جديدة عن الأسلوب حيث ركز على انه ينشا من داخل الانسان ويرتبط بواقعه الداخلي الذي لايتغير بلحاظ كونه انسان، ولذا اختصر بوفون التعريف بكلمتين الأسلوب هو "الانسان نفسه "

وزبدة المخض من كل ماذكر آنفا من تعاريف الأسلوب هي، انها مهما تنوعت واختلفت في بعض تفاصيلها، فان القاسم المشترك بين هذه الآراء جميعا هو إعتبار الأسلوب إستعمالا خاصاً للغة يقوم على استخدام عدد من الإمكانات والاحتمالات المتاحة، والتأكيد في مقابل إمكانات واحتمالات أخرى، لان لها القدرة على التعبير عن ذلك القصد في ذلك الموضع، وذلك لغرض التأثير في المتلقي مهما كانت درجته.

ثانيا: الأسلوب التفسيري

من التعاريف التى تطرقت الى معنى الأسلوب التفسيري

---

1 . صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه واجراءاته، ص96.

1-تعريف اسد نسب: الأسلوب عبارة عن كيفية عرض التفسير، فالمفسر إذا كان له اتجاه ومنهج، فلابد أن يلقي آراءه التفسيرية بشكل خاص، وذلك الشكل هو أسلوبه[1]

2-تعريف المطيري: الأساليب هي طرق تبليغِ معاني القرآن للمتلقّين وتقريبها لهم بما يناسب حال المخاطَبين ومقامَ الحديث[2].

ويشير كلا التعريفين الى ان أسلوب التفسير يخضع لأمرين أحدهما متعلق بالاخر؛ الأول هو ملاحظة حال او مستوى المخاطب، والذي يترتب عليه الامر الثاني، وهو كيفية العرض أو طريقة التبليغ. وقد أغفل التعريف الأول حال المخاطب، وركز على تأثير المنهج أو الإتجاه الخاص بالمفسر في شكل أسلوبه، في حين أغفل التعريف الثاني تأثير المنهج أو الإتجاه في أسلوب المفسر، ولو جُمع بين التعريفين لكان المعنى أتم وأكمل.

ثالثاً: تقسيمات الأسلوب التفسيري

يفهم مما تقدم إن لمشرب ومذاق المفسّرين ومن يخاطبونهم في تفاسيرهم، دخلٌ رئيس في إختيار الأساليب والميل نحو أسلوب بعينه، وقد إشتهر بين الباحثين القرآنيين تقسيمات متعددة للأساليب، نذكر منها تقسيمين:

أولا: تقسيم السيد الشهيد الصدر

قسم السيد الشهيد الصدر التفاسير القرآنية بلحاظ أساليب التفسير إلى قسمين:

---

1 . محمد علي اسد نسب، المناهج التفسيرية عند السنة والشيعة، ص19.

2 . عبد العزيز داخل المطيري، أساليب التفسير، ص7.

القسم الأول: ما كان مختلفاً من حيث التوسُّع والإيجاز في التفسير. وهو بهذا الاعتبار ينقسم إلى:

أـ تفسير تحليليّ؛ ب ـ تفسير إجماليّ.

أـ التفسير المختصر؛ ب ـ التفسير المتوسِّط؛ ج ـ التفسير المفصَّل.

أـ التفسير المزجي؛ ب ـ التفسير التشريحي التفكيكي.

أـ التفسير الكلِّي؛ ب ـ التفسير الجزئي.

القسم الثاني: ما كان مختلفاً من حيث عموم الموضوعات التي تقابل المفسِّر في كلّ سورةٍ، ومن حيث خصوص موضوعٍ بعينه في القرآن الكريم كلِّه. وهو بهذا الاعتبار ينقسم إلى:

أـ التفسير الترتيبي (وفق المصحف). والأصحُّ أن يُقال له: التفسير التجزيئي الموضعي؛ إذ قد يفسِّر الآيات القرآنيّة من دون مراعاة ترتيبها في المصحف، وإنَّما يفسِّرها منفصلةً عن بعضها البعض، ودون أن يجمع بينها جامعٌ. وهذا هو التفسير التقليديّ للقرآن الكريم، الذي إعتمدَتْه أغلب التفاسير، إنْ لم نقُلْ: كلّها.

ب ـ التفسير الموضوعي أو التوحيدي أو الارتباطي. وهو ـ كما يقول الشهيد محمد باقر الصدر ـ يتناول القيام بالدراسة القرآنيّة لموضوعٍ من موضوعات الحياة العقائديّة أو الاجتماعيّة أو الكونيّة، فيبيّن ويبحث ويدرس[1] .

ثانيا: تقسيم محمد علي اسد نسب:

ذكر قسمين رئيسيين من الأساليب هما:

---

1 . ينظر: محمد باقر الصدر، المدرسة القرانية، ص12.

الأول: أسلوب تفسير آية حيث نجد كثيراً من المفسرين يتخذون أسلوباً خاصاً لتفسير الآية، فمثلاً الطبرسي في مجمع البيان، يفسر كل آية بأسلوبه الخاص، فهو يخبر باختلاف القراءة أولاً، ويذكر الحجة على القراءات ثانياً، ويدخل في البحوث اللغوية ثالثاً، ويذكر الإعراب رابعاً، ويأتي بأسباب النزول خامساً، ثم يذكر أخيراً المعنى سادساً، فهذا أسلوبه في تفسير الآيات .

الثاني: أسلوب تفسير القران، وهنا الأسلوب لا يتعلق بتفسير الآية بل يعم كل القرآن، مثل الأساليب التالية:

1-أسلوب التفسير الترتيبي: وهو آية بعد آية، على حسب ما يوجد في القرآن، فيأتي المفسر بكل ما يراه مناسباً لتفسير الآية دون النظر الى شيء آخر. وهذا على قسمين: التفسير الترتيبي على الترتيب الموجود فيه، والتفسير الترتيبي على حسب نزول السور، مثل " تفسير بيان المعاني "، لعبد القادر ملا حويش، و" التفسير الحديث " لمحمد عزة دروزة .

2-التفسير الموضوعي: وهو التفسير على أساس الموضوعات القرآنية، فيأتي المفسر بجميع الآيات المتعلقة بموضوع خاص، وينظمها ويفسرها معاً، مثل (التفسير الموضوعي للقرآن الكريم)، لسميح عاطف الزين، في أربعة عشر مجلداً، وتفسير (منشور جاويد) للأستاذ جعفر السبحاني.

رابعاً: الفرق بين المنهج التفسيري والأسلوب التفسيري

هل يختلف المنهج عن الاسلوب ام انهما تعبيران عن معنى واحد؟ سؤالان يحتمل الجوابين، ولبيان الفرق بينهما ذكر الشيخ رجبي واستفادة من تعريفات بعض الالسنيين الغربيين -الكونت بوفون ومارسيل بروست – للاسلوب[1]،

1 . ينظر تعريف "الأسلوب" للكونت بوفون في مطلب (تعريف الأسلوب اصطلاحا) من ←

فقال: "نستطيع ان نقول ان الفرق بين "الأسلوب" و "المنهج": ان الأول ينشأ من داخل الانسان ويرتبط بالواقع الباطني وشاكلته الداخلية، ورؤيته للامور، في حين ان "المنهج" هو الأداة التي تنشأ في الخارج وتحكم على نتاجات الداخل. وبتعبير اخر، ان مقبولية "الصورة الداخلية" ترتبط بمدى انطباق مواصفات المنهج عليها"[1].

والذي يهمنا في هذا المبحث التنبيه على الفرق بين مناهج المفسّرين وأساليب التفسير ؛ ويمكن تلخيص الفرق في النقاط التالية:

1-منهج المفسّر أعمّ من الأسلوب من حيث تناوله لطريقة المفسّر وأصوله في الاستمداد المعرفي ونوع العناية العلمية، وطريقته في استخراج المسائل ودراستها وعرضها؛ وقد تكون له إختيارات خاصة وخطّة يختطّها لنفسه في دراسة مسائل التفسير تُعرَف بنصّه على ذلك أو باستقراء تفسيره .

وأمّا أسلوب التفسير فهو الطريقة التي تُلقى بها المادّة العلمية للمتلقّي، والقالَب الذي يُخرجها المفسّرُ به.

2- الأسلوب اقدم استعمالا واكثر شيوعا عند العرب وفي اللغة العربية من المنهج [2].

→

هذا البحث.

1 . محمد المصطفوي، دور المنهج في عملية التفسير، دراسات في تفسير النص القراني، ج1، أبحاث في مناهج التفسير، ص148، 149

2 . محمد المصطفوي، المصدر نفسه، ص147

خامساً: المنهج التفسسيري والاتجاه التفسيري

فرق الباحثون أيضا بين المناهج التفسيرية والاتجاهات التفسيرية، ومن ذلك ماذكره الشيخ السبحاني في التفريق بينهما فقال: "في المنهج التفسيري: يستخدم المفسِّر لرفع إبهام الآيات أحد الأدوات التفسيرية؛ وهي إما العقل أو النقل أو كليهما؟ فيعتمد في تفسير آيات القرآن على نفس القرآن الكريم، أو على السنّة الشريفة، أو على كليهما، أو غيرهما؟

مثال: يستخدم العلامة الطبطبائي في تفسير الميزان النقل في كشف الآيات القرآنية فيعتمد على الآية لتوضيح الآية.

وأمّا في الاتجاهات التفسيريّة: فالمفسِّر يبحث في تفسيره عن إهتماماته بحسب قدرته؛ فيتّجه إلى إيضاح المادّة القرآنية تارة من حيث اللغة، وأُخرى يعتني بآيات الأحكام، وثالثة يصبّ اهتمامه على الجانب التاريخي والقصصي، أو يهتمّ بالأبحاث الأخلاقيّة وغيرها"[1].

اما الدكتور محمد علي رضائي ففرق بينهما بتفريق آخر قائلاً:

" إن المنهج هو كيفية كشف واستخراج معاني ومقاصد آيات القرآن الكريم، بينما الإتجاه هو تأثير الإعتقادات الدِّينية، الكلاميّة، والإتجاهات العصريّة وأساليب كتابة التفسير، والّتي تتكوّن على أساس عقائد وإحتياجات وذوق وتخصُّص المفسِّر"[2].

وعليه فإنّ دراسة مناهج المؤلِّفين تُعين إلى درجةٍ ما على إيضاح إتّجاهاتهم، ولمعرفة الاتّجاه ينبغي التعرُّف على الجزئيّات وإعمال النظر في

---

1 . المناهج التفسيرية في علوم القرآن، جعفرالسبحاني، ص28، (بتصرف).

2 . دروس في المناهج والاتجاهات التفسيريّة، محمّد علي الرضائي، تعريب قاسم البيضاني، ص18-19.

المنهج؛ لأنّ المنهج يحتوي على أفكارٍ (أيْ اتّجاه)، وهو الوسيلة إلى تحقيق غايته، ولا يصحّ العكس، أي إنّ معرفة الاتّجاه لا يعقبها معرفة المنهج، وبهذا تكون العلاقة بين المنهج والاتّجاه علاقة خصوصٍ وعمومٍ، الخصوصُ إلى جانب المنهج، والعمومُ إلى جانب الاتّجاه[1].

وقد فرق الباحثون القرانيون في دراساتهم أيضا بين المنهج والطريقة واللون، ولم اجد حاجة في ذكر ذلك، لانها ليست من صميم البحث، ولذا طويت عنها كشحا.

المطلب الثالث: التعريف بالمفسِر والتفسير

لان البحث عن متعلق شيء فرع معرفته، كان من الضروري أن نعرِّف بكتاب تفسير النور وبالشيخ المفسر قبل ان نبحث عن المنهج والأسلوب لهذا التفسير.

أولا: سيرة المؤلف الشيخ قراءتي

كتب الشيخ محسن قراءتي سيرته بقلمه[2] قائلاً:

إني محسن قراءتي ابن علي نقي المتولد في عام 1946 م في مدينة كاشان الايرانية. كان المرحوم جدي في زمن رضا خان والذي كان يحارب جميع مظاهر الاسلام يقوم بشكيل جلسات القران في بيوت الناس في كاشان، لذا أصبح لقبنا قراءتي، بعده قام المرحوم والدي بالاستمرار فيما بناه والده وقام

---

1 . هدى جاسم أبو طبرة، المنهج الأثَري في تفسير القرآن الكريم، حقيقته ومصادره وتطبيقاته، ص 23.

2. الموقع الالكتروني http: //arabic.tebyan.net/index.aspx?pid=295262، اعداد وترجمة: مرتضى محمد، (بتصرف يسير)

بتشكيل جلسات القران في البيوت والمساجد والحسينيات وكان يعرف بـ (استاذ القران المعروف).

//// كان والدي من جملة اصحاب المحلات في السوق الذين عند سماع الاذان يغلق المحل ويذهب للصلاة في اول اوقاتها، وكان كثير العطاء ويساعد المحتاجين، وقام باعادة بناء عدة مساجد .

كان عمره أربعين عاما ولم يرزق بولد، وهذا ماكان يشغل تفكيره، حتى ذهب بلطف وعناية الله سبحانه وتعالى الى مكة المكرمة لاداء مراسم الحج، وفي تلك السفرة وبجوار بيت الله الحرام دعا الله هكذا: «أُدعونى أستجب لكم» يا إلهي ارزقني ولداً صالحا يكون مبلغا للقران والدين، فاستجاب الله دعائه ورزق باولاد وبعضهم أصبحوا من طلبة العلوم الدينية.

يذكر انه في بداية الامر كنت غير راغب بالدخول الى الحوزة العلمية ولكن باصرار الوالد ذهبت لتعلم دروس الدين في سن الرابعة عشر، ولمدة سنة واحدة درست في كاشان عند الاستاذ آية الله صبورى قدس سره، وفي كل ليلة وبشكل مستمر كنت احضر جلسة تفسير القران للمرحوم آية الله الحاج شيخ على آقا نجف قدس سره التي كانت بعد صلاة المغرب والعشاء.

جعلت تلك الجلسات قلبي ينجذب نحو تفسير القران، ومنذ ذلك الزمن وليومنا هذا انا ملازم القران. ان اغلب مطالعاتي هي في مجال تفسير القران، ولان القران الكريم نور وكلام الله عزوجل، فانا بفضله مستمر في تبليغه ليومنا هذا.

ذهبت الى قم بعدها لاكمال الدراسة الحوزوية، وكنت مع بعض الطلاب نقوم بالبحث والنقاش حول تفسير «مجمع البيان» بجوار اللمعة الدمشقية (الكتاب الرسمي في الحوزة)، وعند اكمالي دروس السطوح ودخولي في البحث الخارج فكرت بكتابة خلاصة البحوث التفسيرية.

في تلك الفترة كان آية الله مكارم شيرازى دامت بركاته يكتب تفسير القران فعرضت عليه ماكتبته واصبحت ضمن فريق التحقيق عنده.

استغرق تاليف تفسير (نمونه) لآية الله مكارم شيرازى دامت بركاته 15 سنة وهو في 27 مجلد وتم اعادة طبعه مرات عديدة وترجمته بلغات متعددة.

بعد انتصار الثورة الإسلامية بقيادة الامام الخميني وباقتراح من الشهيد مطهري وبموافقة الامام قمت بالقاء دروس قرانية في التلفزيون وكان عنوان البرنامج (دروس من القران).

فكرت كثيرا لتاليف تفسير يفهمه الجميع والشباب خاصة، ومن اجل ذلك إستعنت بمحققين في علم التفسير وبدأت التفسير في عام 1987 في الراديو تحت عنوان « آينه وحى » مرآة الوحي.

وفي أكثر من مرة اقترح الاصدقاء القيام بما أقدمه في الراديو على شكل مولفات في التفسير، ثم قمت بالتعاون مع اثنين من فقهاء القران بنشر تفسير تحت عنوان (تفسير نور).

نعود قليلا الى الوراء، في العام الثاني من دراستي الدينية ذهبت الى قم ودرست في مدرسة اية الله العظمى الكلبايكاني ومدرسة خان، ثم بعد ذلك ذهبت الى النجف الاشرف، وهناك اكملت المكاسب والرسائل وعدت الى قم بعد إمتحان الكفاية، ثم حضرت بحث الخارج لعدة سنوات.

والخلاصة إني درست في كل من كاشان وقم والنجف ومشهد مايقارب 16 سنة .وكنت دائما افكر في ان القران جاء للجميع، وان الاطفال والشباب يجب ان يعرفوا علوم القران، فمثلا نحن عندنا طبيب اطفال ولكن لايوجد رجل دين للاطفال، لذا قررت ان أقوم بتعليم الشباب والاطفال علوم ومعارف القران الكريم وبطريقه يفهمها الاطفال والشباب، من اجل ذاك الهدف رجعت

الى كاشان وبدأت برامج التبليغ مع سبعة اشخاص وبسبب استقبال الشباب بقيت مستمرا في تقديم الدروس.

إستمر الدرس في كاشان لعدة سنوات، لكن بما انه كان غير مألوف ان يقف رجل دين أمام السبورة بدلا من إعتلاء منبر الخطابة فتعرضت لانتقادات، ولكن كنت مؤمنا بان ما أقدمه خير ومفيد للشباب، وهوماشجعني على الاستمرار في تقديم الدروس، والان وبعد 35 عام من تقديم الدروس وبشكل مستمر أقدمها بنفس حرارة اليوم الاول.

بعد ذلك قدمت في قم تلك الدروس وكان من طلابي ابن اية الله مشكيني، حيث كان يكتب ويعرض ما أقوله على والده، وفي أحد الايام حضر اية الله مشكيني الدرس وقال لي: الشيخ قرائتي أريد أن أقوم معك بمعاملة، وهي أن تعطيني ثواب الدروس وأنا اعطيك ثواب دروسي، وبعد ذلك إمتدح تدريسي امام طلابه.

يذكر انه كان يلقي دروس البحث الخارج على أكثر من 1000 شخص وانا كان عدد طلابي لايتجاوز العشرين طالبا.

بسبب عشقي وعلاقتي للدرس والتبليغ سافرت الى أغلب مدن إيران للتدريس، وكنت اقوم بالتدريس للمعلمين، وفي احدى الندوات التي كنت أقوم بالتدريس فيها كان كل من آية الله الخامنئي والمرحوم الدكتور بهشتي حاضران وبعد إنتهاء الندوة دعاني سماحة الخامنئي الى بيته واقترح عليّ التدريس في جامع الإمام الحسن عليه السلام الذي كان هو إماماً فيه، سافرت بعدها الى الاهواز وتعرفت هناك على الشهيد مرتضى مطهري. بعد انتصار

الثورة وباقتراح من الشهيد مطهري وموافقة الامام الخميني ذهبت الى التلفزيون لتقديم دروس القران.

نتاجات الشيخ قراءتي[1]

1- تفسير سورتي الرحمن والواقعة، فارسي، (تفسير سورهای رحمن وواقعة) .

2- نصف قرن من التدريس والتبليغ، فارسي، (نيم قرن تدريس وتبليغ).

3- رسائل قرآنية للشباب، فارسي، (پيام های قرآن برای جوانان)، تفسير سورتي الحمد والبقرة.

4- خواطر أستاذ 1 و2. فارسي. (خاطرات استاد 1و2)

5- السكن والمدينة الإسلامية، فارسي، (سيمای مسكن وشهر إسلامی)

6- أنواع الدعوات للصلاة، فارسي، (شيوه های دعوت به نماز)

7- ترجمة وتفسير جزء اول، فارسي.

8- مراجعة مباديء الاخلاق الطبية الحديثة، فارسي، (نقد وبررسی أصول اخلاق پزشكی نوين)

9- رجوع الى اخلاق الطب في الإسلام، فارسي، (در امدی بر اخلاق پزشكی در اسلام)

10-أسلوب (نمط) الحياة الإسلامية، فارسي، (سبک زندكی اسلامی)

11-القران والغدير، فارسي، (قران وغدير)

12-الانسان في القران، فارسي، (انسان در قران)

13-الاخلاق العسكرية، فارسي.

14-صورة السياسة في القران، فارسي، (سيمای سياست در قران).

---

1. الموقع الالكتروني للشيخ قراءتي، تُرجمتْ العناوين الى اللغة العربية من قبل الباحث.

15-رمضان مع القران، فارسي، (رمضان با قران)

16-تفسير جزء 30، فارسي

17-الاخلاق التربوية، فارسي، (اخلاق اموزش)

18-طريق التربية، الرسالة 31 من نهج البلاغة، فارسي، (راه تربيت نامه 31 نهج بلاغه)

19-الدعاء في القران، فارسي، (دعا در قران)

20-شروط الصلاة، فارسي، (سونرهای نماز)

ومن ملاحظة مجموع هذه النتاجات، يتضح لنا أنها توزعت في اغلبها بين التفسير والأخلاق، والسبب يعود الى السمة التبليغة التي طغت على الحركة العلمية للشيخ قراءتي خلال ما يربو على نصف قرن، مع معالجاته الاجتماعية لبعض الجوانب الأخرى التي تمس حياة الناس ومحاولة إرجاعهم الى الأصل الأصيل في الإسلام وهو القران العظيم، فكانت مواضيعه العامة من سياسة وتربية او طب تدور في افق القران والإسلام.

ثانياً: نظرة موجزة عن تفسير النور

يتكون هذا التفسير المطبوع باللغة العربية والمترجم عن اللغة الفارسية من عشرة مجلدات، ويبلغ عدد صفحاته (5414) صفحة، وصدرت طبعته الأولى سنة 1435هـ 2014م. وقد تولى ترجمته الى العربية سبعة مترجمين وهم:

1-حسين صافي: ترجم المجلدات الثلاثة الأولى، من سورة الفاتحة الى سورة يونس

2-عباس صافي: ترجم المجلد الرابع، من سورة هود الى سورة النحل.

3-محمد أيوب: ترجم االمجلد الخامس، من سورة الاسراء الى سورة الأنبياء.

4-احمد حسين عطية بكر: ترجم المجلد السادس، من سورة الحج الى سورة النمل.

5-علي الموسوي: ترجم المجلدين السابع والثامن، من سورة القصص الى سورة الجاثية.

6-محمد حسن زراقط: ترجم المجلد التاسع، من سورة الاحقاف الى سورة الصف

7-فاطمة أبو زيد: ترجمت المجلد العاشر، من سورة الجمعة الى سورة الناس.

وراجع كل هذه الترجمات الشيخ محمد حسن زراقط.

ذكرت الدار الناشرة لهذا التفسير هذه النبذة المختصرة عنه:

"تمّ تأليف هذا التفسير من حلقات على مدى ثلاثين سنة عاشها المؤلف الشيخ محسن قراءتي في تقديم معرفته وعلمه في تفسير الآيات المباركة عبر الشاشة الصغيرة، ليجمعها اليوم مع ما استقرأه من الحديث الشريف ربطاً بالآيات القرآنية، ناظراً في بيان الآيات ومقاصدها، فعمد إلى الإيجاز والتدبير دون التقصير، قصداً لإنارة طريق المتلقي.

وقد اتخذ منهجاً يسهل على القارىء الحصول على الغاية المرجوة من تقديم هذا التفسير في إشارات وتعاليم، فقدم أولاً شرحاً لغوياً لكل مفردة لزمها ذلك، ثم بين الغرض والموضوع الذي تصدت له الآية المفسّرة، ثم أشار لأسباب النزول والموضع، ليحاكي الحاضر وشاهده، من خلال توجيه الآية وتعاليمها، لإدراكه أن القرآن الكريم لا يحدّه زمان ولا مكان، فهو رسالة أزلية

ما بقي الليل والنهار، ليخلص إلى ما سبقه إليه المفسرون السابقون، تأييداً أو تحليلاً أونقداً، بادياً توضيحه وتفسيره الذي انتهى إليه.

وقد تولى ترجمة النسخة العربية من هذا التفسير، عدد من أهل الاختصاص والترجمة من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية، بإشراف ومراجعة سماحة الشيخ محمد حسن زراقط"[1] .

ثالثاً: مزايا تفسير النور

من مزايا هذا التفسير، بحسب ما جاء في مقدمة التأليف[2]:

1-لقد تجرد هذا التفسير من المصطلحات المتخصصة الأدبية والفقهية والكلامية والفلسفية التي يتعسر فهمها الا على النخبة، وتم الاكتفاء بالدروس القرانية التي يمكن ترجمتها الى لغات العالم الحية، لتكون في قالب العناوين العريضة (المانشيت) او الرسائل والحكم القصيرة.

ويفهم من كلام المؤلف في هذه النقطة انه يعتمد لغة سهلة ومبسّطة، ويسعى لان يكون تفسيره سهلاً على القارىء مستوعباً للقصد المرجو من فهم الآيات.

2-الاحتراز من التفسير بالرأي، والوقوف عند منطوق نصوص أو روايات أهل البيت عليهم السلام .

3-استلهام معظم التعاليم المستفادة من الايات والتعاليم التي تدل عليها، من النصوص التفسيرية المعتبرة لدى الفريقين، أما القلة الباقية فهي ملاحظات شخصية لي أو لزملائي الأعزاء.

---

1. الناشر: دار المؤرخ العربي، بيروت ـ لبنان.

2 . محسن قراءتي، تفسير النور، المجلد الأول، مقدمة المؤلف، ص6.

وسنستفيد من هذه النقاط التي ذكرها المؤلف في تتبع منهجه وأسلوبه في هذا التفسير ومدى نجاح تطبيقهما على تفسيره للآيات الكريمة.

ويذكر المؤلف في مقدمة التفسير أنه وضع بين يديه إثني عشر تفسيراً مرموقاً لمفسرين شيعة وسنّة، متقدمين ومتأخرين، عكف زملاؤه الافاضل في مطالعتها وقدموا له تقميشاتهم لمضامينها وملاحظاتهم التفسيرية، ثم قام الشيخ المفسر بمطالعتها واستكمالها ببحوثه ومتابعاته في هذا المجال، وأضاف اليها على ضوء تطلعات المجتمع الدينية مجموعة من الرسائل القرانية العامة التي تتناسب والجيل الجديد المتعطش الى الارتواء من نمير القران الصافي، تم عرضها تحت عنواني (الإشارات والتعاليم)، وبإسلوب مبسط خال من التعقيد[1].

وهذه التفاسير الاثنا عشر هي: تفسير فى ظلال القران، تفسير المراغى، تفسير الفخر الرازى، تفسير القرطبي، تفسير مجمع البيان، تفسير نور الثقلين، تفسير الصافى، تفسيرالميزان، تفسيرنمونه، تفسير الكشاف، تفسير اطيب البيان، تفسير الفرقان .

ولكن مراجعة الهوامش تدلنا على ان المفسر أعتمد على أكثر من خمس وثلاثين تفسيراً حسب ما تسنى لنا إحصاؤه، والظاهر ان هذه التفاسير الاثني عشر كانت العمدة، والبقية كانت معينة ويرجع اليها في بعض الموارد المحدودة.

وتذكرنا كلمات الشيخ قراءتي بتوجه الشيخ مغنية في تفسيره، حيث افرد عنوانا مستقلا في مقدمة التفسير تحدث فيه عن الجيل الجديد ومايعانيه من البعد عن القرآن الكريم ووجوب تقريب الأفكار القرانية اليه بلغة سلسلة

---

1 . المصدر السابق، ص7.

تتناسب مع عصره، فالمفسران يحملان نفس الهَم في وجوب إيصال ما يحمله القران الكريم من أفكار وقواعد لهداية البشر، وبالذات الجيل الجديد لإصلاحه وإخراجه من توهماته التي يعيشها.

وأشار المفسر بشكل أوضح للـ (الإشارات والتعاليم) في مقدمة الترجمة حيث قال: " فالكتاب لايدخل الى التفسير على طريقة سائر الكتب التي تذكر الآية، ثم تدخل في النقاشات العلمية واللغوية المرتبطة بها، بل هو يعمل بطريقة مختلفة وجديدة، وحاصل هذه الطريقة الاكتفاء من الأبحاث اللغوية بالحد الأدنى بمايكفي لفهم الآية وتوضيح دلالة مفرداتها، وهذا مايقدمه الكتاب تحت عنوان "الإشارات". ثم بعد هذه الإشارات ذات الطابع اللغوي والعلمي ينتقل المؤلف الى ماأسميناه في الترجمة بـ " التعاليم"، وترتكز فكرة التعاليم هذه الى ان كل آية من آيات كتاب الله سبحانه وتعالى تحمل في طياتها رسائل نظرية أو عملية ينبغي على قاريء القران أن يقف عندها مليّا كلما مرَّ على القران قراءة وتدبراً "[1]

ومن الملاحظ أيضاً استخدامه طريقة السؤال والجواب في فقرة الإشارات لايصال إشارة او فكرة معينة ترتبط بجزء من الآية او بكلمة منها، وعادة ما يكون الجواب إما روائيا يعتمد فيه على ما يذكره من الروايات، أو مايستنتجه أو يستدل به عقلا.

واضافة الى ماذكرناه من ميزات هذا التفسير من الإشارات والتعاليم فانه تميز أيضا بذكره لملامح كل سورة قبل أن يفسرها.

والخلاصة ان أهم ما يميز هذا التفسير هو تكرر أمور اربعة (ملامح السورة والتعاليم المستفادة من الايات والسورة والاشارات التي تستنتج من

---

1 . محمد حسن زراقط، مقدمة ترجمة تفسير النور، المجلد الأول، ص11.

الايات أو السور) في كل التفسير بمجلداته العشر، وهي عناوين الى حد ما جديدة لم تذكر في باقي التفاسير، وان اشتركت في بعض محتوياتها مع بعض التفاسير.

وأخيرا لابد من التأكيد على ملاحظة منهجية هامة، وهي حصول التداخل بين مصطلحات (المنهج، الأسلوب، الاتجاه) في البحوث والدراسات القرانية، فيصطلح البعض على المنهج بالأسلوب او

الاتجاه، ويضع احدهما مكان الاخر في تعبيراته، وبالتتبع والملاحظة لاحظنا وجود مثل هذا التسامح في الإستخدام في كثير من الدراسات والبحوث التفسيرية، ومن ذلك قول البعض: " ومن جملة الأساليب التفسيرية المتنازع فيها أسلوب تفسير القران بالقران "[1].

وكذلك يحصل هذا التداخل والتسامح في تعبيراتهم بين المنهج والاتجاه، ولذا لابد من ان نضع محددات تعريفية نهائية تمثل خلاصة ماسنلتزم به إصطلاحيا في التعامل مع هذه المصطلحات في هذا البحث.

وخلاصة ماسنلتزم به هي إن المنهج هو طريقة البحث التي تمثل مجموعة الضوابط والإجراءات العملية التي تدار بواسطتها العملية البحثية، والأسلوب هو أداة التوصيل المستخدمة في البحث وتختلف باختلاف أسلوب الباحث في تناول مواضيع بحثه، والإتجاه يعبر عن ميل المفسر العقائدي أو المذهبي او غير ذلك، فالإتجاه يؤثر في إتخاذ المنهج والأسلوب معاً لانه متقدم من ناحية وجوده الواقعي عليهما.

---

1 . مجتبى الهيان، بور رستمى، نطق القران وصمته دراسة مقارنة في المحتملات القرانية، مجلة نصوص معاصرة، السنة الخامسة، العدد السابع والثامن، شتاء وربيع 2010، ص 245.

الى هنا نكون قد أنهينا هذه الجولة البحثية السريعة في المنهج والأسلوب ومايتعلق بهما من مباحث تمهد لمايأتي من الفصول ان شاء الله تعالى شأنه.

الفصل الثاني
التفسير العصري نظرة إجمالية

- المبحث الاول: تعريف بالتفسير العصري
- المبحث الثاني: الحاجة الى تحديث المناهج التفسيرية
- المبحث الثالث: آفات ومعوقات التفسير العصري
- المبحث الرابع: خصائص ومميزات التفاسير الحديثة
- المبحث الخامس: أهم التفاسير المعاصرة ومناهجها التفسيرية

مدخل

فرضت طبيعة التغيير في مجالات الحياة على الباحثين والدارسين بشكل عام، أن يغيروا من مناهجهم وأساليبهم ولغة خطابهم، ليتمكنوا من إيصال أكبر قدر ممكن من أفكارهم وأُطروحاتهم.

ولم تكن الساحة التفسيرية بدعا من ذلك، فكان هَمُ كثيرٍ من المفسرين والدارسين القرآنيين إيجاد لغة تتلائم مع طبيعة المستجدات والمتغيرات الحاصلة، إذ لايمكن إنكار ان بعضا من خطابات ولغة وأُطروحات الماضي لم تعد تلائم إنسان العصر الحاضر، بل بات بعضها غريبا عن توجهاته العصرية.

ومن هذه النقطة المفصلية بالذات بدأ الشعور بضرورة تطوير الحركة التفسيرية يتنامى وبما يلبي تلك الحاجة، فتنوعت التفاسير والدراسات القرآنية إستجابة لهذا الأمر، وكان السبب في هذا التنوع إختلاف رؤية كل مفسر أو باحث لحقيقة الإحتياج لتحديث مناهج وأساليب التفسير، فاعتقد بعضهم إن إحتياج التحديث علميٌ فرضه التقدم التكنولوجي السائد والمسيطر على حياة الناس، فلابد من إيجاد لغة تحاكي هذا التطور، فبرزت ظاهرة التفسير العلمي الذي حاول أن يفسر النظريات العلمية عبر آيات القران الكريم تماشيا مع اللغة السائدة كما يعتقد .

ومنهم من أعتقد ان الإحتياج إجتماعيٌ فظهرت التفاسير الاجتماعية.... الخ، وبالرغم من كل ذلك بقي تيار لايستهان به يعيش دائرته التخصصية

المغلقة فأعاد نفس الأساليب والمناهج القديمة في طرحه التفسيري، " فان التجربة التفسيرية لعدد لايستهان به من المفسرين والمهتمين بالدراسات القرانية تكشف عن اجترار واضح للموروث من دون مساهمة علمية أو عملية ولو بالحد الأدنى.. وهذه التجربة المريرة والمزمنة تعطي مبرراً كافياً في البحث عن سبل أخرى للمعالجة والسعي لتخطي المنهج التقليدي في الفهم والمعالجة، وعدم الاكتفاء بالمنقول عن السابقين"[1]

سنحاول في هذا الفصل إعطاء فكرة مختصرة عن التفسير العصري ومايتعلق به من مباحث .

1 . محمد المصطفوي، إمكانيات التفسير واشكالياته في البحث عن المعنى، ص10.

المبحث الأول: تعريف التفسير العصري

حاول بعض الباحثين ان يعطي تصورا لمفهوم التفسير العصري، وذلك من خلال تعريفه أو إعطاء فكرةٍ أو شرحٍ عن كيفية تحقيق العصرنة التفسيرية، ومن ذلك مايلي:

1-يشرح السيد ايازي فكرة العصرية في التفسير بقوله: " الفكرة التي تتعلق بزمان معين يُقال لها فكرة عصرية، لإرتباطها بعصر محدّد. لذلك إذا ما قلنا بالعصرية، فمعنى ذلك أن هناك فكرة ورؤية تتعلقان بزمن خاص.

فالتفسير العصري للقرآن، تجديد النظرة الى القرآن وإعادة الرؤية به ثانية، عناية الى فهم جديد ورعاية للمصالح وتبعاً للعوامل وصبغة للخصوصيات والدوافع المختلفة بين هذا المفسر وذاك. والمناسب أن نشير لبعض الأمثلة التي تساعد على إيضاح المشهد أكثر:

يقول الله سبحانه: **﴿ ثُمَّ ٱستَوَى إِلَى ٱلسَّمَاءِ وَهِيَ دُخَان ﴾**[1]. عندما يصل المفسرون القدماء الى الآية تراهم يفسرون الدخان بمعنى البخار من دون أن يخطر بذهنهم معنى البخار وكيفية انبثاقه، ولكن غاية ما في الأمر أن البحث التفسيري القائم على أساس (الاسرائيليات) يعرض تفاسير عجيبة وغريبة عندما يصل الى هذا الأمر. عندما ارتقت حركة التفسير أكثر، وجدنا ان الفخر الرازي يُعرض عن الروايات الاسرائيلية عندما يبلغ هذه الآيات ويطرح مسألة تراكم الغيوم يوم لم تكن هنا لا أرض ولا سماء ولا ماء والمفسر العصري يقول: وهي دخان أي ذرات أي غازات أي سديم ثم تجاذبت كما

1 . فصلت: 11.

يتجمع السحاب فصارت كتلة واحدة مصداقاً لقوله تعالى: ﴿**أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلأَرضَ كَانَتَا رَتقا فَفَتَقنَاهُمَا**﴾[1] ، أي كتلة واحدة فدارت ثم تقطعت وتفصلت فتكونت الأرض والسماوات ... ثم يسأل السيد ايازي هذا السؤال: كيف تحول التفسير من ذلك المعنى الى هذا؟ ... ويجيب: "إذا ما أردنا أن نغض النظر عن مناقشات المفسرين في تفسير الآية؟ فهل هناك من دليل على تلك النقلة غير ما تمثل بتأثر المعلومات والمعارف التاريخية والخارجية والاشكالات والشبهات وللمفسر التي لها صبغة التعلق بالعصر؟

ونموذج آخر في تفسير قوله تعالى: ﴿ **ٱلرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى ٱلنِّسَاءِ** ﴾[2]، نقتبسه من البحوث الاجتماعية. الملاحظ أن ما كان سائداً في أوساط المفسرين والباحثين الأقدمين، الذين تناولوا الآية الشريفة، أن الرجل متفوق على المرأة في القابلية والذكاء والعقل والإدارة وجميع الجهات، والنساء ناقصات عقول والآية الشريفة عندهم ناظرة الى هذه المسألة، ولكن إذا سئل أحدهم في هذا العصر: هل الفتاة التي تواصل دراستها الجامعية أقل من الرجل على مستوى الفهم والذكاء والإدارة في المجتمعات؟

ليس الأمر كذلك جزماً، فليس هناك من يشك بأن المرأة ليست أقل من الرجل على مستوى الفهم والذكاء، إذ أضحى من الثابت الآن أن الفتيات والفتيان متساوون من هذه الجهة وان الفتيات يفهمن بالدرجة نفسها التي يفهم بها الفتيان. ومن هذه الجهة علّل بعض المفسرين المسألة على ضوء حالة المرأة وأنها ما دامت حبيسة الدار في تلك الأزمنة لم تحظ بمعلومات ووعي كاف بعصرها وستكون معلوماتها قليلة ووعيها ناقصاً وعندما ترد الميدان

---

1 . الأنبياء: 30.

2 . النساء: 34.

بهذه الخلفية ستتخلّف عن الركب جزماً. ولهذا قال بعض المفسرين: انّ الآية موضوعها يرتبط بإدارة الأسرة وحسب؛ إذا لابد وأن يكون هناك من يتّسلم أزمة إدارة شؤون الحياة العائلية والله قد عهد بالإدارة الى الرجل، بيد انّ هذا الأمر لا يعني تقدم الرجل عقلياً على المرأة ولا يدخل في عداد الأفضلية الذاتية.

أمامنا آلاف من المسائل التي نفهمها من الآيات وتغير التفسير فيها. فكثير من الأمور التي كانت تعد بديهية في السابق، خرجت الآن من اهاب البداهة، وكثير من الأمور التي كان يكتنفها الشك وتحيط بها الشبهة بدت الآن بديهية، كما أن هناك أسئلة كثيرة لا تطرح الآن ولكنها سوف تطرح في المستقبل.

وعندما نتحدّث عن التفسير العصري، فان هذا التفسير يتحرك في نهاية المطاف داخل الحقيقة التي تفيد بأن لدينا عدداً من الأمور القطعية التي لا مجال فيها للبحث أيضاً، وبذلك نحن لا نتعاطى مع جميع الأمور بنظرة تشكيكية لكي يكون التفسير العصري موجباً للشك في الأمور كلّها. ولكن هناك أمور طبيعية تكون بحاجة الى فهم متزايد، ومرور الزمان إما أن يؤدي الى أن تكتسِب بسبب معلومات جديدة وضوحاً أكبر بالنسبة لنا . فالعصرية بالنسبة الى هذه الأمور لا تعني زوال الحقيقة السابقة، بل يمكن أن تعني وضوحاً أكثر تصير اليه الحقيقة في زمان آخر. على سبيل المثال: هناك رواية تفيد بأن الله أنزل سورة التوحيد لجماعة متعمقة في آخر الزمان تفهمها على نحو أفضل. فهذا لا يعني أن أحداً لم يكن يفهمها في عصر نزولها، بل هي تفهم الآن بوضوح أكبر والمفسر الذي سيأتي بعد مائة سنة سيفهمها بوضوح أكبر من فهمنا لها.

أما أن يختلف تفسيره عن تفاسير السابقين بدليل اختلاف معلومات المفسر واطلاعه على الشبهات الموجودة حيال تفاسير السابقين حول الآية. وأما أن يختلف بدليل تحول علمي".[1]

2-التفسير العصري طريقة جديدة في مجال طرح موضوعات العالم المستقبلي والاعتقادي[2]

3-التفسير العصري عبارة عن طرح مفاهيم القران بالصورة الحديثة التي تتناسب مع متطلبات اليوم، والكشف عن الحقائق القرآنية الجديدة[3].

4-هو طريقة حديثة في طرح موضوعات العالم المستقبلية وباسلوب جديد يناسب الفكر الإسلامي المعاصر وحياته واستمراره، وبهذه الطريقة فان المفسر المعاصر سوف لايجيب على المسائل بالصورة الكلاسيكية المتعارفة بين الماضين وبنفس الأسلوب الإسلامي الذي تداولوه[4].

ولانعلم لماذا قيد هذا التعريف الموضوعات بـ "المستقبلية"، والحال ان التفسير العصري مبتلى أكثر شيء بتفسير الواقع الحالي الذي يتفاعل معه الانسان، لا مع ماسيأتي من واقعه المستقبلي، فملاك العصرنة التفسيرية هو القدرة على تفسير إشكاليات العصر والتناغم مع مستجداته. نعم إنْ إستطاع أنْ يتنبأ بقراءة فاحصة لما سيؤول اليه المستقبل، سيضيف بلاشك قوة الى رصيد مقبوليته عند من يتلقاه.

---

1 . ينظر للتوسع: محمد علي ايازي، المفسرون حياتهم ومنهجهم، ج1، ص 149-413.

2 . حسين علوي مهر، المدخل الى التفسير والمفسرين، ص414، نقلا عن: قران وتفسير عصرى، دفتر نشر فرهنگ اسلامى، ص29.

3 . محمد هادي معرفة، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، ج2، ص440.

4 . عفت الشرقاوي، الفكر الديني في مواجهة العصر؛ اتجاهات التفسير في العصر الحديث، ص432.

5-يرى البعض ان تجديد التراث الديني والانفتاح الفكري للميراث الثقافي وفقا للاحتياجات والمتطلبات المعاصرة يشكل المعالم المشخصة للتفسير العصري[1].

6- التجديد في التفسير يعني: احياء معاني القران، ببيانها للناس، ونفي كل دخيل عنها، واستلهام آياته وهدايته في كل مايعترض حياتنا، ومايمس العقيدة والأخلاق، أو يدخل في بناء مجتمعاتنا، وسياستنا واقتصادنا، بمايكشف وفاء القران بحاجة البشرية[2] .

اما تعريفنا المختار فهو ان التفسير العصري عبارة عن طريقة حديثة في التفسير تطرح فيها موضوعات العالم الآنية والمستقبلية -مع الإمكان-باسلوب جديد يناسب الفكر المعاصر وحياته واستمراره.

---

1 . حسن حنفي، التراث والتجديد، 13/11.

2 . إبراهيم الشريف، اتجاهات التجديد في مصر في العصر الحديث، ص 89.

المبحث الثاني: الحاجة الى تحديث المناهج التفسيرية

لا شك ان الحاجة الى التحديث حاجة عامة، وعلى كل الأصعدة تماشياً مع حركة الزمان الفاعلة في الموجودات، والتي تنتج تغير الأفكار والرؤى البشرية للاشياء بمايتلائم مع هذه الحركة، ومن هنا نشأت الحاجة العامة، وبموازاة ذلك فان اسباباً ودواع أخرى أسهمت في حاجة التحديث الذي لايمكن آن يحصل بدون آلات تحقق الاستجابة لذلك، والمطالب التالية تستعرض هذه المواضيع بشكل مجمل.

المطلب الأول: دواعي الحاجة الى تفسير عصري

الواقع الحياتي والذي يمس حياة الناس بشكل يومي ودائمي ويرتبط بدينهم ومعتقداتهم، يحتاج الى ان يتكيف مع التغييرات التي تحصل في حياتهم، وهذا التكيف إما لأن هذا المؤثر الواقعي بنفسه متغير متكيف، أو لأن فيه قابليات كبيرة للصيرورة والتحول مع متغيرات المجتمع.

والقرآن الكريم من جهة تفسيره يتصف بالسمة الثانية وهي سمة متجددة سببها وجود الكنز المعرفي القابل للاكتشاف من قبل المفسر له، هذا من جهة، ومن جهة أخرى تطور قابليات الانسان العقلية وإكتسابه مهارات ومعلومات اضافية ومناهج معرفية لم يكن قد اكتشفها واستخدمها من قبل.

تَشابَكَ هذان الامران – قابلية القرآن على انتاج معرفة متجددة والتطور المعرفي للإنسان -ليفرزا الحاجة الى عصرنة أو تحديث لغة فهم النص القرآني، وأنتجت هذه الحاجة فيما بعد تيار التفسير العصري.

ولاننكر إن أحد الأسباب الواقعية المهمة التي أدت الى التوجه نحو التفكير الى انتاج تفسيري جديد، هو ما وصلت اليه الحركة التفسيرية في القرن الثالث عشر الهجري من ركود وجمود على مستوى انتاج المعرفة التفسيرية، إذ انحصر المنتج التفسيري بإعادة نفس الصياغات التراثية التفسيرية والانغلاق في الأعم الأغلب على منهجي التفسير بالماثور والتفسير اللغوي، وهو مالم يكن يلبي طموح المعرفة التفسيرية المتجددة عند من يجد في القرآن معان أكبر من ألفاظه المغلقة على زمن النص، يقول الشيخ السبحاني في هذا الصدد: " انّ استعراض كتب التفسير وملاحظتها بشيء من الإمعان، يوصلنا إلى حقيقة غير خافية، وهي: أنّ علماء الإسلام مع شدّة اهتمامهم بالتفسير وفهم الآيات والكشف عن معانيها، لم تتطور مؤلّفاتهم التفسيرية بالقدر الذي يجب أن تتطور طيلة القرون الأربع عشر الماضية.

فمع غض النظر عن طائفة من التفاسير المهمة المعاصرة، نرى أنّ التفسير لم يتم ولم يتكامل عند السنّة والشيعة منذ تفسير «الطبري» إلى «المنار» وتفسير «التبيان» إلى «الميزان». "[1]

كذا نفس الأمر كانت الأساليب الأدبية واللغة المتخصصة قد أثقلت تفاسير تلك القرون فكانت عامل إبتعاد عن فهم الجيل الجديد الذي احتاج الى لغة يفهمها ليتفاعل مع النص التفسيري، ومن هذه النقطة بالذات وشعوراً بهذه الحاجة كانت هناك محاولات لتبسيط لغة إيصال المعنى التفسيري لشريحة

---

1 . جعفر السبحاني، مفاهيم القران، ج3، ص 33 -34.

كبيرة من الذين يريدون الإقتراب من النص التفسيري ويمنعهم من ذلك لغة التفسير المتخصصة، فان " إقتصار بعض المفسرين على فهم المعاني الجزئية للمفردات، دون ربطها بالمعاني الكلية للايات، وإثارتهم القضايا الفقهية والنحوية والتوسع في خلافاتها جعل التفسير يكاد يكون من علوم الخواص، وأبعده ان يستفيد منه عموم الناس"[1]

ويعتقد بعض الباحثين ان الحاجة للمعاصرة القرانية كإشكالية لم تطرح بسياق موحد وثابت بل تعددت صياغات الطرح وبتعبيره: "فهي تطرح تارة من خلال إشكالية الثابت والمتغير، ليقال: ان النص القراني ثابت والحياة متغيرة، فكيف له ان يجاري الحياة المتغيرة؟

وتثار تارة أخرى عبر إشكالية فهم النص، لتكتسب صيغا متعددة منها ماهو كلامي يتمركز في الاتي: كيف نقرأ القرآن بوصفه نصا مقدسا؟ ومنها ماهو منهجي يعبر عن نفسه بأشكال متعددة، منها: كيف نقرأ النص؟ هل نقرأه بفصله عن واقعه مطلقاً أو بوصله مع واقعه تماماً؟"[2]

ويحدد خومشاهي بداية انطلاق الحركة التجديدية في التفسير بالظهور الأول لكتب التفسير العلمي الحديث، قائلا: "وإذا كان مطلوباً منا تحديد فترة زمنية دقيقة لذلك، فاننا نستطيع التركيز على تأريخ صدور كتابين، يشكلان بداية كتابة التفسير العلمي الحديث.

---

1 . دلال بنت كويران السلمي، التجديد في التفسير في العصر الحديث مفهومه وضوابطه واتجاهاته، رسالة دكتوراه، جامعة ام القرى، كلية الدعوة واصول الدين، ص49.

2 . ينظر للتوسع: جواد علي كسار، دراسة بعنوان (المعاصرة القرانية رؤية على ضوء المدرسة الوجودية)، قراءات معاصرة في النص الديني، ص 57.

الكتاب الأول هو (كشف الاسرار النورانية القرانية فيما يتعلق بالاجرام السماوية والارضية والحيوانات والنباتات والجواهر المعدنية) وهو من ثلاث مجلدات صدر في مصر سنة 1297هـ .

اما الكتاب الثاني فهو (تبيان الاسرار الربانية في النبات والمعادن والخواص الحيوانية) صدر في سوريا سنة 1300 هـ . والكتابان من تأليف الطبيب محمد بن احمد الاسكندراني (ت 1306 هـ) "[1]

وفي معرض الإجابة عن سؤال الحاجة الى عصرنة التفسير طرحت آراء كثيرة نستعرض بعضا منها:

- ماشخصه الشيخ مكارم الشيرازي في مقدمة تفسيره الأمثل من احتياج الجيل المعاصر الى تفسير القران بلغة يفهمها هذا الجيل، ويرى ذلك واضحا في قوله: " من المسائل التي تلمسناها بوضوح، عطش الجيل الراهن لدرك المفاهيم الإسلامية والمسائل الدينية.... بل يتلهف الى ان يرى التطبيق العلمي لهذه المفاهيم، ومن الواضح ان أمام هذا الجيل التواق مسائل غامضة، ونقاط إبهام، ومواضع تساؤل كثيرة، والخطوة الأولى لتلبية، هذه الاحتياجات، إعادة كتابة التراث العلمي والفكري بلغة العصر، وتقديم كل هذه المفاهيم السامية بهذه اللغة الى روح الجيل وعقله، والخطوة الأخرى، استنباط الاحتياجات والمتطلبات الخاصة بهذا الزمان من مباديء الإسلام العامة، وقد دون هذ التفسير على أساس هذين الهدفين"[2]

- يخلص السيد محمد علي ايازي في تشخيصه لضرورة التفسير والحاجة اليه الى النقاط التالية:

---

1 . بهاء الدين خرمشاهي، التفسير والتفاسير الحديثة، ص 7.

2 . ناصر مكارم الشيرازي، التفسير الأمثل، ج1، ص45.

أ- ما دام الانسان في حال تحول، فان احتياجاته في حال تحول أيضاً؛ لما كان القرآن لم يأت لزمان دون آخر فينبغي للتفسير اذن أن يتطابق مع هذه التحولات والاحتياجات الإنسانية المستجدة.

على هذا الأساس أول دليل للتفسير العصري هو أن يكون متناسباً مع كل عصر، ملبياً للاحتياجات الدينية في ذلك العصر.

ب-إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار أن الأذواق في حال تحول كل يوم. وأن دور القرآن في الهداية والتربية شديد. فلابد وأن يكون الأمر في المسائل المعنوية على هذه الشاكلة. فاذا أردنا أن نفسر القرآن بما يتناسب والمخاطبين وعصرهم كي تكون لهم جاذبية أكثر، فينبغي لنا ان نعرضه في إطار تلك الأمور المؤثرة في جذب المجتمع وهدايته وسوقه صوب المعنويات، فالعصرية من جهة الصورة وبيان هداية القرآن لا لكشف المعنى، طبيعي ان لهذا المعنى جهتين. الأولى من جهة الصورة والثانية من جهة الكيفية.

فمن جهة الصورة يتحقق ذلك بأن يكون الأسلوب التفسيري مثلاً جذاباً جميلاً، مُفهماً ومن حيث الطبع مناسباً جذاباً ومن الأدب واللغة مناسباً لعصر المخاطب.

فمن جهة المعنى – المهم الذي نعنيه – أن يستطيع التفسير أن يقيم صلة ويؤلف علاقة مع المخاطب به وأن تعرف احتياجات العصر ويستخلص من الآيات التي يعرضها ما يلبي تلك الاحتياجات وينسجم معها، ولذلك يعتقد بعض باحثي القرآن، بأننا في عصر تحتاج فيه كل طبقة من طبقات المجتمع الى أن يؤلف لها تفسيرها الخاص الذي يتناسب مع احتياجات تلك الطبقة وتطلعاتها.

ومن هذه الجهة وردت روايات منها ما ورد عن طريق أهل البيت عليهم السلام ان الامام الرضا عليه السلام قال: أن القرآن لا يختص بزمان معين:

وان الله تبارك وتعالى لم يجعل القرآن لزمان دون زمان ولا لناس دون ناس فهو في كل زمان جديد وعند كل قوم غض الى يوم القيامة[1].

ج-ضرورة الإجابة عن إشكالات العصر فينبغي للمفسر العصري أن يجيب عن إشكالات عصره وما يثار فيه من شبهات. وقد يكون الاشكال الذي يطرح اليوم هو غير اشكال الأمس وفي المستقبل سيطرح اشكال آخر.

د-الجهة الأخرى للتفسير العصري تتجه الى أهداف نزول القرآن من المسائل الهداية والمعنوية والتربوية والأخلاقية. يقول الله في القرآن الكريم: ﴿ **وَهُدى وَرَحمَة وَبُشرَى لِلمُسلِمِينَ**﴾[2]، ﴿**وَذَكِّر فَإِنَّ ٱلذِّكرَى تَنفَعُ ٱلمُؤمِنِينَ**﴾[3]، بيد ان الذي يكتسب أهمية كبرى هو نمط البيان الذي يكون بمقدوره أن يجذب مخاطبه الى هذا النور والهدى الشافي، هذه النقطة بذاتها تعدّ من أهداف التفسير، وهناك كثير من التفاسير السابقة تنطوي على هذه الخصوصية . على سبيل المثال يعدّ تفسير روح البيان من التفاسير العرفانية وكذلك تفسير بيان السعادة للجنابادي وكشف الأسرار للميبدي اللذان يهتمان بالأخلاق والسير والسلوك، ولكن هل يمكن لهذه التفاسير أن تكون نافعة للمخاطب المعاصر ويُتم التعاطي معها على أنها تفاسير عصرية؟ هذه التفاسير لا تنطوي على صفة العصرية جزماً. فلابد أن يكتب تفسير يحتوي هذه الخصوصية بما تناسب العصر.

- يجيبنا محمد رشيد رضا عن الحاجة الى تفسير جديد للقران الكريم بقوله: "فكانت الحاجة شديدة الى تفسير تتوجه اليه العناية الأولى الى هداية

---

1 . الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ج1/ 87.

2 . النحل: 89.

3 . الذاريات: 55.

القرآن، وعلى الوجه الذي يتفق مع الآيات الكريمة المنزلة، في وصفه، وما أُنزل لاجله من الإنذار والتبشير والهداية والإصلاح... ثم العناية الى مقتضى هذا العصر في سهولة التعبير، ومراعاة افهام صنوف القارئين، وكشف شبهات المشتغلين بالفلسفة والعلوم الطبيعية وغيرها "[1].

فهو يرى ان الحاجة تتمثل بالفات النظر الى عنايتين الأولى، تتعلق بالقران نفسه ومعرفة ماينسجم مع غرضه الهدائي وماتحققه الآيات من هذا الغرض والاسباب التي من أجلها أُانزل القران، والثانيةتتعلق بمتلقي القرآن ونوعيته وإختلاف الذوق الفهمي الذي يقتضي مراعاة سهولة التعبير، إضافة الى إشارة إحتياجية أخرى هي وجود الشبهات المعاصرة التي أنتجتها العلوم العقلية والطبيعية.

- يؤسس جواد علي كسار لثلاث منطلقات رئيسية تؤلف بمجموعها الحاجة الى التفسير العصري، وهي:

أ-المنطلقات الكلامية: وهي التي صاغها علم الكلام وانتهى فيها الى ان القرآن الكريم كتاب خالد يصلح لكل زمان ومكان وانسان.

ب-المنطلقات النصية: وهي تتمثل بالثروة الحديثية الهائلة التي تفيد بمجموعها وباختلاف صياغتاتها وتناولها، ان القران الكريم حيٌ أبد الدهر، له رسالته التي يؤديها في كل عصر.

ج-منطلقات الثقافة الحديثة وتحدياتها: والتي يعبر عنها في عالم اليوم بصدمة الوعي الأوربي، وماتبلور من ذلك من تيارات أثرت في مجمل المشهد الثقافي المعرفي الانساني بمافيه التفسيري، وأفرزت تنظيراً وأفكاراً ونظريات حيال عصرية القرآن ومعاصرته ممايستدعي الجواب عنها بتحديد

---

1 . محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ج1، ص10.

موقف نقدي يقوم على معرفة واعية وتحقيق عميق، ومن ثم صياغة نظرية او نظريات في مفهوم المعاصرة القرانية تلبي حاجة الساحة الى ذلك، بخاصة مع عدم احتمالها لأي تأخير أو إهمال.

- يرى بعض الباحثين ان ضغط الشعور بمواكبة متطلبات العصر كان له دور كبير في ابراز هذه الحاجة حيث " يمثل عنصر الواقعية والشعور بالمتطلبات الراهنة، أو بتعبير آخر، تجاوز المعاني المجردة وملاحظة الأحوال والظروف القائمة واستنطاق القران في شانهما، قاسماً مشتركاً بين أغلب التفاسير الحديثة. فكان من منجزات تلك النظرة الواقعية تحرر التفسير الحديث مماكانت تنوء به تفاسير المتقدمين كالاسرائيليات والبحوث الأدبية والأحاديث وغير ذلك "[1]

- يرجع سعيد حوى الحاجة الى التفسير المعاصر الى حدوث الفجوة بين الامة والقران بقوله: " لقد ابتعدت الشخصية المسلمة كثيراً عن التحقق بمعاني القران، وابتعدت الامة الإسلامية كثيراً عن تمثل كتاب الله، ولابد من جهد لاعادة المطابقة، بحيث تعود الشخصية الإسلامية الى ان يكون القرآن خلقها، وبحيث يعود القرآن الى الظهور في حياة الامة المسلمة"[2]

وهو تشخيص للمشكلة – الحاجة – في بعدها السلبي وليس الإيجابي، وحديث عن الواقع الكائن وليس عما يدفع عمليا لما ينبغي ان يكون.

---

1 . موسى الصدر وأمان الله فريد، دراسة بعنوان (تطورمناهج التفسير القراني في القرن الأخير رصد تأريخي)، قراءات معاصرة في النص القراني، ص131.

2 . سعيد الحوى، الأساس في التفسير، ج1، ص10

- في حين يرى عبد الرحمن الحاج[1] ان الحاجة هي "حاجة لاكتشاف ان المعاصرة بالنسبة للقرآن ليست في توضيحه وبيانه، بل في تأويله، وذلك لاكتشاف تأويلات ومغازي (جمع مغزى) جديدة، تثبِّت موقع القرآن ودوره كرسالة خاتمة، من هنا تأتي أهمية تطور وسائل استكشاف معاني القرآن وتأويلاته"[2].

ويدعم رأيه بفكرتين الأولى: "ان الكتاب الكريم (القرآن) فعلاً عربي ومبين لمن يريد قراءته، والمسألة هي أن هذا الكتاب يتضمن رؤية وأحكاماً تجمع طرفي التاريخ: البداية والنهاية، وإذا لم نكن مهتمين بالماضي كثيراً فاهتمامنا بالمستقبل لا مفر منه، القرآن يطرح نفسه رسالة تغطي المستقبل حتى نهاية التاريخ الوجودي للبشر في هذه الدنيا (يوم القيامة)، وهذا يقتضي من المسلم مساءلته دائماً وأبداً عن مستقبله، ويسترشد به في مساره ... والفكرة الثانية: إن قدرة النص الكريم (وهي قدرة فائقة دون شك) على المعاصرة، أي

---

1. عبد الرحمن الحاج كاتب وباحث سوري، متخصص في الدراسات القرآنية والفكر الإسلامي المعاصر، رئيس تحرير "الملتقى الفكري للإبداع"، له عدد من الكتب، منها: "خطاب التجديد الإسلامي: الأزمنة والأسئلة" (بالاشتراك 2004) و"الإسلام في= =عالم متغير: سياسات الإصلاح الإسلامي بعد 11 أيلول" (بالاشتراك 2005)، و"حداثات إسلامية" (بالاشتراك 2006 تحت الطبع)، و"المفردة القرآنية: دراسة أصولية لسانية في نظام المعنى" (2006 تحت الطبع) وله عدد من البحوث والدراسات، منها: "تأسيس أصول التفسير وصلته بمنظور البحث الأصولي" (2005)، "المفردة كأداة لتحليل الخطاب القرآني" (2006)، وله كثير من المقالات في الصحافة العربية.(المصدر موقع الملتقى الفكري للابداع (www.almultaka.net)) .

2 . عبد الرحمن الحاج، الحاج في حوار حول الدراسات القرآنية والقراءات المعاصرة (مقالة الكترونية)، http: //almultaka.org/site.php?id=541 ملتقى الابداع الفكري، تاريخ النشر: 09-09-2006.

أن يكون له معنى راهناً يتطلب من العصر ذاته مساءلته وامتحانه باستمرار، لأن العصر ليس إلا المعرفة الجديدة وتجلياتها، بهذا المعنى فإن المعرفة الجديدة هي التي يمكن أن تتحقق من معاصرة القرآن وقدرته على مواجهتها أو التفاعل معها يمكن أن يقدم تصورات جديدة لم نكن قادرين على رؤيتها؛ لأن أفقنا الثقافي والمعرفي كان أقل من افق القران الثقافي"[1].

يعتقد الحاج ان عملية التفسير مرت بمراحل ثلاث توسطتها مرحلة التفسير العصري ويعول كثيرا على القراءات المعاصرة اكثر من تعويله على التفسير العصري ويقول في ذلك: "إن المسار من "التفسير التقليدي" إلى "القراءة المعاصرة" مرَّ عبر مرحلة وسيطة هي "التفسير المعاصر" .. ثم يفرق بين التفسير العصري والقراءات المعاصرة قائلا: "التفسير العصري" ولد بتأثير استعارة من نتائج المعرفة الغربية الحديثة، لكن دون الاستفادة من المسألة المنهجية، وهو يعود تاريخياً إلى المدرسة الإصلاحية (جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده)، لكنه ما اكتسب اسم المعاصرة حتى سك "مصطفى محمود" (في مصر) تعبيره "التفسير العصري" في السبعينيات من القرن المنصرم..أما "القراءة المعاصرة" فهي شيء جديد كلياً، جديد على مستوى الأدوات والمناهج؛ إذ يحيلنا مصطلح "القراءة" إلى اللسانيات الحديثة، واللسانيات هي في المحصلة مناهج ونظريات تمثل بمجموعها أدوات بحث، يضاف إلى هذه الأدوات تصور جديد للعالم ليس هو التصور الذي وجد في "التفسير العصري"، بل هو تصور راهن متأثر بحصيلة التصور الغربي وحداثته للعالم كما انتهى إليه اليوم، تعود بدايات ظهور القراءة المعاصرة إلى الأربعينيات مع "مدرسة الأمناء" في مصر، وقد يكون الفضل للكاتب السوري

---

1 . المصدر نفسه.

"محمد شحرور" سك مصطلح "القراءة المعاصرة" نظراً لما أثارته قراءته من ضجيج، وبذلك أصبحت القراءة المعاصرة قادرة على قراءة القرآن بشكل كلي[1].

ولمناقشة ما طرحه الحاج يبدو لي إن القول بوسطية التفسير العصري أمر فيه نظر، من جهة ان التفسير العصري اذا لوحظ انه ولد بتأثير القراءات الغربية كما يقول الحاج، فمعنى ذلك ان هذه القراءات سبقت التفسير العصري على المستوى النظري، نعم تمت عملية أسلمة هذه القراءات لتطبيقها كمناهج للدراسات الإسلامية بشكل عام والتفسيرية منها بشكل خاص، فاكتسب التفسير بهذا التطبيق صفة العصرية ووسم به . ويؤكد ذلك ما قاله الحاج بالنص " إن الشيء المهم الذي قدمته القراءات المعاصرة للقرآن أنها استنفرت الباحثين والدارسين للقرآن للاطلاع على المناهج اللسانية الحديثة، لتتحول مسألة القراءة المعاصرة إلى مسألة حاجة تاريخية " [2]. وأيضا على مستوى تاريخ القراءات المعاصرة فهي متقدمة زمانا على محاولات التفسير العصري وهو ما أكده الحاج من ان بداياتها تعود الى الاربعينيات من القرن المنصرم بينما سُكَّ مصطلح التفسير العصري على يد مصطفى محمود في السبعينيات مما يدلل على تأخر التفسير العصري في الظهور.

ولايخفى أيضا ان هذه القراءات المعاصرة لم تخرج عن كونها قراءات اخذت صورة الدراسات التفسيرية القرانية النظرية او العملية الجزئية، وذلك بتطبيق بعض مفاهيمها على بعضٍ من ايات القران الكريم، فان "أصحاب

---

1. المصدر نفسه.
2 . المصدر نفسه.

القراءات المعاصرة لم يكتبوا تفسيراً كاملاً، وإنما اكتفوا بتأويل بعض الآيات، التي يرون الحديث عنها يشوش أفكار المسلمين تجاهها" [1]

وهو أيضا ما أشار اليه الحاج في موضع اخر من كلامه حيث قال: " لكن المشكلة -كما يبدو لي -أن "القراءة المعاصرة" (كنظرية لا كتطبيق) أصبحت غير قادرة على قراءة تامة لكل النص، كما هو الحال في التفسير التقليدي... ويعلل ذلك بان مفهوم النص أصبح مختلفاً، وحديث اختلاف "مفهوم النص" حديث طويل "[2].

ويؤكد هذا المعنى الحاج في مقالة أخرى بقوله: "ومن الضروري التمييز بين «القراءة المعاصرة» كنظرية، وبين «القراءة المعاصرة» كتطبيقات قائمة ومنجزة حتى الآن، فثمّ مسافة تفصل بينهما؛ بحيث يمكن ان تكون تلك التطبيقات محاولات فيها الكثير من الخيبة. وإذا كان لنا أن نذكر فضل تلك القراءات، فإننا نذكر نجاحها في التنبيه إلى قيمة المناهج الحديثة، وقدرتها العالية على ممارسة التأويل، وإن كان ما تمّ ممارسته عملياً من تلك المناهج والأدوات حدّ ضئيل في الغالب؛ لا يتجاوز بعض المبادئ الأولية فيها (كالبنية، أو الدراسة التزامنية...) وهي مبادئ اللسانيات البنيويّة، أو بعض مقولات التأوّلية الحديثة، وبعض مقولات الأسلوبية"[3]

---

1 . عبد الله إبراهيم المغلاج، الاتجاه اللغوي المنحرف في التفسير في العصر الحاضر، رسالة دكتوراه، جامعة ام درمان الإسلامية، 2010م.

2 . المصدر نفسه.

3 . عبد الرحمن الحاج، مقالة بعنوان (ظاهرة القراءة المعاصرة للقران وايديولوجيا الحداثة)، موقع الحوار اليوم .http: //www.alhiwartoday.net

وكما ترى فان هذا الامر على خلاف التفسير العصري فانه على المستوى الاجرائي العملي كان تفسيراً منبسطا على تمام القران.

والحاصل وبعد هذه المناقشات لما طرحه الحاج، يمكن ان نخرج بنتيجة مؤداها: ان عد القراءات المعاصرة مرحلة من مراحل التفسير المتقدمة على التفسير العصري فيه ضرب من التسامح هذا أولاً، وثانياً لم تنجح هذه القراءات في ان تفسر القرآن بتمامه، وانما اقتصرت على تطبيقات قرانية محدودة جداً.

والخلاصة لكل ما تقدم من آراء تشخيصية للحاجة الى التفسير العصري، انها تتفق على ان الحاجة الى تفسير يناسب العصر هي جملة من الضواغط تتلخص بضرورة الاستجابة لمتطلبات العصر المتغيرة والمتجددة في كل مجالات الحياة والتي جعلت الانسان ينظر الى الحياة بشكل اخر يختلف عما كان ينظر اليه انسان القرون السابقة، وكذلك التحديات والشبهات التي يواجهها انسان العصر والتي لاتستطيع اللغة التفسيرية القديمة بكل ماتحمله من ثراء تراثي من مجابهة المنطق المعاصر بتكيفاته ومناهجه الحديثة التي اشتركت فيها جملة من العلوم العقلية والطبيعية، فاحتاج ذلك الى لغة تناغمها وترد على شبهاتها بنفس الأسلوب والصياغات.

المطلب الثاني: أدوات التحديث

كل تجديد لابد له من أدوات تحقق ذلك التجديد، وتسمى في المنطق الحديث بـ" العدة المعرفية" التي تعني "مجموعة العوامل الدخيلة في انتاج المعرفة او إعادة انتاجها من أدوات المعرفة، ومصادرها، ومناهجها من

إمكانيات معرفية أخرى"[1]. وتتكون هذه العدة المعرفية من مجموعة التجديدات التالية:

1-التجديد في اللغة على مستوى المفردات والتراكيب والتعبيرات والمفاهيم والمصطلحات.

2-التجديد في الطرح الذي هو عبارة عن رؤية منهجية يقدمها الباحث لمعالجة قضية معرفية في دائرة الضوابط والقواعد والاعتبارات القائمة أو المقترحة.

3-التجديد في التنظيم بمكوناته الثلاث (العامل الإنساني، العامل المادي، والعامل العملي)

4-التجديد في الموضوعات اما باستحداثها او بانتاجها من ارتباط مواضيع فيما بينها.

5-التجديد في المسائل وهي تتولد في حضن الموضوعات فتجديد الموضوعات يؤدي الى تجديد المسائل بالتبع.

والفرق بينهما ان الموضوعات تولد في الحقول المعرفية بينما تولد المسائل في حضن الموضوعات كما قدمنا.

6-التجديد في المنهج وله دور أساسي في كيفية معالجة الموضوعات ورفد مجمل العمل التفسيري باساسيات للمعنى من النص.

7-التجديد في الرؤية بمعنى ان المفسر يحول المعطيات الى أُمور جديدة من حيث المعنى والدور والتأثير، وهذا يؤدي الى التجديد في عوامل فهم النص وتقديره وتقريره.

---

1 . محمد المصطفوي، إمكانيات التفسير واشكالياته، ص234.

8-التجديد في المعالجة ويقصد به أسلوب حل المشكلة وطريقة معالجة الإشكاليات أي ان المفسر يقدم فهما جديدا للمشكلة أولا، ومن ثم يعالجها وفقا لتصوره الذي لايتبع فيه الأساليب التقليدية التي لم تعالجها بشكل تام[1].

وربما يمكننا القول ان التجديد الأساسي هو التجديد في المنهج الذي يستلزم التجديدات الأخرى من الأسلوب وغيره .

1 . ينظر للتوسع: المصدر السابق، ص237-243.

المبحث الثالث: آفات ومعوقات التفسير العصري

واجه التفسير العصري جملة من المعوقات، وابتلي ببعض الآفات، وكلا الامرين ساهما في تحديد الحركة التطورية له، وسنمر على بعض من كل منهما في المطالب التالية

المطلب الأول: الآفات

كل نزعة تجديدية لابد ان تحمل معها عيوب وآفات لانها لم تستوعب الحاضر بأكمله من جهة، ومن جهة أخرى فان نزوعها الشديد الى التجديد يجعلها تقع أحيانا تحت تأثير الأفكار والاطروحات التجديدية، فتكون منساقة من حيث لاتشعر الى نسخ التجربة التي تأثرت بها بحذافيرها وتطبيقها على الموروث من دون مراعاة للخصوصيات والهوية المستقلة.

حصر بعض الباحثين[1] الافات التي يعاني منها التفسير العصري بآفتين كبيرتين:

الأولى: ممارسة التفسير الظاهري، أو الموروث المتعارف، فان بعض التفاسير تنظر الى صورة القضايا الظاهرية فقط، اما في مواجهة التحولات الاجتماعية وحاجات المجتمع، فهي تكتفي في تفسير الظواهر فيما تعرضه، وتمارس نوعا ما تغييرا في الكلمات، او تجري مجرى التفسير الموروث.

---

1 . ينظر: حسين علوي مهر، المدخل الى تأريخ التفسير والمفسرين، ترجمة، جعفر الخزاعي، ص423.

ولذا نرى باحثا مثل الشيخ الصفار ينتقد هذا الترسبات في تفاسيرهم ويصفهم بـ " عدم التمكن من التخلّص من الإسرائيليات والموضوعات الموروثة، نعم لقد حاولوا التخفيف منها بنسبة ما. بدليل بقاء مسألة الغرانيق، والتشبيه والرؤية وغيرها.. و"مراعاة واحترام أساتذتهم الذين ربوهم على تلك الموروثات، كذلك ردّات فعل المقلدين لتلك المذاهب من الناس"... والذي سيؤدي في النهاية الى انهيار الهيكل على الجميع فسنّتهم مرتكزة على ذلك الكمّ الهائل من تلك الأحاديث "[1]

الثانية: الانهزام الذاتي او فقدان الهوية امام النزعة التجديدية والفرضيات العلمية، فقد انساق بعض المفسرين وبسبب التقدم العلمي والحداثة في البحوث العلمية والدينية الى الافراط في تأويل آيات القران الكريم تأويلا علميا، ولم يدع شيئا من آيات القران الا حمله على هذه الفرضيات وأوَّلَها بها، كما هو واضح في تفسير الجواهر للطنطاوي، ومن ذلك تفسير الميكروبات بالجن والطير الابابيل بمرض الجدري وغير ذلك.

ولايخفى ان من آفات التفسير العصري التأثر الكبير بالقراءات المعاصرة بمناهجها الغربية وتسقيطها على القرآن الكريم وانعكس هذا الامر على اطروحاتهم سلباً، فكانت الأطروحات التفسيرية لبعضهم تعيش الافراط او التفريط، ففي جانب الافراط نشأت دعوات تدعو الى التخلي بالمطلق عن التفسير التقليدي ومن ذلك ماقاله جمال البنا: " ورأينا الخاص ان التفاسير التقليدية ليست ضرورية، بل انها تسيء اكثر مما تفيد، ومطالعة الأجيال لهذه التفاسير يسيء إساءة مضاعفة؛ إساءة تتعلق بفهم القران، وإساءة تتعلق بابعاد

---

1 . سالم الصفار، نقد منهج التفسير والمفسرين، ص249-252.

الجيل عن عالمه وعصره الذي يعيش فيه، والذي لايمكن تجاهله او الفرار منه، وستكون نتيجة هذه المطالعة التعقيد أو الانحراف والنكوص"[1]

وفي جانب التفريط برزت دعوات الى إنكار الغيبيات ووسمها بالأساطير وان القصص القراني كقصة آدم ونوح والملائكة والشياطين كلها رموز، وان القران ذو بنية اسطورية ويموه ويعمي ويستر الحقائق[2].

وفي مجال القصص القراني برز منهجان في حركة التفسير المعاصرة حاولا ان يفسرا القصص القرآني على خلاف ما هو متعارف:

- المنهج التأويلي (تأويل الرأي): وهو صرف الكلام عن مدلوله اللغوي الى معنى اخر، دون ما قرينة تدعو الى هذا التأويل، ومن ذلك قولهم ان احياء الموتى لعيسى عليه السلام كان احياءً روحيا، وحُملت النملة في قصة سليمان عليه السلام على انها ضعيفة[3].

- المنهج التخييلي: وهو يتفق مع السابق في انه صرف للالفاظ عن معانيها الحقيقية، ويختلف عن المنهج السابق بانه صرف لهذه المعاني لا الى واقع يُزَعم ويُدَعى بان هو المراد، وانما تخييل ما ليس بواقع واقعا، فلايلزم فيه الصدق، ولايكون اخباراً بماحصل. ومن ذلك حملهم لقصة ادم عليه السلام مع الملائكة، وابليس، والشجرة على التخييل[4].

---

1 . جمال البنا، تفسير القران بين القدامى والمحدثين، ص137.

2 . ينظر للتوسع: حسن حنفي، قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر، ص92-93، وسيد امير علي، روح الإسلام، ص 78، ومحمد اركون، تأريخية الفكر العربي والإسلامي، ص82.

3 . موسى الصدر وامان الله فريد، دراسة بعنوان (تطورات مناهج التفسير في القرن الأخير رصد تأريخي مقارن)، قراءات معاصرة في النص القراني، ص224.

4 . ينظر: محمد احمد خلف الله، الفن القصصي في القران.

ويتسائل احدهم: "فهل يفترض على المسلم ان يظل الى يوم القيامة يعتقد بوجود الملائكة والجن وابليس وياجوج وماجوج، ويقبل التداوي بالرقي والطلاسم والاسماء الحسنى"[1]

ومن إفرازات التأثر بهذه القراءات ما تبناه محمد شحرور من عدم علم الله تعالى بما لم يقع، واختصاص علمه به بعد وقوعه وتكلم في ذلك قائلا: أما مايختاره الانسان فلايعلم به الله – تعالى عن ذلك علواً كبيراً – الا بعد وقوعه " وأوغل في تثبيت هذه الفكرة بقوله: " بعبارة مبسطة تصبح رسالة محمد - صلى الله عليه واله- اشبه بممثل وتمثيلية أخرجت ووضع لها سيناريو مسبق، وقدمت للناس على انها هداية لهم، ولاصبحت الحياة الإنسانية عبارة عن كوميديا الهية، أي ان الناس مجموعة من الصور المتحركة مبرمجة منذ الازل في افعالها واقوالها، ولاصبحت هذه الحياة لهواً الهيا، ولاصبح مفهوم خلافة الانسان لله في الأرض ليس اكثر من خدعة "[2]

ولايخفى مدى تأثر شحرور بدانتي حتى اقتبس منه مشهورته المعروفة بـ (الكوميديا الإلهية)، وغاب عنه قوله تعالى﴿ يَعلَمُ خَائِنَةَ ٱلأَعيُنِ وَمَا تُخفِي ٱلصُّدُورُ ﴾[3]. ولسنا هنا بصدد رده نقضاً أو حلاً.

يقول الدكتور عبد العزيز برغوث: " ان من بين سمات هذه القراءات: التحكم في النص القرآني ومحاكمته وتأويله وفق مناهج وأدوات تحليلية

---

1 . الطيب تيزيني، النص القراني أمام إشكالية البنية والقراءة، 12/5.

2 . محمد شحرور، الكتاب والقران، ص127، 387. كتب (51) ردا على اطروحات شحرور واتهم بضعف الاطلاع على اللغة العربية ولكنه لم يرد على أي من تلك النقودات الموجهة له.

3 . غافر: 19.

ومنهجية وألسنية غربية أو لنقل مغايرة للنسق الثقافي العربي الإسلامي، ولروح تراثه وقيمه العليا، وقد تكون فعالة ومنتجة في بيئتها أو في الأنساق التي تولدت من أجلها، وقد تكون ذات فائدة لو تمكنا من توظيفها بطريقة سليمة مراعين خصائص النص القرآني، وخصائص العقلية الإسلامية التي تتعاطى معه، وظروفها عبر تاريخها الطويل إلى اليوم"[1].

وتبقى "الإشكالية الحقيقيّة لتلك المناهج تتمثل في استخدام مناهج وأدوات بحث أُنشئت وصيغت لدراسة وبحث النّص البشري الإنساني -بمعنى أنها مفعمة بالوضعية -لدراسة نصّ «إلهي» المصدر، مفارق للوضعية البشرية"[2].

تبين لنا من خلال عرض هذا النزر اليسير من هذه النماذج، النتائج الخطيرة التي وصل اليها هؤلاء، وقد أوردتُها متعمداً للإشارة الى ما تتعرض له الحركة التفسيرية من مخاطر تحت عنوان العصرنة والتحديث، وهو ما يدعو الى الوقوف بحزم وحسم إزاء مثل هكذا دعوات عبر مناقشتها وبيان مواطن الخلل فيها، وبما ان البحث لم يعقد لمناقشة هذه الآراء فقد اكتفينا بالإشارة اليها فقط، دون الدخول في مناقشاتها، لكي لانخرج عن العنوان الأصلي للبحث وخطتة الرئيسية.

المطلب الثاني: المعوقات

واجهت حركة التفسير العصري جملة من المعوقات نستعرض بعضا منها

---

1 . عبد العزيز برغوث، حوار بعنوان (الأمة في حاجة إلى تفسير يعيد صياغتها من جديد)، مجلة الاحياء، العدد 11 ذو الحجة 1439 / 23 اوكست 2018 .

2 . عبد الرحمن الحاج، مقالة بعنوان (ظاهرة القراءة المعاصرة للقران وايديولوجيا الحداثة)، موقع الحوار اليوم http: //www.alhiwartoday.net

1-الجمود على الموروث، وعدم قدرة الكثيرين على تجاوز سقف الموروث ومدارسه في بعض

الجوانب التي لم تعد تستجب لمتطلبات العصر والمرحلة، بل وعدم السماح بمناقشة أي مفصل من مفاصله.

وينتقد هذا التوجه الدكتور الغزالي بقوله: "ان الدعوة الى محاصرة العقل، والحجر عليه، وقصر التدبر على فهوم السابقين هو الذي ساهم بقدر كبير من الانصراف عن تدبر القران، وصار أي رأي او احتمال آخر، خروجا عن الاجماع، او نوعا من الابتداع"[1].

2-الانغلاق واحتكار الحقيقة التفسيرية على فئة من المسلمين، فمثلا يشترط في المفسر أن يكون من أهل السنة والجماعة، وبمعنى آخر اسقاط أي تفسير آخر عن الإعتبار يصدر من أي طائفة أو مذهب آخر من مذاهب المسلمين.

وهذا المنطق هو " منطق من إحتكر السنة والجماعة، وان الصحيح حديثاً وتفسيراً عنده، والاخرين اهل بدع وخروج وزندقة و.. الخ "[2]

3- المشاكل المصطنعة بين العلم والدين، وهي من اهم العوائق النظرية والعملية التي تقف امام المفسرين وتساهم من درجة تيقظه وتنبهه للحقائق والدقائق.

4- انتشار التفسير التجزيئي للقران، حيث يرى السيد محمد باقر الصدر ان هذا الانتشار" ساعد على إعاقة الفكر الإسلامي عن النمو المستمر، وساعد على اكسابه حالة تشبه الحالات التكرارية، حتى تكاد تقول: ان قرونا من

---

1 . محمد الغزالي، كيف نتعامل مع القران، ص 19.

2 . سالم الصفار، نقد منهج التفسير والمفسرين المقارن، ص256.

الزمن متراكمة مرت بعد تفاسير الطبري، والرازي، والطوسي، لم يحقق فيها الفكر الإسلامي مكاسب حقيقية جديدة، وظل التفسير ثابتا لايتغير الا قليلا من خلال تلك القران، على الرغم من ألوان التغير التي حفلت بها الحياة بمختلف الميادين"[1]

هذه العوائق وغيرها أدت الى ان يكون التقدم في مجال البحث التفسيري العصري محدود للغاية، رغم وفرة الإنتاج التفسيري، يضاف اليها الأسباب التالية:

1-عدم الإحاطة التامة بالمناهج التفسيرية وبالحديث منها.

2-فقدان الجدية في هذا الإطار من النشاط العلمي.

3-اكتفاء اغلب مفكرينا المعاصرين بالتراث وعدم تجاوزه خوفا ممايترتب عليه من آثار مجاوزة الخطوط المتفق عليها.

4-الخوف من التيارات المتطرفة.

5-انعدام الفكر الموسوعي على مستوى التفسير.

6-تناثر المشاريع التفسيرية هنا وهناك.

---

1 . محمد باقر الصدر، مقدمات في التفسير الموضوعي للقران، ص 18.

المبحث الرابع: خصائص ومميزات التفاسير الحديثة

تعد الخصائص والمميزات من المباحث المهمة لتحديد الشخصية المعرفية للتفسير العصري؛ لان الخصائص تشبر الى الملامح العامة التي اكتسبها هذا التفسير، وتشير المميزات الى نقاط القوة التي انماز فيها عن غيره من التفاسير القديمة، ويعين ذلك على المقارنة بين التفسير العصري والتفسير القديم .

المطلب الأول: الخصائص والمميزات

من أهم الخصوصيات العامة التي اتضحت خلال سير الحركة التفسيرية المعاصرة، وبحسب رؤية عفت الشرقاوي فان هناك خصوصيتين رئيسيتين وعلى الصعيدين المهمين المنهج والأسلوب:

الأولى: على صعيد المنهج حيث التحول الكبير في جميع الجوانب الجهتية والمنهجية في عالم التفسير القديم، من خلال تطوير وابتكار المناهج الجديدة في التفسير الموضوعي وكتابة البحوث.

الثانية: على صعيد الأسلوب حيث العثور على أساليب تفسيرية مختلفة متنوعة في الحوار: الادبي والعلمي، والارشادي والحركي. وطرح المفاهيم القديمة باساليب جديدة[1].

ومن أهم المميزات التي إختصت بها في التفاسير العصرية[2]:

---

1 . عفت الشرقاوي، الفكر الديني في مواجهة العصر، ص92، (بتصرف).

2 . ينظر للتفصيل اكثر: موسى الصدر، امان الله فريد، تطورات مناهج التفسير في القرن الأخير رصد تاريخي مقارن، قراءات معاصرة في النص القراني، ص 133-138، ←

أ-" اتساع الاتجاه العقلي، وكذلك منهج تفسير القران بالقران الذي كان مصحوبا بانزواء التفسير بالمأثور وتراجعه وانحسار الروايات عن عالم التفسير .

وفي مقابل ذلك تقلصت بحوث القراءات والجوانب اللغوية والأدبية الصرفة كالنحو وقواعد اللغة العربية والبلاغة والاكتفاء بما تقتضيه الحاجة.

وليس اعراضهم عن ذلك وتقليصهم لهذه المباحث الا بسبب شعورهم "بوجود فراغ فكري وحاجة احتماعية راهنة تستدعي الانكباب على مضامين الايات ومعانيها وملاحقة مقاصدها العامة هذا الامر بطبيعته مجالا للبحوث الهامشية والشكلية والمسائل اللغوية الجانبية"[1].

وطرح في هذا المجال ان النزعة العقلية التي سادت التفاسير هل العقل المستخدم فيها هو العقل

البياني الاستدلالي المبني على الأدلة والبراهين العقلية والمنطقية؟، وهو مايرى واضحا في تفسير تسنيم لآية الله جوادي آملي، وفي تفسير الميزان للعلامة الطباطبائي.

أم ان المستخدم هو العقل الفطري؟، الذي يعني العقل المشترك بين الناس جميعا وفطروا عليه، وهو مورد قبول كل العقلاء.

وأحسب ان إستخدام العقل الفطري في بعض الموارد غير مناسب ولايحقق الهدف، لان طبيعة بعض البحوث التفسيرية، وخصوصا تلك التي تتعلق بالمباحث الكلامية، وتحمل معها إشكاليات من قبيل القضاء والقدر

→

وحسين علوي مهر، المدخل الى تاريخ التفسير والمفسرين، ترجمة: جعفر الخزاعي، ص 415-422.

1 . موسى الصدر وامان الله فريد، المصدر نفسه، ص 134.

واشكالية الشرور وغيرها، يكون لزاما على المفسر فيها ان يميل باتجاه استخدام العقل الاستدلالي.

وعليه فتتبادل موقعية العقلين بحسب المورد المناسب للاستخدام، وتبقى قدرة المفسر في تشخيص المناسب، وقابلياته في تطبيقها على تلك الموارد.

ب-الموقف المتشدد من الاسرائيليات، كقصة خلق الأرض والسماء، وخلق ادم، وقصص الانبياء[1]، وسواها من الموضوعات التي كانت مرتعا للروايات الإسرائيلية، وكان للتفاسير السنية الحظ الأوفر بسبب اعتماد الفكر السني على قاعدة الأخذ بقول الصحابي، وعلى العموم كان ظاهرة الإعتماد على الإسرائيليات في التفسير تشكل مشتركا بين التفاسير القديمة.

وهذا الرفض يشير اليه محمد رشيد رضا في تفسيره المنار وان أكثر ماروي في التفسير بالماثور كان مصدره الروايات اليهودية والمجوسية[2]

---

1 . من الكتب التي صدرت اثناء كتابة هذا البحث كتاب (أنبياء العرب) للباحث الشيخ عباس شمس الدين. ويقع الكتاب في 830 صفحة، ويستخدم فيه الباحث 514 مصدر عربي، و42 مصدر أجنبي، وهو تأرخة جديدة لقصص الأنبياء، وتفنيد لمعظم الأساطير والخرافات المتعلقة بهم، فلا ناقة خرجت من صخرة، وما سكنت عاد الأحقاف، ولا ابتلع يونس حوت من حيتان عصرنا، وما مات ولد أيوب قط، انه البحث الذي أنجب في هذا الموضوع عددا من الحقائق المدهشة؛ وربط تاريخ الأنبياء بتاريخ المنجز الحضاري البشري، وفيه خوض كبير وإجابات لعدد من التساؤلات الدينية والتاريخية .تناول الكتاب بالتحليل المعمق سير هود، وصالح، ولقمان، وبلعام، ويونس، وأيوب، وإسماعيل بن إبراهيم، وإسماعيل الآخر (صادق الوعد)، وشعيب، وشعيب الآخر بن ذي مهزم، وذي الكفل، وحزقيال، وخالد بن سنان، وحنظلة بن صفوان، ورياب الشني... (مقدمة الناشر. الكتاب من إصدارات دار قناديل، بغداد، شارع المتنبي)

2 . موسى الصدر وامان الله فريد، المصدر السابق، ص 133.

وقد خصص الشيخ معرفة بحوثا من الجزء العاشر من كتابه " التمهيد في علوم القران " لعرض ومعالجة الاسرائيليات التي تسربت الى كتب التفسير التقليدي.

وأسس السيد العلامة الطباطبائي إتجاها حديثاً لمعالجة هذا النوع من الهيمنة للإسرائيليات في التفسير، وذلك باعتماده على منهج تفسير القران بالقران، فما انسجم مع الجو القراني أُخذ به، ومالم يكن كذلك ضرب به عرض الجدار، ويصرح السيد الطباطبائي بتأثير الاسرائيليات في تفاسيرهم بقوله: " فلعبت باحلامهم الاسرائيليات، وما يلحق بها من الاخبار الموضوعة المدسوسة، وانستهم كل حق وحقيقة، وصرفتهم عن المعارف الحقيقية"[1]

ج-الاهتمام ببعد الهداية والتربية، ويولي اغلب المفسرين العصريين اهتماما لهداية المجتمع واصلاحه انطلاقا من كون ان القران كتاب هداية﴿ هُدى لِّلنَّاسِ ﴾، وهوبنفس القوم مرشد للطريق الاصوب ﴿إِنَّ هَذَا ٱلْقُرءَانَ يَهدِي لِلَّتِي هِيَ أَقوَمُ ﴾[2]، وبالتالي فان الهدف الاصلي من نزوله يتلخص بالهداية والتربية. ومن أهم التفاسير التي تصدت لهذه المهمة في العصر الحاضر من الشيعة: تفسير الميزان للطباطبائي، والامثل لمكارم الشيرازي، ومن هدي القران لمحمد تقي المدرسي، وغيرها.

ومن تفاسير السنة: التفسير المنير لوهبة الزحيلي، وتفسير الشعراوي، وتفسير ايسر التفاسير لابي بكر الجزائري، وزهرة التفاسير لمحمد أبو زهرة وغيرها.

---

1 . محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القران، ج11، ص133.

2 . الاسراء: 9.

بقي ان نشير الى ملاحظة منهجية تخص تطبيق هذا البعد في كل القران الكريم مع ملاحظة تنوع الايات، فمنها مافيه خطاب إصلاحي ووعظي مباشر، ومنها غير ذلك، والشاهد على هذا التنوع ماورد من التقسيم الثلاثي للقران الكريم من قبل أهل البيت عليهم السلام: نزل القرآن أثلاثاً: ثلث فينا وفي عدونا، وثلث سنن و أمثال، وثلث فرائض وأحكام[1]، وكذلك ماورد من التقسيم الرباعي: نزل القرآن أربعة أرباع: ربع فينا وربع في عدونا وربع سنن وأمثال وربع فرائض وأحكام[2].

---

1 . الرواية الأولى: الكافي للكليني ج2ص628: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، وعلي بن إبراهيم، عن أبيه، جميعا عن ابن محبوب، عن أبي حمزة، عن أبي يحيى، عن الاصبغ بن نباتة قال: سمعت أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: نزل القرآن أثلاثا: ثلث فينا وفي عدونا، وثلث سنن وأمثال، وثلث فرائض وأحكام

الرواية الثانية: تفسير العياشي ج1ص11: عن محمد بن خالد بن الحجاج الكرخي عن بعض أصحابه رفعه إلى خيثمة قال: قال أبو جعفر يا خيثمه القرآن نزل اثلاثا ثلث فينا وفى احبائنا، وثلث في اعدائنا وعدو من كان قبلنا وثلث سنة ومثل، ولو ان الآية إذا نزلت في قوم ثم مات اولئك القوم ماتت الآية لما بقى من القرآن شيء، ولكن القرآن يجرى أوله على آخره ما دامت السماوات والارض، ولكل قوم آية يتلونها [و] هم منها من خير أو شر.

الرواية الثالثة: فرات في تفسيره ص119: فرات قال: حدثني جعفر بن محمد الفزاري معنعنا: عن أبي جعفر عليه السلام في قوله [تعالى. ر]: (يوم يأتي بعض ايات ربك لا ينفع نفس ايمانها [أو كسبت في إيمانها خيرا). أ، ب. ر: إلى آخر الآية] يعني صفوتنا ونصرتنا. قلت: إنما قدر الله عنه باللسان واليدين والقلب. [قال. ب]: يا خيثمة إن نصرتنا باللسان كنصرتنا بالسيف ونصرتنا باليدين أفضل والقيام فيها !. يا خيثمة إن القرآن نزل [أ، ر: نزلت] أثلاثا فثلث فينا وثلث في عدونا وثلث فرائض وأحكام، ولو أن آية نزلت في قوم ثم ماتوا أولئك ماتت الآية إذا ما بقي من القرآن.

2 . الرواية الأولى: الكافي للكليني ج2ص629: أبو علي الاشعري، عن محمد بن عبد ←

ان هذا التنوع يفرض على المفسر ان يفسر الآيات التي لاتصرح بالبعد الهدائي والاصلاحي بشكل مباشر، بما يوصل الى هذه النتيجة، فمثلا يفسر الآيات التي تتكلم عن الظواهر الطبيعية والكونية بما يخدم الهدف الأصلي

→

الجبار، عن صفوان، عن إسحاق بن عمار، عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: نزل القرآن أربعة أرباع: ربع فينا وربع في عدونا وربع سنن وأمثال وربع فرائض وأحكام .

الرواية الثانية: تفسير العياشي ج1ص10: عن أبى الجارود قال: سمعت ابا جعفر عليه السلام: يقول نزل القرآن على اربعة أرباع ربع فينا، وربع في عدونا، وربع في فرايض واحكام، وربع سنن وامثال ولنا كرائم القرآن

الرواية الثالثة: كنز الفوائد نقلا من البحار ج24ص306: روت الخاصة والعامة عن ابن عباس قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: نزل القرآن أرباعا: ربع فينا، وربع في عدونا، وربع سنن وأمثال وربع فرائض وأحكام، ولنا كرائم القرآن

الرواية الرابعة تفسير فرات الكوفي ص47: أخبرنا أبو الخير مقداد بن علي الحجازي المدني قال: حدثنا أبو القاسم عبد الرحمان العلوي الحسيني قال: حدثنا الشيخ الفاضل أستاذ المحدثين في زمانه فرات بن إبراهيم الكوفي رحمة الله عليه قال: =حدثني محمد بن سعيد بن رحيم الهمداني ومحمد بن عيسى بن زكريا قالا [ن: قال] حدثنا عبد الرحمان بن سراج قال: حدثنا حماد بن أعين عن= =الحسن بن عبد الرحمان عن الاصبغ بن نباتة: عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: القرآن أربعة أرباع، ربع فينا وربع في عدونا وربع فرائض وأحكام وربع حلال وحرام ولنا كرائم القرآن .

الرواية الخامسة: تفسير فرات الكوفي ص49: قال: حدثنا فرات قال: حدثنا أحمد بن موسى قال: حدثني الحسن بن ثابت قال: حدثني أبي عن شعبة بن الحجاج عن الحكم: عن ابن عباس رضي الله عنه قال: أخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم يد علي فقال: إن القرآن أربعة [أ، ر: أربع] أرباع: ربع فينا أهل البيت خاصة، وربع في أعدائنا وربع حلال وحرام وربع فرائض وأحكام وإن الله أنزل في علي كرائم القرآن. [ما نزل في القرآن آية (يا أيها الذين آمنوا) إلا كان علي أميرها]

للقران، وفي هذه النقطة بالذات تتضح الإمكانيات والقابليات عند المفسر ويتمايز المفسرون فيمابينهم بقوة أدائهم وتمكنهم في تحقيق ذلك.

د-الاهتمام بالبعد الاجتماعي، وينطلق المفسرون فيه من متطلبات الوضع الاجتماعي وحاجات المجتمع المختلفة للشباب والعوائل، ويجاب فيه عن الشبهات والتساؤلات العصرية، من أمثال: القران والمساواة، وحرية الفكر والقلم، وحقوق الانسان والارتداد، وكذلك كل متغيرات الحياة المرتبطة بالجانب المجتمعي المتطور في مجال العلم والعلوم التجريبية، وفي مجال الحركات الجهادية في الشعوب المرتبطة بتغيير الوضع الاجتماعي.

استفاد بعض المفسرين من النظريات التي طرحت في علم الاجتماع الإسلامي في التفسير، ولعل من أبرز المفسرين الذين اعتنوا بالبعد الاجتماعي في تفاسيرهم: محمد جواد مغنية في تفسيريه الكاشف والمبين، وجوادي آملى في تفسيره تسنيم، ومحمد باقر الحكيم التفسير الموضوعي للقصص القراني، ومحمد تقي المدرسي في: من هدى القران، وغيرهم.

هـ-الوحدةالموضوعية لسور القران الكريم، من الأمور التي اكدت عليها التفاسير العصرية وحدة الهدف لكل سورة وان آياتها مترابطة فيما بينها، ومن تلك التفاسير: تفسير الميزان، وتفسير الأمثل، وتفسير المنار، وتفسير التحرير والتنوير.

و-الوحدة الموضوعية في القران الكريم، وهو اعتقاد كل المتقدمين من المفسرين، وتابعه وأكد عليه المتأخرين في تفاسيرهم، وهو مايرى في تفسير المنار وتفسير الميزان، حيث يرى السيد الطباطبائي ان هناك وحدة حاكمة على كل القران، ويقول في ذيل الاية الشريفة: ﴿ **كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ**

مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾[1] "إن التوحيد هو أساس الدين. وان الوحدة حاكمة على كل السور القرانية وقد وزعت على الموضوعات المتنوعة لتفصيل ذلك"[2]

المطلب الثاني: مقارنة بين التفاسير القديمة والتفاسير الحديثة

تفترق التفاسير في القرون السابقة عن القرن الحالي بمستويين

الأول: المستوى الكمي، اذ ان عدد ما كتب في كل قرن من القرون السابقة كان يتراوح مابين 52

الى 53 تفسير، بينما ناهز عدد التفاسير التي انتجت في هذا القرن، الستين تفسيراً، فهناك تفوق

على المستوى الكمي[3].

الثاني: المستوى النوعي، حيث إمتازت التفاسير الحديثة بتطور المناهج وتنوع الأساليب مقارنة بماسبقها من تفاسير القرون الماضية .

وبشكل عام لايمكن انكار ان هناك تغييرات طرأت على التفاسير الحديثة، ويمكن النظر الى هذه التغييرات من وجهين[4]:

-وجه سلبي يتمثل باقصاء مرجعيات كانت سائدة وتهميش اهتمامات كانت مسيطرة ورئيسية في الحركة التفسيرية، ومن تلك المرجعيات والاهتمامات؛

---

1 . هود: 1.

2 . محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القران، ج10، ص135.

3 . ينظر: اغا بزرك الطهراني، الذريعة، ج 4، ص 231، و بهاء الدين خرمشاهي، التفسير والتفاسير الحديثة، ص 189-209، ومحمد علي ايازي، المفسرون حياتهم ومنهجهم، ص792-804.

4 . ينظر: موسى الصدر وأمان الله فريد، دراسة بعنوان (تطورمناهج التفسير القراني في القرن الأخير رصد تأريخي)، قراءات معاصرة في النص القراني، ص131.

الموقف من الاسرائيليات، الايجاز في البحوث اللغوية، اجتناب التفصيل في ايات الاحكام، والاعتدال في الاخذ بالروايات.

-وجه إيجابي تمثل بصعيدين

أ-صعيد الاتجاهات التجديدية

طرحت عدة محاولات لمعالجة إشكالية عدم قدرة التفسير القديم للنص على مجاراة العصر، ومن أهم النظريات والأفكار التي افرزتها حركة التفسير خلال العقود الأخيرة لأجل حل تلك الإشكالية

وتحقيق المعاصرة القرآنية[1]:

1- نظرية المنحى الاجتماعي، الذي يركز على استقصاء المدلولات الاجتماعية للنص، وربط ذلك مع أسئلة الواقع المعاش واحتياجات المسلمين فيه، ولايكاد يخلو من هذه النزعة تفسير خلال القرن الأخير، فهي واضحة في تفسير المنار للثنائي محمد عبده (ت1323 هـ) ورشيد رضا(ت 1345هـ)، وتفسير المراغي (ت 1364 هـ)، والطاهر بن عاشور (ت 1970 م)، وسيد قطب (ت 1966 م)، ومحمد جواد مغنية (ت 1979 م)، والتفسير الأمثل لمكارم الشيرازي، وتفسير النور لقراءتي، كما لاتخلو منها بحوث واسعة من تفسير الميزان للعلامة الطباطبائي (ت 1403هـ)، وقبس من القران للطالقاني (ت 1979م) .

2- نظرية الاتجاه العلمي في القران، وهي تركز على ان استيفاء المدلول العصري للقران يتم من خلال التركيز على الابعاد العلمية بإيجادها أو تطبيقاتها في أيات القران الكريم، وأشهر من تمثل هذه النظرية وطبقها في

---

1 . ينظر للتوسع: جواد علي كسار، دراسة بعنوان (المعاصرة القرانية رؤية على ضوء المدرسة الوجودية)، قراءات معاصرة في النص الديني، ص56-59

تفسيره، طنطاوي جوهري (ت 1358 هـ)، واحمد خان (ت 1316 هـ)، وسبق هؤلاء الطبيب محمد بن احمد الاسكندراني وهو من علماء القرن الثالث عشر الهجري واسمى تفسيره "كشف الأسرار النورانية القرآنية فيما يتعلق بالأجرام السماوية والأرضية والحيوانات والنباتات وهو كما هو اضح من العنوان يتحدث عن المواضيع العلمية في القران، ويعقد الامام الغزالي فصلا كاملا وهو الفصل الخامس من كتابه " جواهر القران" للحديث عن كيفية إنشعاب سائر العلوم من القران، فيذكر علم الطب والنجوم، وهيئة العالم، وهيئة بدن الحيوان، وتشريح أعضائه[1]، مايدل على ان التفسير العلمي كان له جذور سبقت القرنين الرابع عشر والخامس عشر الهجريين، ويكفي هذا المثال دليلا على ذلك ولانحتاج الى التوسع في ذلك، اذ يكفي في انتقاض الكلية الموجبة وجود فرد واحد خارج عنها .

وفي إشارة الى العوامل المساعدة على ظهور هذا الاتجاه يذكر الصدر وامان الله ان "الذي ساعد في بروز هذا الاتجاه العلمي في التفسير وتبلوره هو وجود إشارات علمية واضحة في القران الكريم، فلم تكن التفاسير القديمة لتخلو من ملامح هذا النمط من التفسير، وان كانت ملامح باهتة لاتصلح لتشكيل اتجاه تفسيري مستقل ومحدد المعالم، وظل باهتا حتى حلول العصر الحديث الذي نفخ بمجيئه الروح فيه، فاخذ يتنامى ويكتسب قوة واندفاعا في غير بعد حتى صار اتجاها، او كاد، في صياغة غير تفسير متكامل "[2]

---

1 . ينظر: عبد المجيد عبد السلام المحتسب، اتجاهات التفسير في العصر الراهن، ص248-249

2 . موسى الصدر، أمان الله فريد، دراسة بعنوان (تطورمناهج التفسير القراني في القرن ←

ثم يبين الباحثان ان الدوافع الأساسية التي ساقت المفسرين الى اختيار هذا المنحى ومن خلال " مراجعة كلمات المفسرين ونتاجهم يظهر ان التفسير العلمي كان ينطلق من دافعين أساسيين:

الأول: أهمية العلم في كشف الحقائق .

الثاني: دوره في تطوير المجتمعات ورقيها "[1]

وتجدر الإشارة الى ان نزعة التفسير العلمي تمثل ركناً مهماً في تكوين مايسمى بـ (التفسير العصري) حتى وصل الامر الى ان ثمة من يرادف بين التفسير العلمي والتفسير العصري ويجمعهما في معنى واحد.

ويرفض هذه الفكرة السيد ايازي وبقوله: "ان التفسير العصري هو شيء غير التفسير العلمي، صحيح أن شطراً من التفسير العصري يرجع في نهاية المطاف الى التفسير العلمي سواء أردنا ذلك أم لا، ولكن يبقى التفسير العلمي هو مجرد قسم من أقسام التفسير العصري، وهو لا يعني أن المفسر يبتغي تطبيق النظريات العلمية مع القرآن "[2].

3-نظرية تعدد العناصر المنهجية والمضمونية، وهي تحاول تحقيق مفهوم العصرية في التفسير، ويلاحظ وجود هذا التعدد في العناصر المنهجية والمضمونية في تفسير الميزان ومنها، الفصل بين التفسير والتطبيق، فالثاني أوسع من الأول يستوعب كثيرا ممايدخل في المعاصرة بمختلف ابعادها، فيكون المفهوم على هذا الأساس واحدا محدداً بينما يتوسع التطبيق الى اكثر منه ليشمل مثلا ما هو غيبي مضافاً الى ماهو مادي.

→

الأخير رصد تأريخي)، قراءات معاصرة في النص القراني، ص139.

1 . موسى الصدر، أمان الله فريد، المصدر السابق، ص 140.

2 . محمد علي أيازي، المفسرون حياتهم ومناهجهم، ج1، ص149.

ومن العناصر المنهجية الأخرى، قاعدة الجري، ومبدأ تفسير القران بالقران، واستيلاد معان جديدة بالطريقة التي يستخدمها المؤلف، وتوظيف مبدأ بطون النص القرآني العمودية التي يترتب بعضها على بعض سعة وعمقا.

4-نظرية تكامل المعرفة الدينية، وجوهرها التمييز بين النص الديني المقدس الثابت والفهم الديني السيال المتغير المتجدد دائما، عبر علاقة تبادلية مفتوحة بين المعرفة الدينية والمعارف التي تنتجها البشرية في كل عصر.

تبنى هذه الرؤية الدكتور سروش، واعتقد انه بمقتضاها تنحل مشكلة عدم الانسجام مع المعاصرة في مضمار المعرفة الدينية كلها بما في ذلك المعرفة القرانية.

وقد اقر الشيخ آملي بصحة أصل النظرية مسجلاً مايكتنفها من مزالق، ومقترحا ترميمها بتلافي تلك المزالق[1].

5- نظرية التفاعل بين الوجود والقرآن، ويطلق عليها أيضا التفاعل بين عالم التكوين وعالم التدوين، فاذا ماكان الانسان واعيا للتناسق القائم بين الاثنين فسيدرك جيدا بان كل كلمات (واقعة، حدث، فكرة) جديدة في عالم التكوين، ستكون حافزاً لتجلي معنى جديد للنص القراني. هكذا تمضي متغيرات الوجود ومستجدات العصر باتجاه تحقق المعاصرة القرانية، من خلال حركة مستمرة تتجلى بها معان جديدة لكتاب الله.

تبنى هذه الرؤية المفسر المعاصر الشيخ جوادي الآملي مؤكداً على ان هذه الرؤية لاتتحقق بحسب صاحبها الا بوجود فاعل حيوي يمثله المفسر

---

1 محمد جواد كسار، المصدر نفسه، نقلا عن: عبد الله جواد آملي، شريعت درآينه معرفت، ص 89.

العارف بالقران وزمانه معا؛ بالنص وبالوجود، أو بالوجودين ؛ التدويني والتكويني[1].

6-نظرية التجديد اللغوي، وهي ترى ان تحقيق المعاصرة القرانية يحصل عبر التجديد اللغوي، مستندة في هذه الرؤية الى دليل وهو إن النص القراني نص لغوي، وعليه يكون تجديدُ لغة تفسير النص تجديداً للنص بالتبع، فتتحق المعاصرة بهذا التجديد.

وينسب الى أمين الخولي بعض مناشيء هذا الاتجاه، وتابعه على ذلك محمد احمد خلف الله ومحمد النويهي ونصر حامد أبو زيد.

وأُورد على هذه الرؤية اشكال ناتجه: ان للغة دور لايستهان به، لكن التجديد لايتحقق بتجديد اللغة فقط، لان اللغة دورها دور الوسيط والحامل للمعاصرة وليس مستودعا لها. اللهم الا اذا قلنا بان التجديد سيقوم بنفس قوة الأداء اللغوي التجديدي في كل مايطرح في مختلف النصوص القرانية حتى فيما يتعلق بالاشارات العلمية، إذ ان اللغة فيها تحكمها لغة متخصصة ترجع الى رموز والفاظ تؤدى بها، ودليلنا على ذلك ضعف تجارب ترجمة الكتب العلمية التي حاولت ان تغير في الرموز واللغة العلمية الخاصة المتعارف عليها.

7-نظرية قراءة النص بمنهجية حديثة، وذلك عبر توظيف العلوم الإنسانية كما يفعل محمد اركون في هذا المجال تحقيقا للقراءة المعاصرة للنص القراني.

وتلتقي مع هذه النزعة، ولو بالعنوان، مع تلك الاتجاهات التي تسعى الى قراءة النص القراني عبر

---

1 . جواد علي كسار، المصدر نفسه نقلا عن: عبد الله جواد آملي، رسالت قران، ص16.

منهجيات تفسيرية جديدة، مثل المنهج الموضوعي، والمنهج السنني، والمنهج الترابطي، والمنهج البنائي، وغيرها، وان اختلفت معها في المضمون والدوافع في الغالب.

8-نظرية القراءة الهرمنيوطيقية لفهم النص القرآني، وهي توظف الهرمنيوطيقا في فهم النص، ولكنها تصطدم بالاختلاف في تحديد المصطلح، فلقد ساوى بعضهم بين الهرمنيوطيقا والتفسير، ومال اخرون الى مقاربتها بالتأويل او عدها من نظريات التأويل، ولذلك لا تقف هذه الرؤية على ارض صلبة تتمكن من خلالها تحقيق هدف المعاصرة القرانية.

ومن الدعاة الى تطبيق مثل هكذا قراءات حامد أبو زيد مصرحا بذلك بقوله: "وتعتبر هرمنيوطيقية جادامير نقطة بدء أصلية للنظر الى علاقة المفسر بالنص لا في النصوص الأدبية فحسب، بل في إعادة النظر في تراثنا الديني حول تفسير القران من أقدم عصوره الى الان لنرى كيف اختلفت الرؤى، ومدى تأثير رؤية كل عصر على النص القراني "[1]

9-نظرية النزعة التأويليلة في فهم النص القرآني، وهذه النزعة تستند الى اعمال العقل واجتهاد الرأي في تقديم فهم متجدد للقران، وأيضا تبتلى هذه النزعة بمشكلة الاختلاف في تحديد مصطلح التأويل، وهل انه يساوي التفسير، ام انه غيره، فاختلفت الاقوال في ذلك، إضافة الى الخطر الاخر الذي يهدد هذه النزعة وهو احتمالية وقوعها في التفسير بالرأي المنبوذ مالم تستند على محددات عقلية وضوابط متفق عليها بين المشتغلين في الحقل التفسيري.

ومع ذلك فثمة عدد وافر من الباحثين المعاصرين ولجوا هذا المضمار وهو قراءة النص القراني من خلال التأويل الذي يعني عندهم ممارسة ذهنية

---

1 . نصر حامد أبو زيد، إشكاليات القراءة والتأويل، ص 49.

وحركة نظر عقلي لادراك ماوراء الظواهر التي يضطلع بها المفسر، أي ان التاويل عند هؤلاء مرحلة تلي التفسير، بينما يرفض اخرون هذ المعنى ويرونه مخالفا ومتعارضا مع المعنيين: اللغوي والقرآني.

ومن الباحثين الذين تبنوا وطبقوا هذا المعنى علي حرب الذي إعتبر النص " دلالة لاتحصر ومعنى يُضبط، فمن الصعب القرار على تفسير واحد أو تأويل وحيد الجانب"[1].

وقد اثار الشيخ مصباح اليزدي إشكالية قريبة مما ذكره علي حرب مؤداها صعوبة الاعتماد على فهم واحد للنص الديني الشامل للنص التفسيري، مع تعدد التفاسير واختلافها حيث قال: " إن استنتاجاتنا من القرآن إذا كانت وفقَ القواعد المذكورة وما قد يضاف إليها بحيث توافق رأي العقلاء فهي حجةٌ قطعاً، أما في الجوانب الظنية المحتملة للخلاف فحالها في ذلك حال المسائل الظنية في سائر العلوم، نشاهد ـ وعلى مرّ العصور ـ اختلافاً بين المفسرين في بعض الآيات، ممّا قد يصل إلى حدّ التناقض التام أحياناً، بحيث يقول أحدهم بحكم فيما ينفيه الآخر؛ فإذا كان بإمكاننا الرجوع للقرآن وتفاسيره فأين هوالصواب من بين هذه الآراء المختلفة؟ " وأجاب عن هذا الاشكال بقوله: "أقول في ذلك موجزاً: فالعلوم الإنسانية جميعها تحتوي قسماً يقينياً قطعياً كما تحوي آخر غير قطعي، والقاعدة أن يعمل الجميع بالموارد القطعية، أما غيرها فلذوي الخبرة والمقدرة على البحث فيها إبداء رأيهم، وإن لزم أن يقوم بهذه المهمّة غيرهم فعليه أيضاً الالتزام بالأصول العقلائية والرجوع إلى الأعلم في ذلك العلم ليطّلع على رأيه فيه.

---

1 . ينظر: علي حرب، التأويل والحقيقة، ص45.

فإذا تعلّق الأمر بالجانب العملي تعيّن ترجيح أحد الطرفين على الآخر، أما إذا دخل الجانب الاعتقادي دون العملي فليس من الضروري تعيين اعتقاد الإنسان في ذلك بالتأكيد، بل بالإمكان أن يعتبر أحدهما حكمه الظني في المسألة دون أن ينسب رؤيةً معينة للقرآن، من قبيل ما يطرحه المتكلّمون حول مسألة البرزخ والآخرة وتفاصيل القبر وغير ذلك من الأمور الغيبية... فهل يتعيّن علينا اختيار نظرية محدّدة في ذلك؟

بما أننا لسنا بحاجة للموضوع ـ عملياً ـ فبإمكاننا الاكتفاء ـ كما يقول الصادق عليه السلام ـ بما ذهب إليه الأئمة الأطهار في ذلك، مع إمكانية درس الموضوع وفق الأدلة اللفظية والعقلية، وترجيح بعض الآراء على بعض، فالإسلام يسمح بذلك، إلاّ أنه يتعيّن اعتبار النتيجة أمراً ظنياً لا يُنسب للقرآن؛ لعدم توفر الدليل القاطع في ذلك، لذا يستحسن الرجوع إلى ما توصّل إليه الأئمة في هذه الأمور المستعصية؛ من هنا يتحتّم علينا احترام وجهات النظر الأخرى في هذه المسائل التي لا تصنّف من ضروريات الدين، وأنْ لا يجرّنا الخلاف فيها إلى التكفير والزندقة وغير ذلك..

أما الضروريات فهي من القسم الأوّل وثبوتها قطعي؛ فبامكان الجميع الاستناد إليها، والسيرة العقلائية تحكم أيضاً بحجيتها، فهي لا تحتمل الاجتهاد أو التنظير، إلاّ لدى المغرضين، أما غيرها فبإمكان من تتوفر فيه الكفاءة العلمية أن يخوض غمارها، ويبحث فيها، مع إبقاء احتمال الخطأ فيما يتوصّل إليه من نتائج مفتوحاً، إذ لا تتعدّى كونها نتائج ظنيّة، لا يمكن نسبتها إلى الله تعالى بشكل حاسم، فقد يكون الواقع مخالفاً لها، أمّا اعتقادنا القلبي فيها فيبقى قائماً على ما أفادنا بهِ الأئمة المعصومون، فهو سندنا القويم "[1].

---

1. محمد تقي مصباح اليزدي، منطق الفهم القراني قراءة في اساسيات النص الديني، ←

ويذكر جواد علي كسار إجابة تتقارب مع الإجابة عن هذا الاشكال قائلا: "معرفيا، تعد كل رؤية، بافتراض صحة منطلقاتها وسلامة قواعدها، تعبيرا عن الواقع، او على نحو ادق تعبيرا عن درجة من درجات الواقع، ومن ثم فهي حق وواقع، ولكن بحسب تلك الدرجة التي انكشفت للعارف أو بلغها ذلك الانسان واصابها بنظره، وبذلك فالخط مفتوح لانتاج صيغ عصرية ومعان جديدة للنص القراني باستمرار، تأخذ بحسبانها جميع ابعاد النمو في قابليات الانسان العقلية والكشفية، وماتنتجه تحولات الحياة وما تحرزه من ازدهار وتقدم " [1]

ومن اهم الباحثين الذي استندوا في تحقيق المعاصرة القرانية على النزعة التأويلية نصر حامد أبو زيد

الذي طرح فكرة "المعنى والمغزى" وان المغزى شي ملامس للمعنى، اذ يتوفر النص على معنى ذي دلالة محددة ترتبط بعصر نزوله، ويمتلأ هذا النص نفسه بدلالات مفتوحة على عصور تالية من خلال المغزى، وعليه يكون المعنى ثابت والمغزى متغير بتغير الزمان، وبتعبيراته: " المعنى يمثل المفهوم المباشر لمنطوق النص .... وهو المفهوم الذي يستنبطه المعاصرون للنص من منطوقه ... والوقوف عند دلالة المعنى وحدها يعني تجميد النص

→

ترجمة: محمد عبد الرزاق، مجلة نصوص معاصرة، السنة الأولى، العدد الرابع، 2005م، ص 160-161.

1. جواد علي كسار، دراسة بعنوان (المعاصرة القرانية رؤية على ضوء المدرسة الوجودية)، قراءات معاصرة في النص الديني، ص173.

في مرحلة محددة وتحويله الى اثر شاهد تاريخي .... فالمغزى ذو طابع متحرك مع تغير افاق القراءة"[1].

10- نظرية التفاعل بين الواقع والنص، وهي تعتقد ان على المفسر - لتحقيق المعاصرة القرانية- ان لايبدأ عمله من النص بل من واقع الحياة، فيركز نظره على موضوع من موضوعات الحياة، ويستوعب ما أثارته تجارب الفكر الإنساني حيال ذلك الموضوع، وتبلورت هذه الرؤية بمشروع التفسير الموضوعي الذي تبناه السيد محمد باقر الصدر(ت 1980 م)، وعُدَّ من ابرز رواد هذا المشروع، ويقول السيد الشهيد الصدر في هذا الصدد: "هنا يلتحم القران مع الواقع، يلتحم مع الحياة، لان التفسير يبدأ من الواقع وينتهي الى القران" ومهمة " التفسير الموضوعي دائما – في كل مرحلة وفي كل عصر- ان يحمل كل تراث البشرية الذي عاشه، يحمل أفكار عصره، يحمل المقولات التي في تجربته البشرية، ثم يضعها بين يدي القران"[2].

ولاتهمل هذه الرؤية التجديد اللغوي لكنها تنتقده معتبرة " التفسير اللغوي ينفد لان اللغة لها طاقة محدودة، وليس هناك تجدد في المدلول اللغوي، ولو وجد تجدد في المدلول اللغوي فلا معنى لتحكيمه على القران "[3]، نعم، لامانع من ان تستعين هذه القراءة بلغة تفسيرية تناسب روح العصر، بوصف اللغة أداة تحمل التجديد وتعبر عنه، لا ان تكون بنفسها منبع التجديد، ومصدر القراءة العصرية[4].

---

1 . ينظر: نصر حامد أبو زيد، الخطاب الديني، رؤية نقدية، ص 151.
2 . محمد باقر الصدر، المدرسة القرانية، ص23.
3 . حسن حنفي، من العقيدة الى الثورة، ج1، المقدمات النظرية، ص274-275.
4 . جواد علي كسار، مصدر سابق، ص68.

وبعد هذا الاستعراض الإجمالي لهذه الرؤى الجادة، والتي تشترك في هدف واحد وهو محاولة تحقيق المعاصرة القرانية، يبدو ان كلا منها نظرت الى المعاصرة من زاويتها الخاصة وبحسب ماتعتقد انه يمثل المهيمن العصري الذي إذا عولج تتحقق المعاصرة، ولذا ذهب بعض الى ان المهيمن هو العلم فاتجه الى طرح نظرية الاتجاه العلمي، وهكذا بقية الرؤى.

وبذلك تكون هذه المحاولات مع جديتها معالجات جزئية، ولعل اقربها الى الواقع في تحقيق المعاصرة القرانية، هي الرؤية القائلة بالتفاعل بين الواقع والقران، لانها تمتلك الشمولية والاستيعاب لكل ماهو موجود في الواقع العصري سواء مايتعلق بالجانب العلمي أو الاجتماعي أو غير ذلك، بل ان هذه الرؤية تُدخل عنصر الاستفادة من التجربة الواقعية للبشرية من خلال توحيد الموضوع وتتبع قراءته عبر آيات القران الكريم للخروج بمحصلة مفيدة تؤثر في واقع الفرد والمجتمع بما يتناسب مع ظروفه الحياتية المعاشة، وبذلك فهي تمتلك صفة التجدد في كل عصر وتحقق العصرنة القرآنية، وابرز مثال على ذلك ماتناولته هذه الرؤية من موضوع السنن التأريخية الحاكمة في المسيرة البشرية .

فان قلتَ: ان نظرية المعنى والمغزى أيضا تغادر الدلالات التي استفيدت من عنصر النص، وتفتح الافاق على معان متجددة مع العصر، قلتُ: ان هذه الرؤى مع انفتاحها على الواقع ومحاولة استنطاق مافيه لكنها بقيت محكومة بالبدء بالنص محاولة ان تستفيد من النص لانتاج معان جديدة، ولم تبدأ من الواقع الى النص، وهي المزية التي امتازت بها نظرية التفاعل بين الواقع والنص.

ويرى عبد الرحمن الحاج ان الاختلاف في المناهج في القراءة المعاصرة للقران الكريم يرجع إلى سببين:

الأول: الاختلاف الهائل في العلوم التي تستند إليها هذه المناهج، فمن يقرأ البحث اللساني والعلوم الاجتماعية المتولدة عنه سيكتشف حجم الاختلاف، ولكن من المفترض أن يؤدي هذا الاختلاف إلى زيادة في الفهم، وليس إلى تناقض محتَّم كما هو حاصل غالباً؛ لأن التعدد المنهجي يفترض تعدد زوايا الرؤية .

الثاني: الأيديولوجيا المستفحلة في القراءة المعاصرة هي السبب الأساسي لتحوُّل التعدد المنهجي إلى تصارع منهجي وتصارع في القراءات ونتائجها .

وأيضا فان تغير مفهوم النص وتعدد الأدوات وطرق البحث في القرآن من أصغر وحداته الدلالية إلى جملة بنيته النصية فالخطابية جعلت قراءة القرآن كله أمر غير ممكن نظرياً ألبته، الممكن الوحيد في القراءة المعاصرة هو كشف وتحليل جزء من الخطاب الكلي، وبالمناسبة الميزة الكبيرة للقراءة المعاصرة هو اتجاهها نحو الخطاب الكلي، وليس المعنى الجزئي، وعبر وسائل لم يكن مفكراً فيها من قبل ألبته [1]

ب-صعيد المناهج الحداثوية

إتسمت حركة التجديد في التفسير ببروز كثير من المناهج المستحدثة لم يكن لها هذا الظهور والتطبيق من قبل، ومن هذه المناهج مالم يعترض عليه الباحثون وتلقوه بقبول حسن، ومنها ماوقع فيه جدال وتشكيك فيه وفي جذوره المعرفية غير الإسلامية، ومن المناهج التي تنتمي الى القسم الأول غير ماذكرناه سابقا في الفصل الأول من المنهج العلمي وغيره، برز المنهج التبسيطي في القرن الأخير، الذي انتهج "أسلوب التبسيط في عرض الأفكار

1. عبد الرحمن الحاج، مقالة بعنوان: الحاج في حوار حول الدراسات القرآنية والقراءات المعاصرة، ملتقى الابداع الفكري، http: //almultaka.org/site.php?id=541

والبعد عن التعقيد، فهدف التفسير الحديث لايتوقف عند فهم الآيات كماكان شان التفسير قديما؛ بل صار يتعداه الى إفهام المخاطبين وإقناعهم، والملاحظ ان لمسة التبسيط مهيمنة على اغلب تفاسير القرن الرابع عشر، بسبب تنامي الإحساس بضرورة الاستجابة لمتطلبات العصر"[1].

ومن المناهج الأخرى المستحدثة والمقبولة، المنهج البنائي والذي لم يكتب له الانتشار والتوسع وبقي في نطاق التنظير والتطبيق محدوداً، وقابلا للدراسة والتطوير.

اما القسم الثاني من المناهج والتي وقع فيها اختلاف في جدوائيتها وتشكيك في صدقها المعرفي ومناسبتها لواقع النص الإسلامي بسبب عدم انتمائها الى البيئة اسلامية واستيرادها من خارج هذه البيئة ولعل هذا السبب الأقوى في الطعن بها وبمنهجيتها، ومن تلك المناهج التي تم تطبيقها على النص القرآني مناهج البحث الوضعية في العلوم الإنسانية[2]:

- المنهج الهرمنيوطيقي، لقد كانت الهرمنيوطيقا أساسا لكثير من القراءات المعاصرة للقران الكريم، نظرا لما تؤسس له من مناهج متعددة في القراءة تحمل كلها لانهائية التأويل، وعدم اعتبار مقصد المؤلف او القائل.

ويُعد نصر حامد أبو زيد صاحب أشهر وأكثر المحاولات لوضع منهجية لتفسير القران على أسس

---

1 . موسى الصدر وامان الله فريد، دراسة بعنوان (تطورات مناهج التفسير في القرن الأخير رصد تأريخي مقارن)، قراءات معاصرة في النص القراني، ص151-152.

2 . ينظر: دلال بنت كويران السلمي، التجديد في التفسير في العصر الحديث مفهومه وضوابطه واتجاهاته، رسالة دكتوراه، ص 220-290.

هرمنيوطيقية، مع حرصه على تسميتها بالتأويل، لما في اللفظ من معنى إسلامي مقبول.

- المنهج الألسني، واهم النقاط التي يثيرها هذا المنهج هو ان العلاقة بين الدال والمدلول اعتباطية، لاتدل على الارتباط، وبذلك يصبح النص كيانا مستقلا بذاته لا ارتباط له بقائله ولا باي شيء اخر.

وفي هذا المضمار يقول اركون: " يهدف استخدام المنهجية الألسنية الى تحرير القاريء المسلم من هيمنة النصوص المقدسة ولو للحظة، حتى يمكنه ادراك العلاقات الداخلية للنص بكل حيادية وموضوعية"[1].

يقول في موضع اخر: "ان المنهج الالسني يستطيع ان يحررنا من تلك الحساسية التقليدية التي تسيطر على علاقاتنا السيكولوجية بالنصوص"[2]

- المنهج التأريخي، ويعني ان كل شيء أو كل حقيقة تتطور مع التأريخ، فهو منهج يهتم بدراسة الأشياء والاحداث من خلال ارتباطها بالظروف التأريخية، حتى العقائد والأفكار الأكثر تأصلا ورسوخا؛ كالعقائد الدينية، والايمان بالله، ليست بمنأى عن التحول والتغير[3].

وعلى هذا الأساس فالمنهج التأريخي يرى ان تفسير النص القراني مرتهن بتأريخه، ويجب ان يكون ساكنا هناك لحظة ميلاده، فلايمكن فصل أي نص عن تأريخه، وهو مرتبط بواقع اجتماعي واقتصادي محدد، فيبقى فهمه وتأويله من خلال الواقع الذي تشكل فيه، وهذا الفهم والتأويل لايمكن امتداده الى واقع وزمان مختلفين؛ اذ لكل واقع فهم متغير لايقبل الامتداد لغيره.

---

1 . محمد اركون، الفكر الإسلامي قراءة عملية، ص 94.
2 . محمد اركون، تأريخية الفكر العربي والإسلامي، ص 291.
3 . محمد اركون، الفكر الإسلامي قراءة عملية، ص 139.

يقول أبو زيد: " ومن اهم تلك العلوم إتصالا بمفهوم تاريخية النصوص علوم المكي والمدني والناسخ والمنسوخ "[1]، ويوضح أكثر الطيب تيزيني: "واقعية آيات القرآن تنتهي الى تاريخيتها، وتفرض ربطها بالأحداث، ومن ثم ينبغي تفسير القران باسباب نزوله، لا بعموم الفاظه، لان النص نزل وفق الاحداث والمناسبات واستجابة لها، فهو يجيب عن مشكلات بشرية تنتمي الى زمن تاريخي معين، وحقل جغرافي محدد، وبيئة اجتماعية وبشرية تحمل خصائص معينة "[2].

وهي دعوة تنتهي في نتائجها الى القطيعة مع النص القرآني والتعامل معه على انه نص تاريخي يدرس من ناحية تراثية بحتة، ولاعلاقة له بواقع الحياة المعاصر، لانه يرتبط بزمن غابر.

- المنهج البنيوي، وهو يدعو الى التحرر من الفهم الذي تؤسسه المسبقات التراثية أو الرغبات الحاضرة، بل يجب وضع كل ذلك بين قوسين، والإنصراف الى مهمة واحدة وهي إستخلاص معنى النص من النص نفسه، أي: من خلال العلاقات القائمة بين اجزائه[3].

واكثر من دعا لاستخدام هذا المنهج في قراءة القرآن، هو محمد عابد الجابري، وكانت قراءته تستند

الى ثلاث خطوات منهجية أساسية وهي: الطرح البنيوي الداخلي، والطرح التاريخي، والطرح الايديولوجي[4]

---

1 . نصر حامد أبو زيد، نقد الخطاب الديني، ص 206.

2 . طيب تيزيني، النص القراني امام إشكالية البنية والقراءة، 380/5.

3 . ينظر: محمد عابد الجابري، الخطاب العربي المعاصر، ص85.

4 . للتفصيل ينظر: دلال بنت كويران السلمي، التجديد في التفسير في العصر الحديث ←

- المنهج التفكيكي، ويدل المصطلح في مستواه العميق على تفكيك الخطابات، والنظم الفكرية، وإعادة النظر اليها بحسب عناصرها، والاستغراق فيها وصولا الى الالمام بالبؤر الأساسية المطمورة فيها. وفي هذا التفكيك وإعادة البناء من جديد يدعي أصحاب هذا المنهج انتاج معان أخرى لم تكن موجودة قبل تفكيكيه، ومن اشهر من حاول تطبيق هذا المنهج في تفسير النص القرآني محمد اركون وعلي حرب وهاشم صالح وغيرهم، والغريب ان اركون يطبق منهجين (البنيوية والتفكيكية) على نص واحد، رغم الاختلاف الكبير بين المنهجين.

وبهذه الإلمامة السريعة للمناهج المستحدثة تولد عندنا تصور إجمالي عن طبيعة هذه المناهج، وكيف أُقحم بعضها لتطبيقه في تفسير القآان رغم اختلاف البيئة المعرفية التي يشتغل فيها.

المبحث الخامس: أهم التفاسير المعاصرة ومناهجها التفسيرية

⇢

مفهومه وضوابطه واتجاهاته، رسالة دكتوراه، ص 264-265.

من الضروري لتكملة النظرة الاجمالية للتفسير العصري، ذكر أشهر التفاسير التي حملت سمة المعاصرة، ولاننا حددنا الفترة الزمنية للمعاصرة بالقرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، لذلك اهتمت القائمة التفسيرية الاتية بتفاسير هذه الفترة التأريخية، وهي مقتطعة من القائمة التي ذكرها السيد ايازي للتفاسير بشكل عام وحسب التسلسل التأريخي، مع إضافة تعريف بسيط لاشهر هذه التفاسير .

1-فتح البيان في مقاصد القرآن، محمد صديق حسن القنوجي (ت: 1307هـ). تفسير سلفي أثري خال من الإسرائيليات والجدليات المذهبية والكلامية، ويقع في خمسة عشر جزء.

2-نيل المرام من تفسير آيات الأحكام، محمد صديق حسن القنوجي الشافعي الهندي (ت: 1307هـ)، ويقع في مجلد واحد استوعب فيه كل اكثر من خمسمائة آية.

3-مراح لبيد لكشف معنى القران المجيد (تفسير النووي)، محمد بن عمر نووي الجاوي (ت: 1316هـ). يقع في جزئين، اعتمد فيه مصنفه على شرح المعاني اللغوية وإيراد القراءات وأسباب النزول ووجوه الإعراب، والآراء الفقهية في آيات الأحكام وقد اقتبس تفسيره هذا من تفسير الرازي وتنوير المقباس، والتفسير المنير، والفتوحات الإلهية وتفسير أبي السعود.

4-بيان السعادة في مقامات العبادة، سلطان محمد بن حيدر الجنابذي الملقب بسلطاه علي شاه، (ت: 1327ه)، ويقع في أربع مجلدات، كتب باللغة العربية، وسلك فيه المنهج العرفاني والفلسفي.

5-همیان الزاد الى دار المعاد، محمد بن يوسف اطَّفيش (اباضي المذهب)، (ت: 1332ه). وهو من تفاسير الاباضية، ويقع في خمس مجلدات بعشرة أجزاء على وفق المنهج الروائي.

6-محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي (ت: 1332هـ)، ويقع في 17 مجلداً، اتجاهه إجتماعي وأسلوبه الجمع بين المأثور والمعقول وطرح اراء الماضين ونظريات المعاصرين.

7-الاكليل في مدارك التنزيل وحقائق التأويل، محمد بن عبد الحق الله ابادي، (ت: 1333هـ). ويقع في سبع مجلدات وفق الاتجاه البياني، وهو خلاصة لتفسير الكشاف للزمخشري مع إضافة بعض الموضوعات الأدبية، وآراء النحويين والقراءات.

8-مقنيات الدرر وملتقطات الثمر، مير سيد علي الحائري الطهراني، (ت: 1340هـ). يقع في ستة مجلدات باثني عشر جزء، واعتمد الاتجاه الاجتماعي والتربوي، فيعتبر من التفاسير الهدائية.

9-القران والعقل، السيد نور الدين الحسيني العراقي، ويقع في ثلاث مجلدات، منهجه عقلي.

10-تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن ناصر ال سعدي، (ت: 1344هـ)، ويقع في سبعة مجلدات، كتب وفق المنهج الروائي.

11-تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد رضا (ت: 1354هـ). مستفاد من دروس شيخه محمد عبده وطريقته كما صرّح بذلك، وقد وصل فيه إلى نهاية الجزء الثاني عشر. طبع في اثني عشر مجلدا، واسلوبه حديث يتناسب مع متطلبات عصره، واتجاهه اجتماعي علمي.

12-بيان المعاني على حسب ترتيب النزول، عبد القادر بن ملا حويش، (ت: 1354هـ). ويقع في ستة مجلدات ضمن اثني عشر جزء. واسلوبه في

العمل هو ان يبين في البدء معاني الايات، ثم يقوم بتحليلها ويأتي بالايات التي تستهدف ذلك المرمى، ويذكر الناسخ والمنسوخ منها ويعطي توضيحها[1]

13-الجواهر في تفسير القران، الطنطاوي الجوهري، (ت: 1358هـ)، ويقع في 13 مجلد، ضمن 25 جزء، اعتمد الاتجاه العلمي المفرط.

14-اطيب البيان في تفسير القران، السيد عبد الحسين الطيب، (تأليف: 1359هـ)، ويقع في أربعة عشر جزء، ويؤثر فيه القول بالمأثور أولاً ومن اللغة وتبادر العرف ثانياً، والمذهب الكلامي بإزاء الفكر الاستدلالي والاقناعي ثالثاً، ومع هذا كان هدفه البُعد التربوي والهدائي من القرآن بالبيان الموضوعي الذي يفهمه عامة الناس.

15-تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت: 1371هـ). ويقع في عشر مجلدات، كتب اعتمادا على الاتجاه الاجتماعي وباسلوب مبسط.

16-نفحات الرحمن في تفسير القران، محمد بن عبد الرحيم النهاوندي، (ت: 1369هـ). نشر بأربعة مجلدات، كتب وفق المنهج الاجتهادي. نشر في أربعة مجلدات وكتب وفق المنهج الاجتهادي.

17-غاية البيان في تفسير القران الكريم، محمد بن احمد برانق، ومحمود محمد حمزة، وحسن علوان، (تأليف: 1373هـ). ويقع في عشرين جزء.

18-في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم الشاذلي (ت: 1387هـ). ويقع في ست مجلدات، انتهج فيه المنهج الاجتماعي والعلمي.

19-التفسير الفريد للقران المجيد، محمد عبد المنعم الجمال، (تأليف: 1374ه). طبع في أربعة مجلدات، واهتم المفسر فيه باللغة والعلم الحديث.

---

1 . حسين علوي مهر، المدخل الى تاريخ التفسير والمفسرين، ترجمة: جعفر الخزاعي، ص389.

20-الميزان في تفسير القران، السيد محمد حسين الطباطبائي، (تأليف: 1375هـ). وهو تفسير كبير يقع في عشرين مجلداً على وفق منهج تفسير القران بالقران-الاجتهادي. يمتاز هذا التفسير بالعمق والأبحاث الدقيقة، ورغم عمق وأهمية الجهد المبذول في هذا التفسير من مؤلفه المعروف بدقّته وغزارة علمه إلاّ انّ الملاحظ تأثر المفسّر بقناعاته الفلسفية واتجاهه العرفاني، فتلوّن تفسيره بذلك، حتى انّ من الصعب فهم كثير من أبحاثه لمن لم يكن عنده اطلاع واسع بمدرسة صدر الدين الشيرازي الفلسفية -المعروفة بالحكمة المتعالية -والتي ينتمي إليها السيد الطباطبائي.

21-انوار در خشان (الانوار الساطعة)، السيد محمد الحسيني الشيرازي، (تأليف: 1380-1384هـ). كتب باللغة الفارسية ويقع في ثمانية عشر مجلد، وقد استخدم فيه المنهج الاجتهادي بالاتجاه العرفاني والفلسفي في كتابته.

22-أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الجكني الشنقيطي، (ت: 1383هـ)، ويقع في عشر مجلدات، ومنهجه تفسير القران بالقران.

23-تقريب القران الى الاذهان، السيد محمد الحسيني الشيرازي، (ت: 1383هـ)، ويقع في عشرة مجلدات ووفق الاتجاه الاجتماعي.

24-برتوى از قران (انوار من القران)، السيد محمود الطالقاني، (تأليف: 1383هـ)، كتب باللغة الفارسية، ويقع في ست مجلدات، ومنهجه اجتهادي واتجاهه اجتماعي وعلمي[1].

---

1 . المصدر نفسه، ص 394.

25-تفسير الاثني عشري، الحسيني الشاه عبد العظيمي، (ت: 1384 هـ). مكون من أربعة عشر مجلدا، ويعتني بالمنهج الروائي والاتجاه الاجتماعي، وكتب بأسلوب بسيط.

26-تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر ال سعدي (ت: 1376هـ) ويقع في سبعة مجلدات وقد كتب على وفق المنهج الروائي.

27-آيات الاحكام، السيد محمد حسين الطباطبائي اليزدي، (ت: 1386هـ). ويقع في مجلد واحد وعلى حسب ترتيب ايات القران، وهو تفسير فقهي مختصر.

28-التفسير القراني للقران، عبد الكريم الخطيب، (تأليف: 1386هـ). يقع في ستة عشر مجلدا وفق منهج تفسير القران بالقران.

29-حجة التفاسير وبلاغ الاكسير، السيد عبد الحجة البلاغي، (تأليف: 1387هـ). يقع في عشر مجلدات تعرض في المجلدين الأول والثاني الى تاريخ الأنبياء وتاريخ مكة والمدينة، كتب على وفق المنهج الروائي.

30-روائع البيان، محمد علي الصابوني، (تأليف: 1391هـ) . وطبع بمجلدين وهوتفسير فقهي.

31-الوسيط، محمد سيد طنطاوي (تأليف: 1393هـ) .ويقع في خمسة عشر مجلداً على وفق الإتجاه الإجتماعي الأخلاقي .

32 التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور (ت: 1393هـ) . يقع في خمسة عشر مجلدا وبثلاثين جزء، وفق الاتجاه الاجتماعي التربوي، والادبي والمنهج العقلي والاجتهادي.

33-أيات الاحكام، محمد علي السايس الشافعي، (ت: 1396هـ). ويقع في مجلد واحد بأربعة أجزاء، وخصص لتدريس طلاب جامعة الازهر في مصر.

34-الفرقان في تفسير القران، محمد الصادقي الطهراني، (تأليف: 1397هـ) . يقع في ثلاثين مجلدا على وفق الاتجاه التربوي الاجتماعي.

35-الأساس في التفسير، سعيد حوى، (تأليف: 1398هـ) . يقع في ستة عشر مجلدا باثنين وثلاثين جزء، ألف وفق الاتجاه الاجتماعي، والمؤلف من مؤيدي نظرية الوحدة الموضوعية في القران الكريم.

36-من وحي القران، السيد محمد حسين فضل الله، (طبع في 1399هـ). ويقع في احد عشر مجلداً بخمسة وعشرين جزء على وفق الاتجاه الاجتماعي التربوي.

37-البصائر، يعسوب الدين رستكاري الجويباري، (ت: 1399هـ). كتبه في ستين مجلدا وطبع منه تسع وعشرون مجلدا، للمؤلف نظريات خاصة.

38-تفسير القران الحكيم، محمد عبد المنعم الخفاجي، (طبع في 1399هـ).

39-تفهيم القرآن، لأبي الأعلى المودودي(ت: 1399هـ)، مكث في تأليفه 32 سنة، لكنّه كان بالأردو، ثم ترجم إلى الإنجليزية والميبارية، وقد تُرجم منه إلى العربية تفسير سور البقرة وآل عمران والنور والأحزاب.

40-صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، (ت: 1400هـ). ويقع في ثلاث مجلدات، وهو خلاصة تفسير الطبري، وابن كثير، وروح البيان.

41-الكاشف، محمد جواد مغنية، (ت: 1400هـ). وهو مكون من سبعة أجزاء. وقد كتب بلغة حديثة ميّسرة خالية من الغموض، ويتضمن الإشارة الى بعض الأبحاث اللغوية والاعرابية أحياناً، ثم يدخل الى تفسير الآيات مباشرة، ويتطرق أحياناً الى المعاني والأبحاث التي يستوحيها من الآية فيبحثها ضمن عناوين مستقلة .

42-التفسير الحديث، محمد عزت دروزة النابلسي المالكي الاشعري (تأليف: 1380هـ)، ويقع في ستة مجلدات باثني عشر جزء، وانتهج تفسير القران بالقران. وتابع بعض الموضوعات الاجتماعية والتاريخية.

43-أحسن الحديث، السيد علي اكبر القرشي، (ت: 1401هـ). ويقع في اثني عشر مجلدا اعتمد في منهجه على أولاً: تفسير القرآن بالقرآن، وثانياً: الروايات الواردة عن طريق أهل بيت النبي صلى الله عليه واله، وثالثاً: كلمات المفسرين والعلماء البارزين.

44-تفسير القران الكريم واعرابه وبيانه، محمد علي طه الدرة، (طبع في 1402هـ). ويقع في عشر مجلدات على وفق ماعنونه من الاهتمام بالمنهج اللغوي.

45-تهذيب التفسير وتجريد التأويل، عبد القادر بن شيبة الحمد، (طبع في 1402هـ) . ويقع في خمس مجلدات وفق الاتجاه التربوي وباسلوب مبسط.

46-مخزن العرفان، السيدة نصرة الأمين الاصفهاني المعروفة بالسيدة الاصفهانية (بانوي اصفهاني)، (ت: 1403هـ). ويقع في خمسة عشر مجلداً وفق المنهج العرفاني الفلسفي.

47-مواهب الرحمن، عبد الكريم المدرس، (طبع في 1404هـ)، ويقع في عشر مجلدات على وفق الاتجاه الاجتماعي والمنهج الروائي.

48-التفسير الكاشف، السيد محمد باقر الحجتي، وعبد الكريم بي أزار الشيرازي، (طبع في 1404هـ). كتب باللغة الفارسية وقد طبع منه خمس وسبعون مجلدا على وفق الاتجاه الاجتماعي والعلمي.

49-من هدى القران، السيد محمد تقي المدرسي، (طبع في 1405هـ). طبع في ثمانية عشر مجلدا ووفق الاتجاه الاجتماعي، وترجم الى الفارسية بعنوان: هدايت.

50-الوجيز في تفسير القران العزيز، محمد علي دخيل، (طبع في 1405هـ) .

51-الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، (تأليف: 1405هـ). وهو من التفاسير التي كتبت بلغة واضحة وميسّرة، يقع في سبع وعشرين مجلداً، على وفق المنهج الاجتهادي والاتجاه الاجتماعي، مع ملاحظة ان هذا التفسير هو ترجمة لتفسير (نمونة) - المكتوب باللغة الفارسية -.

52-أيسر التفاسير، أبو بكر جابر بن موسى الحنبلي الجزائري، (تأليف: 1406هـ) . كتب في خمس مجلدات وفق الاتجاه التربوي والمنهج فيه منهج روائي.

53-الغيب والشهادة، محمد علي البازوري من علماء سوريا، (طبع في 1407هـ) . يقع في ثمانية مجلدات وفق الاتجاه الاجتماعي وفيه ميل فلسفي وعرفاني.

54-تفسير لكتاب الله المنير، محمد الخفاجي الكرمي الحويزي من علماء الاحواز المعاصرين، (طبع في 1409هـ). طبع في ثمانية مجلدات وفق المنهج التبسيطي.

55-الجديد في تفسير القران، محمد حبيب السبزواري، (طبع في 1409هـ) . يقع في سبعة أجزاء، كان اسلوبه أسلوب التفسير التجزيئي اية اية، وهو خال من الإسرائيليات.

56-تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي (طبع في 1409هـ) . بلغ هذا التفسير تسعة عشر مجلداً واتجاهه اجتماعي واخلاقي.

57-صفوة البيان لمعاني القرآن، حسنين محمد مخلوف، (ت: 1410هـ). من التفاسير العصرية التي غلبَ عليها الاختصار والإيجاز، وقد تميَّزت

بعنايتها بالجانب اللغوي عناية خاصة والسير وفق منهج تفسير القرآن بالقرآن، وبما ورد في السنة النبوية.

58-تفسير المنير، وهبة الزحيلي الحنفي، (ت: 1411هـ) . يقع في ستة عشر مجلدا، واعتمد على المنهج الاجتهادي.

59-مواهب الرحمن في تفسير القران، السيد عبد الأعلى السبزواري، (ت: 1414هـ). طبع في عشرة مجلدات وفق المنهج الاجتهادي.

60-التفسير الاثري الجامع، محمد هادي معرفة، (ت1427 هـ). يقع في ثلاثين مجلدا على وفق المنهج الروائي التحليلي.

61-تفسير راهنما (تفسير المرشد)، على أكبر الرفسنجاني ومجموعة من الباحثين، (طبع في 1414هـ). طبع منه ستة عشر مجلدا وفق أسلوب التفسير الموضوعي.

62-تفسير النور، محسن قراءتي، (طبع في 1435هـ). يقع في عشر مجلدات، كتب بأسلوب سهل يسير، وهو محط بحثنا.

وبمراجعة سريعة لهذه القائمة نلاحظ ان المنهج الاجتماعي التربوي هو الأغلبي في تفاسير هذه المرحلة مع وجود المناهج الأخرى الى جانب هذا المنهج، وحسب حاجة المفسر لذلك.

قمنا في هذا الفصل بجولة بحثية سريعة تضمنت التعريف بالتفسير العصري وبيان دواعي الحاجة اليه ثم عرجنا على آفاته ومعوقاته وماتميز به عن التفاسير القديمة، وختمنا هذا الفصل بإيراد قائمة بأشهر التفاسير في القرنين الرابع عشر والخامس عشر الهجريين، وبذلك يكون ما قدمناه من الفصلين الأول والثاني ممهداً للبحث عن المنهج والأسلوب في تفسير النور وبيان موقعيته العصرية.

الفصل الثالث
تفسير النور عرض وتحليل

- المبحث الأول: المنهج في تفسير النور
- المبحث الثاني: الأسلوب في تفسير النور وتطبيقاته
- المبحث الثالث: ملاحظات منهجية

مدخل

من أهم فوائد الدراسات البحثية حول تفسير ما، انها تؤدي الى تنضيج التجربة التفسيرية بشكل عام، والتجربة لهذا التفسير بشكل خاص.

ومن هنا إتجه هذا البحث في هذا الفصل الى عرض هذا التفسير الجديد، والذي لم تمض سنوات طويلة على صدوره، ولم تكتب بحوث نقدية أو دراسات تفسيرية حوله، مما يكسبه صفة الجدة البحثية، والتي تعني ان كل ما يطرح الآن حول هذا التفسير يمثل بحوثاً تاسيسية أولية قد تنجح في استفزار الباحثين لدراسات أعمق.

وقبل أن ندخل في التفاصيل نستعين بملاحظة منهجية مهمة أشار اليها السيد المصطفوي بقوله "ان التفاسير الموجودة لاتلتزم منهجا معينا في خطواتها التفسيرية، انما يستعين كل تفسير بمناهج متعددة وفقا لحاجته اليها، فاطلاق منهج من المناهج على تفسير من التفاسير يكون من باب الغالب على نمط التفسير، وليس المقصود به المعنى الدقيق للكلمة" اما المنهج العملي للتفاسير فأوضحه بقوله: " وفيما يتصل بتطبيق خطوات المنهج ومهماته المعرفية فهناك اختلاف شاسع بين تفسير واخر، حيث ان هناك تفاسير لاتلتزم بقاعدة من قواعد المعرفة المضبوطة في حين ان تفاسير أخرى تلتزم قواعد المعرفة ووظائف المنهج جزئيا"[1].

---

1 . محمد المصطفوي، اساسيات المنهج والخطاب، ص43.

ونفس الملاحظة تنطبق على الأساليب التفسيرية فهي لم تكن هي نفسها في كل أجزاء التفسير أحيانا. وهذه الملاحظة سنحملها معنا، وربما سنستعين بها للاستدلال على عدم وحدة المنهج والأسلوب وتعددهما وتنوعهما خلال البحث في كل أجزاء التفسير.

وسنسير هنا باتجاهين بحثيين هما منهج هذا التفسير وأسلوبه اللذان استخدمهما المفسر في هذا التفسير، مع عرض بعض النماذج التطبيقية والدالة على نوعية المنهج والأسلوب المستخدمين.

المبحث الأول: المنهج في تفسير النور

سنحاول في هذا المبحث ان نستكشف المنهج الذي اعتمده الشيخ المفسر، وذلك من خلال متابعة تفسيره لآيات القران الكريم، وبعد ان استعرضنا فيما سبق من الفصول أنواع المناهج المتبعة في التفاسير العصرية والقديمة.

المطلب الأول: تفسير النور تفسير هدائي

يصطلح السيد ايازي على الاتجاه المستخدم في هذا التفسير بمصطلح "التفسير الهدائي" ويعلل ذلك "بان التفسير الهدائي تأكيد لهداية القرآن في جميع جوانب الحياة ووسيلة للإصلاح والتجديد في الأمم ولهذا يُسمى باسم التفسير الهدائي.

ومن جهة أخرى، التفسير الهدائي، تفسير إرشادي يجعل هدفه الأعلى بيان ما أنزل الله، بتجلية هدايات القرآن وتعاليمه، وحِكَم الله فيما شرع للناس في القرآن، على وجه يجتذب الأرواح ويفتح القلوب، ويدفع النفوس الى الاهتداء بهدى الله ".. ويذكر أيضا .. "ان ابرزمن يتبع هذا المنهج من المعاصرين الزحيلي في تفسير المنير والقراءتي في تفسير النور والقرشي في أحسن

الحديث وسعيد حوى في الأساس في التفسير والشعراوي في تفسيره وسيد قطب في تفسير في ظلال القرآن" ... ثم يقول: " وفي تقديري أن هذه الخطى من التفسير في بيان المراد من آي الكتاب من أحسن الطرق في تفسير كتاب الله العزيز في وقت كثر فيه القول والبيان والدعوة الى الإسلام وعند ما يظل الكتاب هو المرجع وموضع الثقة، فالتفسير الهدائي إرشاد وهداية لتدبر القرآن الكريم وإيضاح لمراداته والتقرب الى سلوكه"[1].

ويقصد بالإتجاه أو التفسير الهدائي، ان المفسر إتخذ إتجاها خاصاً تناول فيه طبيعة فهم الآية لتكون طريقا للهداية، وليس للعلم أو اللغة أو غيرها الا وظيفة الوصول بالقاريء الى مرحلة المعرفة بالكمال الروحي الذي تشتمل عليه الآية محل البحث، وهو هدف عام في جميع آيات القران يستهدفه المفسرون عبر مناهجهم التفسيرية ويدخل ضمن الإتجاهات البيانية للآيات القرآنية.

واستعرض المفسر منهجه في عرض الآيات في هذا التفسير بنقاط:

تعرض موضوعات الآية ضمن أربع مراحل هي:

"1-تنضيد نص الاية وتشكيلها، وهي مرسومة بخط عثمان طه، ومن ثم تدقيقها مرات عدة.

2-الإشارات، وقد احتوت على الأمور التالية:

أ-تبيين جذر بعض المفردات واشتقاقها، بهدف توضيح معاني المفردات الصعبة في الآية.

ب-بيان سبب نزول الآية إذا كان له دور في فهم مضمون الآية.

---

1 . ينظر: محمد علي ايازي، المفسرون حياتهم ومنهجهم، ج1، ص 66-67.

ت-ذكر الآيات ذات الصلة بالآية المفسرة، متى كان لذلك تأثير كبير على الفهم الموضوعي للقران.

ث-ذكر الروايات بعد الآية، وقد اكتفينا بذكر امثلة قليلة منها، رغم وفرة ما هو موجود منها وكثرته.

ج-ذكر بعض الإيضاحات رغبة في توضيح الآية.

ح-طرح بعض الأسئلة، والاجابة عنها.

3-التعاليم: وهي الهدف الرئيس لكاتب السطور من هذا التفسير، ليؤكد من خلالها أن القران وضع نهج حياة أمام الإنسانية في كل الاعصار والاجيال.

طبعا مستند تصورات المؤلف كماورد في ختام كل درس[1]، يندرج ضمن أحد الأمور الاتية:

أ-مفردات كلمات كل آية.

ب-عبارة مؤلفة من عدة كلمات.

ج-العلاقة بين صدر الآية وذيلها.

ث-علاقة الآية بالآيات السابقة.

4-اوردنا في الهوامش-باختصار-تخريج الآيات والروايات وكتب التفسير، كما استوعبت الهوامش بعض الإيضاحات المتعلقة بالاية، والآتي لاتندرج ضمن الإشارات، ولا التعاليم"[2].

---

1 . لايوجد في هذا التفسير عنوان " دروس " وربما يقصد الدروس التربوية او انه اشتباه من المؤلف او انه نقل ما اعتاد عليه في دروسه التفسيرية الى كتاب التفسير فنقل معها عبارة "دروس "

2 . محسن قراءتي، تفسير النور، المجلد الأول، مقدمة المؤلف، ص7-8

وبالرجوع الى ماذكره المفسر، وماشرحه المترجم للإشارات والتعاليم وتحليلهما معا، يتضح لنا انه استعان بعدة مناهج وبنسب متفاوتة، تحقيقاً للاتجاه الهدائي الذي يحكم حركة المفسر في تفسيره، وهذه المناهج هي:

الأول: المنهج اللغوي، ويتضح مما مر سابقا عند شرحه للامور التي احتوتها الإشارات، ومنها " تبيين جذور المفردات واشتقاقها، بهدف توضيح معاني المفردات الصعبة في الاية ". وان كان استخدامه لهذا المنهج بالحد الأدنى كما أوضحت مقدمة الترجمة.

الثاني: منهج تفسير القران بالقران، واتضح من خلال قوله السابق: "ذكر الآيات ذات الصلة بالآية المفسرة".

الثالث: المنهج الروائي، وقد اتضح من خلال الأمور التي ذكرها سابقا وهي: بيان سبب نزول الآية إذا كان له دور في فهم مضمون الآية، وذكر الروايات بعد الآية.

إضافة لما ذكره في مزايا هذا التفسير وفي النقطة الثالثة بالتحديد التي صرح بها بانه استلهم "معظم التعاليم المستفادة من الايات والتعاليم التي تدل عليها، من النصوص التفسيرية المعتبرة لدى الفريقين"[1]. ونفهم من هذا التصريح أن المنهج الروائي كان له دور كبير في هذا التفسير.

الرابع: المنهج العقلي، والذي يعني الاستنتاج والربط والخروج بفكرة تمثل إشارة أو تعليم، وأيضا من خلال طريقة السؤال والجواب، وهذه الطريقة تحفز العقل لإستكناه الجواب قبل صدوره، وان كانت إجابات المفسر تقسمت

---

1 . محسن قراءتي، تفسير النور، مقدمة المفسر، النقطة الثالثة من مزايا هذا التفسير، ص6 .

بين الإجابات الاستنتاجية التي هي عقلية، والاجابات الروائية التي هي نقلية، ولكن نفس الطريقة بحد ذاتها تحسب على المنهج العقلي.

الخامس: المنهج الترابطي، الذي يعني الارتباط بوحدة الموضوع بين مفردات الاية الواحدة او بين الايات المتعددة وهذا مافهمناه من قوله السابق " العلاقة بين صدر الآية وذيلها وعلاقة الآية بالآيات السابقة ".

يضاف الى ذلك ما اختطه المفسر لنفسه، وأعتبره جزءاً من منهجه، من ذكر ملامح السورة، حيث لم تخلو أي من سور القران الا بعضا منها في المجلد الأخير من ذكر ملامحها.

حاول المفسر في فقرة ملامح السورة أن يرسم صورة عامة عن السورة التي سيدخل في تفاصيل تفسيرها، لكي يعيش القاريء الأجواء أو الظروف التي نزلت فيها، وليمهد ذهنيته لما سيطرحه من تعاليمه واشاراته التي استفادها من تلك السورة.

وبشكل عام كان يذكر لكل سورة عدة أمور تتعلق بها وتشكل بمجملها ملامح تلك السورة وقد التزم بايرادها في كثير من السور وهي:

1-عدد ايات السورة.

2-سبب تسمية السورة.

3-كونها مكية او مدنية.

4-أسباب النزول ان وجدت.

5-الروايات التي وردت في ثوابها.

6-ما تتضمنه السورة من موضوعات عقائدية واخلاقية وغيرها.

وسنذكر بعض النماذج من ملامح السور في فقرة النماذج التطبيقية.

وزبدة المخض إن الإتجاه الفعلي الذي عمل عليه الشيخ قراتي مستفيدً من المناهج التفسيرية هو الاتجاه التربوي الاصلاحي مماعبر عنه بالاتجاه

الهدائي او المنهجية الهدائية وكانت العناصر المنهجية التي توفر عليها هذا التفسير تتكون من الاتي:

1-الاتجاه الحاكم في هذا التفسير هو الإصلاحي التربوي المعبرعنه بالهدائي المستند الى كون القران كتاب هداية.

2-المناهج متعددة – التي استنتجناها -وهي المنهج اللغوي والروائي والعقلي وتفسير القران بالقران والترابطي، وكانت كلها في خدمة المنهج الأساسي الذي بني عليه هذا التفسير.

3-تقديم ملامح كل سورة قبل تفسيرها.

4-طريقة السؤال والجواب للوصول الى المعلومة المرادة.

يبقى السؤال المهم: هل نجحت كل هذه العناصر المنهجية في ترجمة واعانة المفسر في هدفه الأساسي ومنهجه الأصلي؟ هذا ماستثبته النماذج التطبيقية التي سنوردها فيما سياتي من البحث.

المطلب الثاني: نماذج من تطبيقات المنهج في تفسير النور

سنحاول ان نذكر هنا نماذج من سور وآيات مختلفة من سور متعددة، طبق فيها المفسر منهجه ليتضح لنا المنهج العملي الذي سار عليه.

أولا: ملامح السورة

سنقوم هنا بايراد النص الأصلي لملامح السورة ثم نقوم بارجاع كل مقطع الى ما يتعلق به من الامور التي ذكرنا في ملامح السورة.

نموذج 1: ملامح سورة سورة الحمد

ذكر المفسر في ملامح هذه السورة: " سورة الحمد او فاتحة الكتاب، تتالف من سبع أيات، وهي السورة الوحيدة التي يجب على المسلم قراءتها

عشر مرات يوميا اثناء الصلوات الخمس، وتبطل صلاته في حالة تركها عمدا. (لاصلاة الا بفاتحة الكتاب)

فقد روي عن رسول الله ص انه قال لجابر بن عبد الله الانصاري: (ياجابر! الا اعلمك أفضل سورة أنزلها الله في كتابه؟ فقال له جابر: بلى بأبي أنت وأمي يارسول الله! علمنيها. فعلمه الحمد أُم الكتاب. كمانقل عن ابن عباس قوله: (ان لكل شيءٍ اساساً؛ واساس القرآن فاتحة الكتاب)

وقد ورد في حديث نبوي شريف: (لو قرئت الحمد على ميت سبعون مرة ثم ردت فيه الروح ما كان عجبا)

تكشف تسمية النبي الاكرم صلى الله عليه واله لهذه السورة بـ (فاتحة الكتاب) عن موضوع مهم، وهو إن آيات جمع القران جمعت على عهده صلى الله عليه واله في مصحف تصدرته هذه السورة كما أمر صلى الله عليه واله بذلك .....

تتضمن آيات سورة الفاتحة إشارات الى الله تعالى وصفاته، وكذا الى المعاد، ومعرفة سبيل الحق والاذعان لحاكمية الله تعالى ولربوبيته. كما تتضمن السورة الابتهال والدعاء لمواصلة طريق أولياء الله، والبراءة من الضالين والمغضوب عليهم.

سورة الحمد-كسائر ايات القران-برء وشفاء لالام الجسم وأمراض الروح."[1]

وقد تعرض في هذه الفقرة لمايلي:

-عدد ايات السورة: تتالف من سبع ايات.

---

1 . محسن قراءتي، تفسير النور، فقرة ملامح سورة الحمد، ج1، ص17-18

- سبب تسمية السورة او مايتعلق بالتسمية: تكشف تسمية النبي الاكرم صلى الله عليه واله لهذه السورة بـ (فاتحة الكتاب) عن موضوع مهم، وهو ان آيات جمع القرآن جمعت على عهده صلى الله عليه واله في مصحف تصدرته هذه السورة كما أمر صلى الله عليه واله بذلك.

- الروايات التي وردت فيها او في ثوابها: روي عن رسول الله صلى الله عليه واله انه قال لجابر بن عبد الله الانصاري: (ياجابر! الا اعلمك أفضل سورة أنزلها الله في كتابه؟ فقال له جابر: بلى بأبي أنت وأمي يارسول الله! علمنيها. فعلمه الحمد أُم الكتاب.

كما نقل عن ابن عباس قوله: (ان لكل شيءٍ اساساً؛ واساس القرآن فاتحة الكتاب)

وقد ورد في حديث نبوي شريف: (لو قرئت الحمد على ميت سبعون مرة ثم ردت فيه الروح ما كان عجبا).

سورة الحمد-كسائر ايات القران-برء وشفاء لالام الجسم وأمراض الروح.

- ما تضمنته السورة من موضوعات: تتضمن آيات سورة الفاتحة إشارات الى الله تعالى وصفاته، وكذا الى المعاد، ومعرفة سبيل الحق والاذعان لحاكمية الله تعالى ولربوبيته. كما تتضمن السورة الابتهال والدعاء لمواصلة طريق أولياء الله، والبراءة من الضالين والمغضوب عليهم.

- الاحكام الشرعية التي ترتبط بها ان وجدت: وهي السورة الوحيدة التي يجب على المسلم قراءتها عشر مرات يوميا اثناء الصلوات الخمس، وتبطل صلاته في حالة تركها عمدا. (لاصلاة الا بفاتحة الكتاب).

نموذج 2: ملامح سورة ال عمران

ذكر المفسر في ملامح هذه السورة: "سورة ال عمران مدنية، وعدد اياتها مائتان، تتميز بانسجام ونسق خاصتين. وقد نزلت في فترة كان صوت

الدعوة الإسلامية عاليا في العالم آنذاك، والاعداء على اعلى درجات اليقظة والحذر.

وقد ورد في تفسير الميزان، ان وفدا من مسيحيي منطقة نجران قدم الى المدينة ليسمع من النبي الكريم ص، فنزلت ثمانون اية ونيف من بداية هذه السورة دفعة واحدة، لتشرح لهم معارف الإسلام حيث انتهت بقصة المباهلة.

كما تتضمن السورة سرد بعض التفاصيل عن معركة أحد ودعوة المسلمين الى الصبر.

واخذت السورة اسمها من الايتين 33 و35 اللتين تتناولان قصة ولادة السيدة مريم بنت عمران، من هنا يتضح ان المقصود بال عمران هي السيدة مريم عليها السلام وولدها النبي عيسى عليه السلام، وان كان عمران هو أيضا اسم لوالد النبي موسى عليه السلام "[1].

وبناء على هذا النص فقد تعرض لمايلي

- كونها مكية او مدنية: سورة ال عمران مدنية.

- عدد اياتها: عدد اياتها مائتان.

-سبب التسمية: واخذت السورة اسمها من الآيتين 33 و35 اللتين تتناولان قصة ولادة السيدة مريم بنت عمران.

-ظروف النزول: وقد نزلت في فترة كان صوت الدعوة الإسلامية عاليا في العالم آنذاك، والاعداء على أعلى درجات اليقظة والحذر.

نموذج 3: ملامح سورة الرعد

ذكر المفسر في ملامح هذه السورة: "نزلت هذه السورة في مكة المكرمة وتشتمل على ثلاث وأربعين آية. سميت بسورة الرعد الذي ورد في

---

1 . المصدر السابق، المجلد الأول، ص 443.

الآية 13 منها. اهم الموضوعات التي وردت في هذه السورة هي عظمة القران الكريم، والتوحيد، خلق السموات والأرض، وتسخير الشمس والقمر، وخلق الفاكهة، والنباتات بانواعها، ، والمعاد والعدل الإلهي، ومسؤولية الناس، والوفاءبالعهد، وصلة الرحم، وتجنب الانتقام، والوصول الى الراحة الحقيقية في ضوء الايمان بالله سبحانه، والمصير الأسود الذي لحق بمكذبي الأنبياء والرسل عليهم السلام"[1] .

-مكية ام مدنية: نزلت هذه السورة في مكة المكرمة.

-عدد الايات: وتشتمل على ثلاث وأربعين آية.

-ماتضمنته من موضوعات: أهم الموضوعات التي وردت في هذه السورة هي عظمة القران الكريم، ..... والمصير الأسود الذي لحق بمكذبي الأنبياء والرسل عليهم السلام .

النموذج 4: ملامح سورة الكهف

ذكر المفسر في ملامح هذه السورة: " هذه السورة تشتمل على مئة وعشرة آيات، باستثناء الآية الثامنة والعشرين فانها نزلت في مكة المكرمة .

وفي هذه السورة ذكرت قصة أصحاب الكهف، وقصة موسى والخضر عليهم السلام، وقصة ذي القرنين. وبحثت في المسائل المرتبطة بالمبدأ والمعاد .

روي ان قريشا أرسلت بعض افرادها من مكة الى المدينة ليسألوا احبار اليهود عن بعثة النبي محمد صلى الله عليه واله والدلائل على صدقه، فقال احبار اليهود لمبعوثي قريش: اسألوا عن ثلاثة أمور فاذا اجابكم عن امرين ولم يجبكم عن الثالث فهو صادق، اسألوه عن أصحاب الكهف وذي القرنين

---

1 . المصدر السابق، المجلد الرابع، ص299.

وعن الروح فاذا اجابكم عن أصحاب الكهف وذي القرنين ولم يجبكم عن الروح فهو نبي[1] .

روي عن الامام الصادق عليه السلام أنه قال: " من قرأ سورة الكهف في كل ليلة جمعة لم يمت الا شهيداً، وبعثه الله مع الشهداء، ووقف يوم القيامة مع الشهداء "[2]."[3]

وقد تعرض للاتي:

-عدد اياتها: هذه السورة تشتمل على مئة وعشرة آيات.

-كونها مكية أو مدنية: نزلت في مكة المكرمة، باستثناء الآية الثامنة والعشرين.

-ماتضمنته من الموضوعات: هذه السورة ذكرت قصة أصحاب الكهف، وقصة موسى والخضر عليهم السلام، وقصة ذي القرنين. وبحثت في المسائل المرتبطة بالمبدأ والمعاد.

- الروايات الواردة فيها وفي ثوابها: روي عن الامام الصادق عليه السلام أنه قال: " من قرأ سورة الكهف في كل ليلة جمعة لم يمت الا شهيدا، وبعثه الله مع الشهداء، ووقف يوم القيامة مع الشهداء.

النموذج 5: ملامح سورة الكوثر

---

1 . المصدر السابق، المجلد الخامس، ص 127، نقلا عن، تفسير الدر المنثور دون ذكر الصفحة.

2 . المصدر السابق، المجلد الخامس، ص 127، نقلا عن، مجمع البيان دون ذكر الجزء او الصفحة.

3 . المصدر السابق، المجلد الخامس، ص 127.

ذكر المفسر في ملامح هذه السورة: " تحتوي هذه السورة على ثلاث آ يات وقد نزلت في مكة. وهي أصغر سور القران الكريم.

اسم السورة مأخوذ من الآية الأولى ويعني الخير الكثير والوفير.

ورد في روايات متعددة عن الشيعة والسنة، ان العاص بن وائل، والد عمرو بن العاص الذي كان من كبار مشركي مكة، بعد أن رحل كل أبناء النبي الذكور عن الدنيا ولم يعد عنده غلام، نعت النبي من باب السخرية والاهانة بالابتر وقال انه لاخلف له.

أنزل الله تعالى سورة الكوثر لمواساة النبي وللرد على هذا الكلام الخاطيء، وقال: ان عدوك هو المقطوع النسل، وأخبر عن بقاء نسل النبي وفكره ودوامهما.

ورد في الروايات الوعد للأشخاص الذين يقرأون هذه السورة في الصلوات الواجبة او المستحبة، بالشرب من حوض الكوثر في القيامة."[1]

وقد تعرض للاتي:

-عدد اياتها: تحتوي هذه السورة على ثلاث آيات.

-كونها مكية أو مدنية: نزلت في مكة.

- سبب التسمية: اسم السورة مأخوذ من الآية الأولى ويعني الخير الكثير والوفير.

-سبب النزول: ورد في روايات متعددة عن الشيعة والسنة، ان العاص بن وائل، والد عمرو بن العاص .... أنزل الله تعالى سورة الكوثر لمواساة النبي وللرد على هذا الكلام الخاطيء، وقال: ان عدوك هو المقطوع النسل، وأخبر عن بقاء نسل النبي وفكره ودوامهما.

---

1 . المصدر السابق، المجلد العاشر، ص 578 .

-الروايات الواردة فيها وفي ثوابها: ورد في الروايات الوعد للأشخاص الذين يقرأون هذه السورة في الصلوات الواجبة او المستحبة، بالشرب من حوض الكوثر في القيامة.

ومن خلال استعراض هذا النزر اليسير من نماذج ملامح السور يتضح لنا اعتماد المفسر على الروايات ويعني ذلك بطبيعة الحال وجود المنهج المنهج الروائي بشكل واضح في ملامح السور.

ثانيا: من تطبيقات المنهج اللغوي

سنختارعدة نماذج متفرقة يتضح من خلالها استخدام المنهج اللغوي بأبسط صوره

النموذج 1: من سورة البقرة

ذكرت في بعض إشارات هذه السورة موارد استعان بها المفسر باللغة ومنها

- في الاية السادسة﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيهِم ءَأَنذَرتَهُم أَم لَم تُنذِرهُم لَا يُؤمِنُونَ﴾**، قال: " أصل(الكفر) في اللغة الستر والتغطية، ويقال للفلاح والليل بالكافر؛ لان الفلاح يغطي الحب بالتراب، والليل يغطي الفضاء بسواده، وكفران النعمة تعني عدم الاكتراث اليها، فالمنكر للدين كافر لانه يستر الحقائق وآيات الله ولا يأخذها بالاعتبار"[1].

-في الاية الثالثة والخمسون﴿ **وَإِذ ءَاتَينَا مُوسَى ٱلكِتَابَ وَٱلفُرقَانَ لَعَلَّكُم تَهتَدُونَ ﴾**، قال معتمداً على مفردات الراغب مادة "فرق": " (الفرقان) وسيلة تمييز الحق عن الباطل، ووصف به كلام الله تعالى؛ لفرقه بين الحق

1 . المصدر السابق، المجلد الأول، ص 51.

والباطل في الاعتقاد، والصدق والكذب في المقال، والصالح والطالح في الاعمال"[1]. وقد اعتمد المفسر على مفردات الراغب، مادة (لبس) في بيان هذه المفردة القرانية.

-في الاية الخامسة والثلاثين بعد المئة﴿ **وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَو نَصَارَى تَهتَدُواْ قُل بَل مِلَّةَ إِبرَاهِيمَ حَنِيفا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلمُشرِكِينَ** ﴾، قال: " كلمة (يهود) مشتقه من (هود) وهو الرجوع الى الله والانابة اليه ... ثم ذكر في الهامش: " يقول الراغب في مفرداته: كان اسم مدح ثم صار بعد نسخ شريعتهم لازما لهم زان لم يكن فيه معنى المدح"[2].

- في الاية الواحدة والسبعين بعد المئة﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنعِقُ بِمَا لَا يَسمَعُ إِلَّا دُعَاء وَنِدَاء صُمُّ بُكمٌ عُمي فَهُم لَا يَعقِلُونَ ﴾، قال معتمدا على فرائد اللغة في الفروق، مادة (دعاء ونداء): " (الدعاء) هو التنادي من مسافة قريبة وقد يكون بعلامة من غير صوت ولا كلام بل باشارة تنبيء عن معنى، بينما (النداء) هو البعيد ولايكون الا برفع الصوت وامتداده "[3] .

وهناك مفردات أخرى كثيرة من آيات هذه السورة تم الاستعانة فيها باللغة لم نأت بها روما للاختصار

النموذج 2: سورة الروم

ذكر في المجلد السابع فقرة الإشارات بعض المفردات الموجودة في الآيات الخاصة بهذه السورة مستعينا باللغة لبيان المفردات ومنها:

---

1 . المصدر نفسه، ص 118.

2 . المصدر نفسه، ص 203.

3 . المصدر نفسه، ص 250.

- الاية الثالثة﴿ **فِي أَدنَى ٱلأَرضِ وَهُم مِّن بَعدِ غَلَبِهِم سَيَغلِبُونَ** ﴾، قال: " كلمة (بضع) بمعنى القطعة، ... ويراد من كلمة (البضع) أحيانا القطعة من الزمان من ثلاث الى تسع سنوات "[1]

- في الاية الثانية عشر﴿ **وَيَومَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبلِسُ ٱلمُجرِمُونَ**﴾، ذكر المفسر: " كلمة (يبلس) من (الابلاس) وهو بمعنى الغم والحزن الناشئين من شدة اليأس.ومفردة ابليس هي أيضا من هذا الجذر"[2]

- في الاية الخامسة عشر﴿ **فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُم فِي رَوضَةٍ يُحبَرُونَ** ﴾، قال: " (الروضة) تطلق على الحديقة التي تحوي ماءً وشجراً وفيراً .. كلمة (يحبرون) من (الحبر) بمعنى حالة السرور التي تكون آثارها ظاهرة على الوجه"[3]

- في الاية احدى وثلاثون﴿ مُنِيبِينَ إِلَيهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلمُشرِكِينَ ﴾، قال: " (منيبين) من (الانابة) وهي بمعنى الرجوع المتكرر والمستمر"[4]

- في الاية الخامسة والخمسين﴿ **وَيَومَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقسِمُ ٱلمُجرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيرَ سَاعَةٍكَذَٰلِكَ كَانُواْ يُؤفَكُونَ**﴾، قال: "تطلق مفردة (ساعة) على الجزء من الزمان، ومتى اطلقت هذه المفردة على يوم القيامة فذلك إما لسرعة حدوثها أو لسرعة حساب الاعمال " [5]

---

1 . المصدر نفسه، المجلد السابع، ص 154.
2 . المصدر نفسه، ص 158.
3 . المصدر نفسه، ص 159.
4 . المصدر نفسه، ص 170.
5 . المصدر نفسه، ص 187.

النموذج 3: سورة مريم

ذكر في المجلد الخامس فقرة الإشارات بعض المفردات الموجودة في الايات الخاصة بهذه السورة مستعينا باللغة لبيان هذه المفردات ومنها:

- في الآية الثالثة﴿ **إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيّا** ﴾، ذكر المفسر: " (النداء) معناه الدعاء بصوت عال، و(خفيا) بمعنى الاخفاء وليس الاخفات؛ لان مثل هذا النداء لايكون إخفاتا بل يمكن أن يكون خفيا"[1]

- في الآية الحادية عشر﴿ **فَخَرَجَ عَلَى قَومِهِ مِنَ ٱلمِحرَابِ فَأَوحَى إِلَيهِم أَن سَبِّحُواْ بُكرَة وَعَشِيّ** ﴾، قال: " (بكرة) يطلق على الزمان الفاصل ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس. و(عشيا) يطلق على الزمان الفاصل بين الظهر والغروب أو على آخر النهار"[2].

- في الآية السادسة عشر﴿ **وَٱذكُر فِي ٱلكِتَبِ مَريَمَ إِذِ ٱنتَبَذَت مِن أَهلِهَا مَكَانا شَرقِيّا**﴾، قال: " (النبذ) بمعنى طرح الشيء جانباً من باب عدم الاعتناء به. و(الانتباذ) بمعنى التنحي جانباً عن الناس"[3]

- في الآية السابعة والثلاثين﴿ **فَٱختَلَفَ ٱلأَحزَابُ مِن بَينِهِم فَوَيل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن مَّشهَدِ يَومٍ عَظِيمٍ**﴾، قال: " (الحزب) هو جماعة لها مواقف متحدة وأهداف خاصة بها . كلمة (مشهد) إما لانها بمعنى محل حضور الناس واجتماعهم وإما إنها محل الشهادة"[4]

---

1 . المصدر نفسه، المجلد الخامس، ص 224.

2 . المصدر نفسه، ص 230

3 . المصدر السابق، ص 234.

4 . المصدر السابق، ص 249.

- في الاية الثانية والأربعين﴿ **إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَاأَبَتِ لِمَ تَعبُدُ مَا لَا يَسمَعُ وَلَا يُبصِرُ وَلَا يُغنِي عَنكَ شيئاً** ﴾، قال: " في اللغة العربية لكلمة (أب) معان عدة، وتطلق أيضا على المعلم والمربي؛ بل وحتى على ابي الزوجة"[1].

النموذج 4: سورة غافر

ذكر في المجلد الثامن فقرة الإشارات بعض المفردات الموجودة في الآيات لهذه السورة مستعينا باللغة لبيان المفردات ومنها:

- في الآية الرابعة﴿ **مَا يُجَدِلُ فِي ءَايَاتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغرُرك تَقَلُّبُهُم فِي ٱلبِلَادِ** ﴾، قال المفسر: " الجدل في اللغة هو فتل الحبل، وهو في الاصطلاح الحوار الذي يدور بين طرفين ويسعى كل منهما للغلبة على حجة الطرف الآخر"[2].

- في الآية الثامنة عشر﴿ وَأَنذِرهُم يَومَ ٱلأزِفَةِ إِذِ ٱلقُلُوبُ لَدَى ٱلحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّلِمِينَ مِن حَمِيم وَلَا شَفِيع يُطَاعُ﴾، ذكر المفسر: " الأزف بمعنى الاقتراب، والمراد من اليوم القريب هو يوم القيامة"[3]

- في الايتين السادسة والثلاثين والسبعة والثلاثين﴿ وَقَالَ فِرعَونُ يَاهَامَانُ ٱبنِ لِي صَرحا لَّعَلِّي أَبلُغُ ٱلأَسبَابَ * أَسبَابَ ٱلسَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبا وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرعَونَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا كَيدُ فِرعَونَ إِلَّا فِي تَبَاب﴾، قال: " الصرح هو البناء العالي الذي يبدو من

---

1 . المصدر السابق، ص 251.

2 . المصدر نفسه، المجلد الثامن، ص 179.

3 . المصدر نفسه، ص 199.

مكان بعيد، لذا يطلق على الكلام الواضح صفة صريح، التباب هو استمرار الخسران"[1].

- في الآيتين الثانية والستون والثالثة والستون﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُم خَالِقُ كُلِّ شَيء لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤفَكُونَ * كَذَٰلِكَ يُؤفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ بِـَٔايَاتِ ٱللَّهِ يَجحَدُونَ ﴾، قال المفسر: " الافك هو الانحراف عن الحق. ويطلق على الكذب أنه إفك؛ لانه على خلاف الحق. والجحد هو انكار شيء مع العلم به والتصديق به في القلب، او اثبات شيء لايصدّقه القلب"[2]

-في الآيتين الخامسة والسادسة وسبعون﴿ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُم تَفرَحُونَ فِي ٱلأَرضِ بِغَيرِ ٱلحَقِّ وَبِمَا كُنتُم تَمرَحُونَ*ٱدخُلُواْ أَبوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئسَ مَثوَى ٱلمُتَكَبِّرِينَ﴾، قال: " الفرح هو السرور الطبيعي والمرح هو السرور الزائد عن الحد والذي يكون بسبب الغرور. المثوى هو مكان الإقامة الدائم، أي المكان الابدي والخالد"[3]

النموذج 5: سورة الإخلاص

ذكر في المجلد العاشر فقرة الإشارات بعض المفردات الموجودة في الايات الخاصة بهذه السورة مستعينا باللغة لبيان المفردات ومنها:

- في الاية الأولى﴿ **قُل هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ** ﴾، قال: كلمة (الله) من (وَلِه) بمعنى تحير، أي ان المخلوقات عاجزة عن درك حقيقته وهم والهون متحيرون في معرفة ذاته.

---

1 . المصدر نفسه، ص215.

2 . المصدر نفسه، ص 241.

3 . المصدر نفسه، ص 249.

- في الاية الثانية﴿ **ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ** ﴾، فسر (صمد) لغة بمعنى قصد، والله الصمد، أي ان كل الخلائق تقصده في حاجاتها وهو المقصود وهو مقصود من الجميع.

- في الاية الرابعة﴿ **وَلَم يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُ** ﴾، ذكر ان (كفوا) يعني الشبيه والنظير والمثيل.[1]

ثالثا: من تطبيقات المنهج الروائي

يحتل المنهج الروائي مساحة كبيرة من مفاصل هذا التفسير فنجده في كثير من الأحيان مستخدَماً

في فقرة التعاليم والاشارات الرئيسيتين، كما إن استخدامه أغلبي في ملامح السور، وفيما يلي بعض النماذج التطبيقية على ذلك

النموذج 1: سورة النساء

- في الاية الأولى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفس وَاحِدَة وَخَلَقَ مِنهَا زَوجَهَا وَبَثَّ مِنهُمَا رِجَالا كَثِيرا وَنِسَاء وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِۦ وَٱلأَرحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيكُم رَقِيبا﴾، يستشهد المصنف بدليل روائي ورد في الكافي الجزء الثاني: عن الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام: صلوا ارحامكم ولو بالسلام، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ .. وَاتَّقُوا اللَّـهَ .. وَالْأَرْحَامَ ... ﴾ .[2]

- في الاية الثامنة والتسعين﴿ **إِلَّا ٱلمُستَضعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَاءِ وَٱلوِلدَانِ لَا يَستَطِيعُونَ حِيلَة وَلَا يَهتَدُونَ سَبِيلا**﴾، يذكر روايتين عن معاني

---

1 . ينظر المصدر السابق، المجلد العاشر، ص 607-611.

2 . المصدر السابق، المجلد الثاني، ص8.

الاخبار في توضيح معنى (المستضعف) الاولى، عن الباقر عليه السلام قوله في المستضعف: (هو الذي لايستطيع حيلة يدفع بها عنه الكفر ولايهتدي سبيلا الى الايمان لايستطيع أن يؤمن ولايكفر .....، مرفوع عنه القلم) والرواية الثانية، عنه عليه السلام في المستضعف: (الصبيان ومن كان من الرجال والنساء على مثل عقول الصبيان).[1]

- في الاية المئة ﴿ وَمَن يُهَاجِر فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِد فِي ٱلأَرضِ مُرَاغَما كَثِيرا وَسَعَة وَمَن يَخرُج مِن بَيتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدرِكهُ ٱلمَوتُ فَقَد وَقَعَ أَجرُهُ عَلَى ٱللَّهِ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورا رَّحِيما﴾، في الإشارات يستشهد برواية عبد الأعلى قال: سألت أبا عبد الله الامام الصادق عليه السلام عن قول العامة إن رسول الله صلى الله عليه واله قال: من مات وليس له امام مات ميتة جاهلية، فقال: الحق والله، قلت: فإن إماما هلك ورجل في خراسان لايعلم من وصيته لم يسعه ذلك، قال: لايسعه، إنّ الامام إذا هلك وقعت حجة وصيته على من هو معه في البلد وحق النفر على من ليس بحضرته، إذا بلغهم، .....قلت: فنفر قوم فهلك بعضهم قبل ان يصل فيعلم، قال: إن الله عزوجل يقول: ﴿ وَمَن يَخرُج مِن بَيتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدرِكهُ ٱلمَوتُ فَقَد وَقَعَ أَجرُهُ عَلَى ٱللَّهِ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورا رَّحِيما﴾ .[2]

النموذج 2: سورة يوسف

- في الاية الرابعة والعشرين﴿ وَلَقَد هَمَّت بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَولَا أَن رَّءَا بُرهَانَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصرِفَ عَنهُ ٱلسُّوءَ وَٱلفَحشَاءَ إِنَّهُ مِن عِبَادِنَا ٱلمُخلَصِينَ ﴾، استدل برواية عن الامام الصادق عليه السلام في تفسير برهان ربه ورواها

---

1 .المصدر نفسه، ص131-132 .

2 . المصدر نفسه، ص208.

المفسر عن تفسير كسف الاسرار، وهي قوله عليه السلام: برهان الرب، هو نور العلم واليقين والحكمة التي ذكرها الله سبحانه في الايات السابقة. أما بعض الروايات التي تفسر البرهان بانه رؤية يوسف لصورة ابيه وجبرئيل فلم يوثقها المفسر، ولذا لم يات باي منها في هذا المكان وأشار اليها إشارة عابرة وثبت عدم موثقيتها.[1]

- في الآية الخامسة والخمسين﴿ **قَالَ ٱجعَلنِي عَلَى خَزَائِنِ ٱلأَرضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيم** ﴾، في سؤال طرحه عن سبب تعاون يوسف مع الحكومة الكافرة مع نهي الله عن ذلك، ذكر في الإجابة عن هذا السؤال بالروايتين الواردتين في وسائل الشيعة الجزء الثاني عشر عن الامام الرضا عليه السلام: (ويحهم! أما علموا أن يوسف عليه السلام كان نبياً ورسولا، فلما دفعته الضرورة الى تولي خزائن العزيز قال: إجعلني على خزائن الأرض) والرواية الأخرى التي سئل فيها الامام الرضا عليه السلام: لماذا قبلت بولاية عهد المأمون؟ فقال: ياهذا أيهما افضل مسلم أو كافر؟ قال: بل المسلم، فقال الرضا عليه السلام فان عزيز مصر كان مشركا وكان يوسف نبيا، وان المأمون مسلم وأنا وصي، ويوسف سأل ان يوليه..... وانا أجبرت)[2].

- في الاية الثانية والتسعين﴿ **قَالَ لَا تَثرِيبَ عَلَيكُمُ ٱليَومَ يَغفِرُ ٱللَّهُ لَكُم وَهُوَ أَرحَمُ ٱلرَّاحِمِينَ** ﴾، **وفى مفردة (تثريب)** أورد شاهدا روائياً من بحار الانوار الجزء الثاني عشر عن الامام الصادق عليه السلام-حين سئل عن ذلك -يفسر

1. المصدر السابق، المجلد الرابع، ص 180.
2 . المصدر نفسه، ص229.

فيه سبب تأخير الاستغفار لابناء يعقوب، ومبادرة يوسف عليه السلام الى ذلك، فقال: (لان قلب الشاب أرق من قلب الشيخ ..) .[1]

النموذج 3: سورة المؤمنون

- في الاية الثامنة﴿ **وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ** ﴾، ذكر المفسر روايتين الأولى من وسائل الشيعة الجزء الثامن عشر عن الامام الصادق عليه السلام: (لاتنظروا الى طول ركوع الرجل وسجوده، فان ذلك شيء اعتاده، فلو تركه استوحش لذلك، ولكن انظروا الى صدق حديثه وأداء أمانته)، والرواية الثانية أوردها من الكافي الجزء الثاني عن النبي الاكرم صلى الله عليه واله انه قال للامام علي عليه السلام في آخر لحظات حياته: (أدِّ الأمانة الى البر والفاجر في ماقلَّ وجلَّ حتى الخيط والمخيط).[2]

- في الاية الخامسة عشر﴿ **ثُمَّ إِنَّكُم بَعدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ** ﴾، استشهد بماورد في نهج البلاغة من قول امير المؤمنين عليه السلام: (فلو ان أحداً يجد الى البقاء سبيلاً، لكان ذلك سليمان بن داوود عليه السلام الذي سخر له مُلك الجن والإنس مع النبوة وعظيم الزلفة ... وأصبحت الديار منه خالية).[3]

- في الاية السادسة والسابعة والثامنة بعد المئة ﴿ قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَت عَلَينَا شِقوَتُنَا وَكُنَّا قَوما ضَالِّينَ* رَبَّنَا أَخرِجنَا مِنهَا فَإِن عُدنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ* قَالَ ٱخسَئُواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾، ذكر في الإشارات ثلاث روايات الأولى عن بحار الانوار الجزء السادس والسبعون عن النبي الاكرم صلى الله عليه واله وسلم قوله: لا تجالسوا شاربي الخمر، ولا تعودوا مرضاهم، ولا تشيعوا

---

1 . المصدر نفسه، ص267.

2. المصدر السابق، المجلد السادس، ص75.

3. المصدر السابق، المجلد السادس، ص 78.

جنائزهم، ولا تصلوا على امواتهم، فانهم كلاب النار) ثم تلا الآية، ﴿ قَالَ ٱخسَ ُئواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾، والرواية الثانية وردت في تفسير الدر المنثور ان النبي صلى الله عليه واله قال: (ان الله إذا قال لاهل النار اخسؤوا فيها ولا تكلمون عادت وجوههم قطعه لحم ليس فيها افواه ولا مناخير تردد النفس في اجوافهم)، والرواية الثالثة وردت في التوحيد للشيخ الصدوق عن الامام الصادق (عليه السلام): (لقد شقي اهل النار بأعمالهم). [1]

رابعا: من تطبيقات منهج تفسير القران بالقران

سنختار عدة آيات من سورة مختلفة ومن مجلدات مختلفة لنرى كيف طبق المفسر لمنهج تفسير القران بالقران

نموذج 1: سورة البقرة من المجلد الأول

- في الآية السادسة﴿ **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ** ﴾، فسر هذه الآية بآية أخرى بقوله: " لما ذكر القران أحوال المتقين، أتى على ذكر أحوال الكافرين ومآلهم، معنونا له بأن شان جنس الكفرة عدم اجداء الإنذار لهم لانهم غارقون في الضلال وكتمان الحق، وإن لسان حالهم في إزاء دعوة الأنبياء هو: ﴿**قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ**﴾[2] "[3] .

---

1 . المصدر السابق، المجلد السادس، ص114.

2 . الشعراء: 136

3 . محسن قراءتي، تفسير النور، المجلد الأول، ص 51.

- في الآية الخامسة والثلاثين﴿ وَقُلنَا يَاآدَمُ ٱسكُن أَنتَ وَزَوجُكَ ٱلجَنَّةَ وَكُلَا مِنهَا رَغَدًا حَيثُ شِئتُمَا وَلَا تَقرَبَا هَذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّالِمِينَ ﴾، ذكر في تفسير (الجنة): " الجنة تطلق أيضا على رياض الدنيا، والدليل على ذلك ماورد في الاية 17 من سورة القلم ﴿إِنَّا بَلَونَاهُم كَمَا بَلَونَا أَصحَابَ ٱلجَنَّةِ إِذ أَقسَمُواْ لَيَصرِمُنَّهَا مُصبِحِينَ﴾ . ويستفاد من باقي آيات القران الكريم أن الجنة التي اختارها النبي آدم عليه السلام أن يسكن فيها ليست هي الجنة الموعودة ولنا على ذلك ادلة عدة منها:

1-الجنة الموعودة هي للثواب، والنبي آدم لم يفعل شيئا بعد ليستحق عليه الثواب، ﴿ أَم حَسِبتُم أَن تَدخُلُواْ ٱلجَنَّةَ وَلَمَّا يَعلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُم وَيَعلَمَ ٱلصَّابِرِينَ﴾[1] .

2-من يدخل الجنة، فلن يخرج منها ابداً، ﴿لَا يَمَسُّهُم فِيهَا نَصَب وَمَا هُم مِّنهَا بِمُخرَجِينَ﴾ [2] .

3-لا وجود للامر والنهي والمنع والتكليف في تلك الجنة الموعودة"[3].

ويمكن ان نقول ان المنهج العقلي(الاستنتاج) كان حاضرا هنا بتوسط الاستدلال بايات القران الكريم.

- في الآية التاسعة والتسعين﴿ وَلَقَد أَنزَلنَا إِلَيكَ ءَايَاتِ بَيِّنَات وَمَا يَكفُرُ بِهَا إِلَّا ٱلفَاسِقُونَ ﴾، ذكر المفسر الآية العاشرة من سورة الروم﴿ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَواْ ٱلسُّوأَى أَن كَذَّبُواْ بِايَاتِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ بِهَا يَستَهزِءُونَ ﴾[4]، التي تشرح

---

1 . ال عمران: 142.

2 . الحجر: 48.

3 . المصدر السابق، ص 96.

4 . ينظر: المصدر السابق، ص 163.

بعضا من سلوك المكذبين بايات الله ومتفقة مع هذه الآية وعاضدة، فالآية محل التفسير تتحدث عن كفرهم بما أُنزل، والآية الساندة لها تتحدث عن تكذيبهم واستهزائهم، وكلا السلوكين يؤديان الى مؤدى واحد، وهو عدم ايمانهم بما أنزل الله.

النموذج 2: من سورة الأعراف من المجلد الثالث

- في الآية الثامنة والثمانون ﴿ قَالَ ٱلمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱستَكبَرُواْ مِن قَومِهِۦ لَنُخرِجَنَّكَ يَاشُعَيبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَريَتِنَا أَو لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَو كُنَّا كَارِهِينَ ﴾، ذكر المفسر ان كل الانبياء تقريبا قد مورس في حقهم التعسف والتهديد بالنفي واستشهد بالآية الثالثة عشر من سورة إبراهيم ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِم لَنُخرِجَنَّكُم مِّن أَرضِنَا أَو لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوحَى إِلَيهِم رَبُّهُم لَنُهلِكَنَّ ٱلظَّالِمِينَ ﴾ والتي تؤيد الاية محل التفسير[1] .

- في الآية الخامسة والتسعين﴿ ثُمَّ بَدَّلنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلحَسَنَةَ حَتَّى عَفَواْ وَّقَالُواْ قَد مَسَّ ءَابَاءَنَا ٱلضَّرَّاءُ وَٱلسَّرَّاءُ فَأَخَذنَهُم بَغتَة وَهُم لَا يَشعُرُونَ ﴾، أشار الى الاية الرابعة والأربعين من سورة الانعام﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحنَا عَلَيهِم أَبوَابَ كُلِّ شَيءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُواْ بِمَا أُوتُواْ أَخَذنَهُم بَغتَة فَإِذَا هُم مُّبلِسُونَ ﴾، والتي اعتبرها نظير الاية المُفَسَرة[2].

- في الآية الخامسة والأربعين بعد المئة ﴿و َكَتَبنَا لَهُۥ فِي ٱلأَلوَاحِ مِن كُلِّ شَيء مَّوعِظَة وَتَفصِيلا لِّكُلِّ شَيء فَخُذهَا بِقُوَّة وَأمُر قَومَكَ يَأخُذُواْ بِأَحسَنِهَا سَأُوْرِيكُم دَارَ ٱلفَاسِقِينَ ﴾ بعد مناقشة عود الضمير في كلمة (احسنها) هل يرجع الى القوة او الاخذ بالقوة او ان تعاليم التوراة كانت هي الأفضل

---

1 . ينظر: محسن قراءتي، تفسير النور، المجلد الثالث، ص 102.

2 . المصدر نفسه، ص 108.

والاحسن، أشار الى ان الاحسن المطلق هو القران الكريم بدليل قوله تعالى في الآية الخامسة والخمسين من سورة الزمر ﴿وَٱتَّبِعُواْ أَحسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبلِ أَن يَأتِيَكُمُ ٱلعَذَابُ بَغتَة وَأَنتُم لَا تَشعُرُونَ ﴾[1].

النموذج 3: من سورة الكهف من المجلد الخامس

- في الايتين الثانية والعشرين والثالثة والعشرين ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيءٍ إِنِّي فَاعِل ذَٰلِكَ غَدًا إِلَّا أَن يَشَاءَ ٱللَّهُ وَٱذكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُل عَسَى أَن يَهدِيَنِ رَبِّي لِأَقرَبَ مِنهَ ذَا رَشَدا﴾ ذكر في قول (ان شاء الله) ان الله حكاه على لسان انبياءه في موارد متعددة، وذكر منها قول يعقوب عليه السلام لابنائه في سورة يوسف الاية التاسعة والتسعين﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَى يُوسُفَ ءَاوَى إِلَيهِ أَبَوَيهِ وَقَالَ ٱدخُلُواْ مِصرَ إِن شَاءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾، وقول نبي الله موسى عليه السلام للخضر في سورة الكهف الاية التاسعة والستين ﴿قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ ٱللَّهُ صَابِرا وَلَا أَعصِي لَكَ أَمرا ﴾ وكذلك قول النبي شعيب للنبي موسى عليهما السلام في سورة القصص الاية السابعة والعشرين ﴿..... سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّالِحِينَ ﴾ [2] .

- في الاية التاسعة والأربعين﴿ وَوُضِعَ ٱلكِتَابُ فَتَرَى ٱلمُجرِمِينَ مُشفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَاوَيلَتَنَا مَالِ هَذَا ٱلكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَة وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحصَاهَا وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرا وَلَا يَظلِمُ رَبُّكَ أَحَدا ﴾، أشار المفسر الى تكرر مسألة الكتب وصحائف الاعمال في يوم القيامة في عدة ايات وذكر منها:

---

1 . المصدر نفسه، ص 157.

2 . محسن قراءتي، تفسير النور، المجلد الخامس، ص 145-146.

*الاية الحادية والعشرين من سورة يونس﴿ ... إِنَّ رُسُلَنَا يَكتُبُونَ مَا تَمكُرُونَ ﴾.

*الاية الثانية عشر من سورة يس ﴿... وَكُلَّ شَيءٍ أَحصَينَاهُ فِي إِمَام مُّبِين ﴾.

*الاية الثالثة عشر من سورة الاسراء ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلزَمنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِۦ﴾.

*الاية العاشرة من سورة التكوير﴿ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَت ﴾.

*الاية الثامنة والعشرين من سورة الجاثية﴿ وَتَرَى كُلَّ أُمَّة جَاثِيَة كُلُّ أُمَّة تُدعَى إِلَى كِتَابِهَا ﴾[1].

- في الايتين الثانية والستين والثالثة والستين﴿ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ ءَاتِنَا غَدَاءَنَا لَقَد لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَبا* قَالَ أَرَءَيتَ إِذ أَوَينَا إِلَى ٱلصَّخرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا ٱلشَّيطَانُ أَن أَذكُرَهُۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي ٱلبَحرِ عَجَبا﴾، أوضح ان لنبي الله موسى عليه السلام أربعة اسفار

1-سفر الهرب، وهو ماذكر في الاية الحادية والعشرين من سورة الشعراء﴿ فَفَرَرتُ مِنكُم لَمَّا خِفتُكُم فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكما وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلمُرسَلِينَ﴾ .

2-سفر الطلب، وهو ماذكر في الاية الثلاثين من سورة القصص﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِي ٱلوَادِ ٱلأَيمَنِ ﴾.

3-سفر الطرب، وهو ماذكر في الاية الثالثة والأربعين بعد المئة من سورة الأعراف﴿ **وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا** ﴾ .

4-سفر التعب، وهو ماذكر في الاية التي هي محل التفسير.

---

1 . المصدر نفسه، ص167-168.

خامسا: من تطبيقات المنهج العقلي

يمكننا تلمس المنهج العقلي في هذا التفسير وبأبسط صوره من خلال أمرين:

أ-الاستنتاجات العقلية.

ب-طريقة السؤال والجواب.

وسنعطي نماذج تطبيقية لكل واحد من هذه الأمور

أ-الاستنتاجات العقلية

نموذج 1: من المجلد الأول سورة البقرة الاية الثامنة والاربعون﴿ وَٱتَّقُواْ يَوما لَّا تَجزِي نَفسٌ عَن نَّفس شَيئا وَلَا يُقبَلُ مِنهَا شَفَاعَة وَلَا يُؤخَذُ مِنهَا عَدل وَلَا هُم يُنصَرُونَ ﴾، وفي مطلب متصل بالآية يستنتج المفسر أسبابا ثلاثة للصفح عن الذنب من الايات القرانية وهي:

1-التوبة والعودة عن الذنب، ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَئِكَ أَتُوبُ عَلَيهِم وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[1]

2-ترك الكبائر، ﴿إِن تَجتَنِبُواْ كَبَائِرَ مَا تُنهَونَ عَنهُ نُكَفِّر عَنكُم سَيِّـَٔاتِكُم وَنُدخِلكُم مُّدخَلا كَرِيما ﴾[2]

3-القيام بالاعمال الصالحة، ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفا مِّنَ ٱلَّليلِ إِنَّ ٱلحَسَنَاتِ يُذهِبنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ذَلِكَ ذِكرَى لِلذَّكِرِينَ﴾[3] .[4]

---

1 . البقرة: 160.

2 . النساء: 31.

3 . هود: 114.

4 . المصدر السابق، المجلد الأول، ص 133.

النموذج 2: من المجلد التاسع من سورة محمد الاية السادسة عشر﴿ وَمِنهُم مَّن يَستَمِعُ إِلَيكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُواْ مِن عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلعِلمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا أُوْلَئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِم وَٱتَّبَعُواْ أَهوَاءَهُم ﴾، استنتج المفسر انه يستفاد من ورود جملة﴿ وَٱتَّبَعُواْ أَهوَاءَهُم ﴾، ان الانسان عندما يدير ظهره للحق ويعرض عن الفهم، يقع تحت سيطرة الهوى والشهوة.

نموذج 3: من المجلد العاشر من سورة الجمعة الاية الثانية﴿ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلأُمِّيِّينَ رَسُولا مِّنهُم يَتلُواْ عَلَيهِم ءَايَاتِهِۦ وَيُزَكِّيهِم وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلكِتَابَ وَٱلحِكمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبلُ لَفِي ضَلَال مُّبِين ﴾، قال الشيخ المفسر: " تحدث القران الكريم عن (الضلالة) في 46 موضعا، وفي اكثر تلك المواضع قرنت كلمة (ضلال) بكلمة (مبين) وفي بعض الموارد عبر عنه بـ﴿ ضَلَال كَبِير﴾[1] و﴿ ضَلَالِ بَعِيد﴾، نستخلص، بنظرة سريعة، ان النبي الاكرم قام بهداية الناس:

من قتل الأبناء الى حبهم

من الجهل الى العلم

من الاغارة على أموال الآخرين الى الإيثار وإنفاق الأموال الشخصية

من أكل الربا الى كيب الرزق الحلال

من الشرك الى التوحيد

من الخرافات الى الحقيقة

من الذل الى العز

وبجملة واحدة، فقد نقلهم من الضلالة الى الهوى"[2].

---

1 . الملك: 9.

2 . المصدر السابق، المجلد العاشر، ص 13.

نموذج 4: من المجلد التاسع من سورة محمد الآية الحادية والثلاثين﴿**وَلَنَبلُوَنَّكُم حَتَّى نَعلَمَ ٱلمُجَاهِدِينَ مِنكُم وَٱلصَّابِرِينَ وَنَبلُوَاْ أَخبَارَكُم**﴾، يستنتج الشيخ المفسر في إشارات هذه الآية ان " تمييز الناس بعضهم عن بعض له مراحل عدة، المرحلة الأولى: يمتاز فيها الناس على أساس الإيمان والكفر؛ والمرحلة الثانية: يمتاز فيها المؤمنون على أساس الجهاد والفرار منه؛ والمرحلة الثالثة: يمتاز فيها المجاهدون على أساس الصبر والقدرة على الاحتمال. وبالتالي فان الانسان في حالة اختبار دائمة"[1].

ب-طريقة السؤال والجواب

نموذج 1: من المجلد الأول سورة البقرة الاية الثامنة والاربعون﴿ وَٱتَّقُواْ يَوما لَّا تَجزِي نَفسٌ عَن نَّفس شَيئا وَلَا يُقبَلُ مِنهَا شَفَاعَة وَلَا يُؤخَذُ مِنهَا عَدل وَلَا هُم يُنصَرُونَ ﴾، وفي بحث الشفاعة قال المفسر: " ربما طرح أحدهم سؤالا قائلاً: هل شفاعة أولياء الله هي بمثابة الوقوف بوجه إرادة الله ومشيئته؟ أي، هل يمكن لشفاعة النبي مثلا ان تمنع من قضى الله ان يعذبه؟

الجواب عن ذلك هو: إن عذاب المجرمين وإذن الشفاعة لأولياء الله رهن بإرادته تعالى ومشيئته، لذلك فان شفاعة هؤلاء الاولياء لاتضاد إرادة الله .

سؤال آخر هو: هل شفاعة أولياء الله تعني أن لطفهم ورأفتهم أكبر من لطف الله تعالى ورحمته؟ لأننا نجد ان الله يؤيد تعذيبهم، فيمايريد الاولياء الشفاعة لهم؟

الجواب هو، إن رأفة أولياء الله والإذن لهم بالشفاعة، كليهما لطف يمن الله تعالى به، فهو الذي يأذن -برحمته – للاولياء بالشفاعة.

سؤال آخر: هل تُغيّر الشفاعة إرادة الله؟

---

1 . المصدر السابق، المجلد التاسع، ص 79.

الجواب: إرادة الله ليست واحدة في الظروف المختلفة، فإرادته تعذيب المجرم تتغير عندما يتوب الى الله، فيرفع الله غضبه عنه، إذ من البديهي، أن ظروف الانسان العاصي تختلف عن ظروف التائب من الذنب.

والانسان يحظى بشفاعة الاولياء بحسب محبته وطاعته إياهم في الحياة الدنيا فيما يحرم منها من تمرد على طاعتهم وناصبهم العداء وضمر لهم الضعينة[1].

النموذج 2: من المجلد السابع من سورة العنكبوت الآية الخامسة والستون﴿ فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلۡفُلۡكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُم إِلَى ٱلۡبَرِّ إِذَا هُم يُشۡرِكُونَ ﴾، يتسائل المفسر قائلا: " يطرح الماديون في تحليلهم لمسألة الايمان مسألة الخوف، ويقولون: ان أساس الدين هوالخوف. فالانسان منذ يكون طفلا يلجأ الى ابويه عندما يخاف، فاذا صار رجلا لجأ عند خوفه الى قدرة موهومة يطلق عليها الله. فهل هذه الآية التي تتحدث عن إحساس الناس بالله عزوجل يشعر بخطر الغرق تؤيد نظر هؤلاء؟

الجواب: ان هذه الآية تتحدث عن تعلق الانسان بالله عزوجل في حالات الخطر؛ ولكنها لاتتحدث عن إن أصل وجود الله عزوجل هو وليد الخطر. فنحن عندما تمطر السملاء علينا ان نحمل المظلة، ولكن هذا لايعني أن الخوف وهمي والمواجهة وهمية. ان المظلة لا وجود لها لولا الخوف من المطر. فوجود قدرة ابدية في الوجود أمرٌ فطري وان كان الانسان لايلتفت اليها الا عند الإحساس بالخطر"[2].

---

1 . محسن قراءتي، تفسير النور، المجلد الأول، ص 112-113.

2 . المصدر السابق، المجلد السابع، ص 145-146.

النموذج 3: من المجلد الثامن من سورة غافر الآية الستين﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدعُونِي أَستَجِب لَكُم إِنَّ ٱلَّذِينَ يَستَكبِرُونَ عَن عِبَادَتِي سَيَدخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾، يطرح سؤالاً هو: " بعد الوعد الإلهي باستجابة الدعاء في قوله تعالى﴿ ٱدعُونِي أَستَجِب لَكُم ﴾ ؛ لماذا نجد ان بعض الادعية لاتستجاب ؟

الجواب:

أ-ان بعض الاعمال كالذنب والظلم وأكل الحرام وعدم العفو عمن طلب العذر منا يمنع من استجابة الدعاء.

ب-قد تكون استجابة الدعاء أحيانا سببا في اختلال نظام الخلقة، كالطالب الذي كتب في امتحان الجغرافيا هل سطح البحر اعلى ام سطح الجبال؟ فأجاب سطح الجبال، ثم دعا الله عزوجل ان ينال درجة تؤهله للنجاح.

ج-قد لايستجاب الدعاء أحيانا ولكن يستجاب مايشابهه.

د-قد يكون للدعاء تأثيره على مستقبل الانسان او على اسرته أو في يوم القيامة، فنتيجة هذا الدعاء لاتكون فورية"[1].

النموذج 4: من المجلد التاسع من سورة محمد الايتين الرابعة والخامسة والثلاثين ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُواْ وَهُم كُفَّار فَلَن يَغفِرَ ٱللَّهُ لَهُم* فَلَا تَهِنُواْ وَتَدعُواْ إِلَى ٱلسَّلمِ وَأَنتُمُ ٱلأَعلَونَ وَٱللَّهُ مَعَكُم وَلَن يَتِرَكُم أَعمَالَكُم﴾ يطرح المفسر هذا السؤال: " يقول تعالى في الآية الحادية والستون من سورة الانفال ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلمِ فاجنَح لَهَا ..﴾ وفي هذه الآية يذم الدعوة الى السلم فيقول: ﴿ فَلَا تَهِنُواْ وَتَدعُواْ إِلَى ٱلسَّلمِ ﴾، فكيف يمكن التوفيق بين الآيتين ؟

---

1 . المصدر السابق، المجلد الثامن، ص237-238.

الجواب: كل آية تنظر الى جهة خاصة وتتحدث عن بعد من الابعاد فالآية التي تنهي عن الدعوة الى السلم تنهى عن الدعوة الى ذلك ان كان منشأها الوهن والجبن، فهذا مايتمناه العدو ويرغب فيه: ﴿ **وَدُّواْ لَو تُدهِنُ فَيُدهِنُونَ**﴾.

وأما عندما يكون ذلك من باب الرحمة، فلامانع منه، بل هو امر مطلوب"[1].

النموذج 5: من المجلد الثالث من سورة الأعراف الايتين الرابعة عشر والخامسة عشر﴿ **قَالَ أَنظِرنِي إِلَى يَومِ يُبعَثُونَ* قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلمُنظَرِينَ** ﴾، يطرح الشيخ المفسر هذا السؤال: " لماذا امهل الله تعالى ابليس اللعين؟" .. ويجيب: " إمهال العاصين هو من السنن الإلهية الثابتة، والهدف منه ابتلاء الانسان واختباره، مضافاً الى انه ينبغي إتاحة أسباب الخير والشر حتى يختار الانسان طريقه بحرية تامة وبملء ارادته، وابليس لايُكرِه الانسان على الانحراف، وانما يوسوس له فقط"[2].

سادسا: من تطبيقات المنهج الترابطي

كما ذكرنا سابقا ان المقصود من هذا المنهج هو وجود ارتباط بين الايات بين نفس السورة ونقدم الان بعض النماذج التطبيقية لتوضيح استخدام هذا المنهج

النموذج 1: من المجلد العاشر من سورة الجمعة الآية الأولى ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَمَا فِي ٱلأَرضِ ٱلمَلِكِ ٱلقُدُّوسِ ٱلعَزِيزِ ٱلحَكِيمِ﴾ قال: "يحتمل ان تكون هذه الآية (الملك، القدوس، العزيز، الحكيم) مقدمة للآية

1 . المصدر السابق، المجلد التاسع، ص 93.
2 . المصدر السابق، المجلد الثالث، ص 21.

التالية؛ اذ يقول تعالى ﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلأُمِّيِّينَ ....﴾ ليبين ان رسالة الرسل ليس ناشئاً عن حاجته للعبادة، بل لانه الحاكم المنزه والمقتدر، وقد بعث الأنبياء على أساس حكمته ليخرج الناس من الظلمات الى النور عن طريق تزكيتهم وتربيتهم وتعليمهم الدين والحكمة"[1] .

النموذج 2: من المجلد التاسع من سورة محمد الآية التاسعة﴿ **أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلقُرءَانَ أَم عَلَى قُلُوبٍ أَقفَالُهَا**﴾ أوضح ان هذه الآية ترتبط بالآية السابقة فتشير الى ان عدم تدبر القرآن من نتائج العمى الذي يصاب به الانسان اثر اللعن الإلهي[2] .

النموذج 3: من المجلد الثالث من سورة الأعراف الآية الحادية والأربعين﴿ **لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَاد وَمِن فَوقِهِم غَوَاش وَكَذَلِكَ نَجزِي ٱلظَّالِمِينَ**﴾، قال في الإشارات: " نلاحظ ان الله تبارك وتعالى في الآية 37 من هذه السورة المباركة سمى المعاندين والمعرضين بالكفار، وفي الآية 40 سماهم المجرمين، وهنا يسميهم بالظالمين، وتفسير ذلك هو ان من يكذب بآيات الله تعالى يستحق كل هذه المواصفات والالقاب"[3] .

بعد استعراضنا لكل ماسبق من المناهج وتطبيقاتها ننتهي الى نتيجة مهمة وهي ان أهم منهجين استخدمهما الشيخ المفسر في هذا التفسير، هما المنهج اللغوي بشكله المبسط الخالي من التعقيدات والمباحث اللغوية، والمنهج العقلي باشكاله المتعددة، ولايخفى ان المنهج العقلي كان هو المهيمن وبشكل كبير على التفسير، ودليلنا على ذلك ان التعاليم والاشارات التي غطت كل السور

---

1 . المصدر السابق، المجلد العاشر، ص7.

2 . المصدر السابق، المجلد التاسع، ص99.

3 . المصدر السابق، المجلد الثالث، ص 56.

القرانية ارتكزت على استخراج المعاني المباشرة في فقرة التعاليم والمعاني غير المباشرة في الإشارات، وذلك عبر اعمال التأمل والتدبر والتفكير وإقامة البرهان والدليل ومعالجة الشبهات عبر السؤال والجواب، مع الاستفادة الكبيرة من الموروث الروائي لأهل البيت عليهم السلام لتسخيره في كل ذلك كما صرح بذلك الشيخ المفسر .

وللاجابة على سؤالنا الذي طرحناه سابقا من ان هذه المناهج التي استنتجناها، هل كانت فعلاً في خدمة الاتجاه الرئيسي أي الهدائي، فنقول في الجواب: لقد تم تسخير كل هذه المناهج في سبيل الوصول الى الهدف الأصلي وهو إثبات ان القرآن كتاب هداية وصالح لكل البشر، وبملاحظة بسيطة الى سير تطبيقات تلك المناهج نجدها تسيّر القارئ بهذا الاتجاه محاولة إيصاله الى هذه النتيجة، وهي انه يقرأ كتاب هداية وتعاليمه باقية حية تحتاج الى من يفهمها ويتمثلها.

المبحث الثاني: الأسلوب في تفسير النور وتطبيقاته

ليس غريباً ان تتنوع أساليب التفسير؛ لان ذلك راجع بالاصل الى تنوع المفسرين أشخاصاً وقابلياتٍ وأهدافاً واذواقاً واسالیباً إذ "قد يرغب بعض

المفسرين باختيار أسلوب خاص في كتابة تفسيره فتتعدد التفاسيرتبعا لذلك، فهناك التفسيرالترتيبي، والموضوعي، والمزجي، والمختص، والمفصل، والجامع، وغير الجامع، فجميع هذه الطرق تتعلق بأسلوب الكتابة وطبيعة ذوق المفسر"[1].

ولم يكن الشيخ قراءتي بدعاً من ذلك فقد اختط لنفسه أسلوبا تفسيريا يتوافق مع ماذكرنا، وبمراجعة سريعة لاجزاء التفسير يتضح لنا ان الشيخ المفسر اعتمد أسلوب التفسير الترتيبي حيث تناول تفسير القران الكريم سورة بعد أخرى وحسب الترتيب القراني المتعارف، ثم تناول اياتها واحدة بعد الأخرى، ومع ذلك لم يخلو هذا التفسير من لمحة التفسير الموضوعي خصوصا في الموارد التي يتناول فيها موضوعا خاصا ثم يحشد بعض الايات لتوضيحه، وان لم يستخدم هذا الأسلوب بشكل واسع في هذا التفسير بل وجد في اقل حدوده، وسنتعرض هنا الى أهم ركائز الأسلوب التفسيري التي اعتمدها الشيخ المفسر وهي:

1-اللغة والادب وهي أهم ركيزة من ركائزالاسلوب التفسيري، ومن خلال اللغة المكتوبة تتشخص نوعية الكتابة والأسلوب الادبي والبلاغي من ناحية، ومن ناحية أخرى، يتضح ان المفسر استخدم لغة صعبة ذات مفردات معقدة قديمة او انه استخدم لغة سهلة يسيرة يسهل على القارئ فهمها وبالتالي التفاعل مع مفرداتها.

والملاحظ على أسلوب كتابة هذا التفسير انه استخدم اللغة الثانية أي البسيطة السهلة التي ابتعدت عن التعقيد اللغوي واستخدام المحسنات البلاغية، والسبب في ذلك، كما اوضح المفسر في المقدمة، انه يريد ان يوصل أفكار

---

1 . محمد علي رضائي، دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقران، ص 24.

القرآن وتعاليمه الى الجيل الجديد الذي لايتفاعل مع اللغة المعقدة المتخصصة ولايفهمها، وهو ما عمل عليه بعض المفسرين كالشيخ محمد جواد مغنية، ويُرى هذا الامر أيضا في بعض أجزاء التفسير الأمثل للشيخ مكارم الشيرازي الذي نعتقد ان المفسر قد تأثر باسلوبه في تبسيط المفردات والابتعاد عن الصعوبة في طرحها، وكذا غيرهم من المفسرين الذين نهجوا هذا الأسلوب .

2-الاطار أو الشكل أو القالب الذي تطرح فيه الأفكار التفسيرية، ولكل مفسر طريقته في رسم الاطار التفسيري الذي يؤطر تفسيره، وقد اعتمد شيخنا المفسر اطاراً اجتمعت فيه عدة أمور:

أ-استخدام نظام التنقيط للمعلومات، في فقرتي التعاليم والاشارات، ولهذا الأسلوب دوره في تلخيص المعلومات وفصلها عن بعضها أمام القاريء، بخلاف أسلوب السرد المعلوماتي الذي يعتمد الشرح الذي تحشر فيه المعلومات، مما يجعل الباحث أو القاريء يبحث عن معلومته بين السطور، وأسلوب التنقيط المعلوماتي من أساليب تكنولوجيا التعليم الحديثة.

وسأذكر هناك نموذجاً تطبيقياً واحداً، للبيان فقط، والا فان هذا الأسلوب - التنقيط -لاتكاد تخلو منه آية.

-في الاية الثالثة من سورة هود﴿ وَأَنِ ٱستَغفِرُواْ رَبَّكُم ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيهِ يُمَتِّعكُم مَّتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَل مُّسَمّى وَيُؤتِ كُلَّ ذِي فَضل فَضلَهُۥ وَإِن تَوَلَّواْ فَإِنّي أَخَافُ عَلَيكُم عَذَابَ يَوم كَبِيرٍ﴾، ذكر في الإشارات نقطتين:

*ورد موضوع التوحيد في الآية السابقة، لكن هذه الآية تشير الى مسألة الرجوع الى الله والبقاء حول محور التوحيد

* عبارة﴿ **مَّتَّعًا حَسَنًا** ﴾ معناها حياة سعيدة ومنعمة تغمرها الطمأنينة الروحية، وهذا في مقابل العيشة الضنكى والحياة المرة المريرة التي يحصل

عليها الذين نسوا الله واعرضوا عن ذكره، وان كانوا يتمتعون بالرفاهية والراحة في هذه الحياة الدنيا من الناحية المادية في الظاهر .

وذكر في التعاليم النقاط التالية:

1-من واجبات الانبياءوالصالحين إعادة المارقين الى جادة الصواب، ﴿ **وَأَنِ ٱستَغفِرُواْ رَبَّكُم ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيهِ** ﴾.

2-ومالم يطهروا أنفسهم من الخطايا ويخففوا عن كاهلهم أعباء الذنوب والآثام، لن يكون بإمكانهم التحليق في ملكوت الحق تعالى، ﴿ **وَأَنِ ٱستَغفِرُواْ رَبَّكُم ثُمَّ تُوبُواْ** ﴾.

3-لايكفي محو الذنوب، بل لابد من التحرك نحو الله سبحانه، ﴿ **وَأَنِ ٱستَغفِرُواْ رَبَّكُم ثُمَّ تُوبُواْ** ﴾

4-التوبة واجبة، ﴿ تُوبُواْ إِلَيهِ ﴾.

5-التوبة عن الذنوب هي السبب في عودة الطاف الله المادية كذلك، ﴿ **تُوبُواْ .. يُمَتِّعكُم** ﴾.

6-ان القدرات والإمكانات التي يمتلكها الكفار ليست مباركة ولاحسنة، لانها تستخدم في طريق الفساد والفتنة، ﴿ **مَّتَاعًا حَسَنًا** ﴾.

7-الحياة الطيبة هي المسألة الأكثر أهمية بنظر الإسلام، ﴿ **مَّتَاعًا حَسَنًا** ﴾.

8-الايمان والتوبة هما اللتان تضمنان حياة الانسان الى آخر لحظة من عمره، ﴿ **يُمَتِّعكُم .... إِلَى أَجَل مُّسَمّى** ﴾.

9-التوبة هي رمز السعادة النوعية والكمية، ﴿ مَّتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَل مُّسَمّى ﴾.

10-تمثل التوبة عاملاً من عوامل الحيلولة دون التعرض الى الموت المفاجيء، ﴿ **إِلَى أَجَل مُّسَمّى** ﴾.

11-يجهل الانسان تأريخ الوفاة أو الموت وزمانهما، ﴿ **إِلَى أَجَل مُّسَمّى** ﴾.

12-تتفاوت الدرجات وتختلف المنازل يوم القيامة، فمن أكتسب فضيلة أكبر في هذه الدنيا سيحصل في الآخرة على لطف أكبر وأعظم، ﴿ **وَيُؤتِ كُلَّ ذِي فَضل فَضلَهُۥ**﴾.

13-لاشك ان الأنبياء هم الأكثر حرصاً على الناس، وقد وردت عبارة﴿ **إِنِّي أَخَافُ عَلَيكُم** ﴾ كثيراً في القران الكريم[1] .

ب-إستخدام المفسر للامثلة والشواهد العصرية التي تتناسب مع فهم الجيل الجديد الذي يخاطبه، كل ذلك لتوصيل الأفكار التي يريد ايصالها لهم، ويذكرنا هذا الامر ايضاً بطريقة الشيخ مغنية في تفسيره الكاشف الذي استخدم ذات الطريقة. ومن النماذج التطبيقية لذلك ماورد في في الآية الثالثة والثمانين من سورة القصص﴿ **تِلكَ ٱلدَّارُ ٱلأخِرَةُ نَجعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّا فِي ٱلأَرضِ وَلَا فَسَادا وَٱلعَقِبَةُ لِلمُتَّقِينَ**﴾، حيث ذكر الشيخ المفسر شاهدا عصرياً بقوله: كان الامام الخميني (قدس سره) مؤسس الجمهورية الإسلامية يهتم في ختام درسه الأخلاقي الذي يلقيه على طلاب وفضلاء الحوزة العلمية في قم بذكر هذه الاية [2] .

ج-توضيح المفردات المهمة او المبهمة التي يعتقد المفسر انها ليست واضحة عند القاريء والجيل الجديد منه بالذات، وهي مسألة مهمة جدا تحسب لاسلوب المفسر من ناحية سلاسة التفسير، وان كانت من ناحية علمية قد تفقد البحث التفسيري بعض غناه البحثي، والهدف في إيصال تعاليم القران وهدايته أرقى عند المفسر من التعمق والتطويل في مباحث تفيد شريحة خاصة من الباحثين، وتكون فائدتها محدودة. ومن النماذج التطبيقية لهذا الامر:

---

1 . المصدر السابق، المجلد الرابع، ص 10-11.

2 . المصدر السابق، المجلد السابع، ص 83.

النموذج 1: في الاية التاسعة عشر من سورة القصص﴿ فَلَمَّا أَن أَرَادَ أَن يَبطِشَ بِٱلَّذِي هُوَ عَدُوّ لَّهُمَا قَالَ يَامُوسَى أَتُرِيدُ أَن تَقتُلَنِي كَمَا قَتَلتَ نَفسَا بالأَمسِ إِن تُرِيدُ إِلَّا أَن تَكُونَ جَبَّارا فِي ٱلأَرضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلمُصلِحِينَ ﴾، يبين المفسر كلمة بطش وأنها بمعنى الغضب المقترن بالعنف واستخدام القوة[1].

النموذج 2: في الاية التاسعة والثلاثين من سورة الانفال ﴿وَقَاتِلُوهُم حَتَّى لَا تَكُونَ فِتنَة وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ ٱنتَهَواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعمَلُونَ بَصِير﴾، أوضح مفهوم الفتنة قائلا: " (الفتنة) ذات معنى واسع، وتشمل كل أنواع الضغوط، فتارة يستعملها القرآن بمعنى الشرك وعبادة الاصنام، ربما لجهة ان المشركين يمارسون كل أنواع التحجر، والجمود، والاضطهاد وضد أفكار طلاب الحق وارواحهم وبالتالي على مجتمعهم، أو لجهة ان الشرك يفضي الى العذاب الخالد، وكذلك يندرج ضمن مفهوم الفتنة فرض عقيدة على المؤمنين والأشخاص سليمي الفطرة [2].

والنماذج التطبيقية التي ذكرناها في المنهج اللغوي أيضا تؤكد هذا الاستخدام في الأسلوب فهو من جهة يمثل منهجا باعتبار استناده الى اللغة، ومن جهة أخرى يمثل أسلوبا بلحاظ التوضيح والتبيين للالفاظ التي تحتاج الى ذلك.

د-استخدام الإحصاء للمفردات والآيات والسور كان أيضا سمة بارزة وجدناها بين جنبات هذا التفسير مما اعطى زخما علميا حديثا يتفاعل معه الجيل الجديد، الذي يتعامل بلغة الأرقام، ومن تطبيقات ذلك:

---

1 . المصدر نفسه، ص 20-21

2 . المصدر نفسه، ص 300 .

النموذج 1: في سورة الأعراف الآية الحادية عشر﴿ وَلَقَد خَلَقنَاكُم ثُمَّ صَوَّرنَاكُم ثُمَّ قُلنَا لِلمَلَائِكَةِ ٱسجُدُواْ لِآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلَّا إِبلِيسَ لَم يَكُن مِّنَ ٱلسَّاجِدِينَ ﴾، قال: " يسرد القرآن الكريم هنا وعلى مدى 14 آية قصة آدم عليه السلام "[1]

النموذج 2: في سورة الأعراف الآية سبعة وثلاثون﴿ **فَمَن أَظلَمُ مِمَّنِ ٱفتَرَى عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ...﴾**، قال: " ورد ذكر (ظلم الناس) في 15 موضعا من القران الكريم وبتعابير مختلفة"[2]

النموذج 3: من سورة الاعراف الآية الاولى﴿ **المص** ﴾، ذكر في الإشارات انه يبلغ عدد سور القران الكريم التي تستفتح بالحروف المقطعة 29 سورة[3].

النموذج 4: في سورة الجمعة الاية الثانية﴿ **... وَإِن كَانُواْ مِن قَبلُ لَفِي ضَلَٰل مُّبِين** ﴾، قال: " تحدث القران عن الضلالة والضياع في 46 موضعا"[4].

النموذج 5: في سورة محمد الاية الأولى ذكر انه في القران احدى عشر سورة تبدأ بالتهديد والوعيد لاعداء الإسلام، غير سورة الأحزاب، ثم تطرق المفسر الى ذكر هذه السور[5].

هـ -تأطيرمعالجة الشبهات القديمة والتي أُلبِست الان ثوب الإشكالات الحديثة، بإطار السؤال والجواب أحيانا، وهذه الطريقة تحسب كمنهج إذا نظر

---

1 . المصدر السابق، المجلد الثالث، ص 17.
2 . المصدر نفسه، ص 51.
3 . المصدر نفسه، المجلد الثالث، ص 9
4 . المصدر نفسه، المجلد العاشر، ص 13.
5 . ينظر: المصدر نفسه، المجلد التاسع، ص 50.

اليها من ناحية عقلية، وتحسب كإسلوب إذا لوحظت من ناحية التأطير الشكلي لمعالجة الشبهات، وفي أحيان أخرى تمت المعالجة من دون التساؤل ورده بل اكتفي بسرد الإجابة ضمنا، ولكن الأسلوب الناجع والذي اكثر منه الشيخ المفسر هو السؤال والجواب كما ذكرنا، وقد اوردنا نماذج تطبيقية متعددة عند ذكرنا للمنهج العقلي الذي اعتمده المفسر، فلا نحتاج هنا الى اعادتها من جديد.

المبحث الثالث: ملاحظات منهجية

من خلال مراجعة المجلدات العشر لهذا التفسيرسجلت بعض الملاحظات العلمية ومن أهمها:

1-تعدد الترجمات، حيث ذكر رزاقط مشكلة تعدد الترجمات بقوله: " وقد اثار تعدد المترجمين مشكلة التفاوت في اللغة والأسلوب بين مترجم واخر ما اقتضى إعادة النظر في الترجمة وضبط الصياغة بطريقة تقرب بين الترجمات ولاتلغي جهود المترجمين ولاتمحو خصوصياتهم "[1]

ولكن الحقيقة التي يجب ان تقال ان الجهد المبذول مهما كان كبيرا تبقى مشكلة التفاوت في أسلوب وصياغات الترجمة تختلف من مترجم لآخر، وبذلك نشهد مذاقات اسلوبية متعددة خلال مجلدات التفسير.

---

1 . المصدر السابق، المجلد الأول، مقدمة الترجمة، ص 12.

2-بعض شكليات البحث، هناك خلل في واحدة من شكليات البحث تسامح فيها المفسر، وهو اغفاله ذكر المجلد والصفحة التي ينقل منها مكتفيا بذكر المصدر فقط، وهو ما أعترف به في المقدمة بقوله: "وبالنسبة لمصادر التفسير، اغفلنا في كثير من الأحيان ذكر المجلد والصفحة، في الحالات التي يكون الاقتباس مرتبطا بالآية التي نحن بصدد تفسيرها"[1]، فتكرر منه مثلا ذكر (تفسير الدر المنثور، مجمع البيان، تفسير نور الثقلين، .... الخ) في الهوامش دون ذكر المجلد أو الصفحة، مما يصعب على الباحث عند ارادته مراجعة المأخذ الذي نقل منه المفسر في مصدره الأصلي .

3-الملاحظ ان المفسر لم يذكر من الدروس التربوية الا درسا واحدا فقط في سورة الفاتحة، وخلت باقي السور من أي درس تربوي، ولا يمكن القول بطبيعة الحال ان كل هذه السور المباركة تخلو من الدروس التربوية، ان لم نقل ان بعضا منها مشحون بالدروس التربوية، ولعل المفسر أفرغ دروسه التربوية في التعاليم والاشارات، فلم يجد ضرورة لذكره مستقلا في كل سورة.

4-تخلف المفسر عن منهجه في ذكر ملامح السورة، وذلك في (21) سورة في المجلد العاشر حيث لم يذكر المصنف ملامحها على الرغم من وجود هذه الملامح، وهي (القلم، نوح، الجن، المزمل، المدثر، الانشراح، البينة، الزلزلة، العاديات، القارعة، التكاثر، العصر، الهمزة، الفيل، قريش، الماعون، الكافرون، النصر، المسد، الفلق، الناس)

5-في فقرة ملامح السورة، لم يلتزم المفسر في بعض السور بايراد عدد آياتها وكونها مكية او مدنية كما في سورة الإخلاص والانسان وربما لوضوحها، ولكن ذلك يعتبر تخلفا منهجيا وان كان مغتفرا.

---

1 . المصدر نفسه، ص 8.

. 6-في كثير من المفردات اللغوية لم يُرجِع الشيخ المفسر معناها الى المصدر اللغوي الذي اخذ منه .

يذكر ان ترجمة القران الكريم من قبل الشيخ قرءاتي تعرضت لبعض الانتقادات من قبل حجت الله فسنقري الأستاذ في جامعة الحكيم السبزواري، وسنورد هنا بعضا منها، وذلك لاتصالها بهذا التفسير، حيث ان المترجمين نقلوا عن النسخة الفارسية التي تمثل ترجمة للقران الكريم باللغة الفارسية، وكذلك تفسير هذه الترجمة أيضا باللغة الفارسية، فما يجري من النقد ويصح في ترجمة الأصل، أي القران الكريم سيسري الى تفسيره، ومن هنا ارتأينا الإشارة الى هذه النقودات، والتي تمثل ولو بشكل غير مباشر ملاحظات على نفس التفسير، حيث بدأ الناقد بمدح هذه الترجمة بقوله: " إحدى هذه التراجم القيمة، ترجمة المعلم و الخادم الشفيق للقرآن الكريم، حجة الاسلام و المسلين السيد قراءتي . هذا التفسير القيم بسبب بيانه البسيط والسلس واجه اقبالاً كثيرا من الناس " ... ثم عرج على ذكر تلك الانتقادات بقوله: " لكن يوجد بعض النواقص في بعض ترجمة الآيات وهذا أمر لابد منه .... بحثنا ونقدنا ترجمة المجلد الاول من هذا التفسير القيم يعني سورة الحمد وسورة البقرة.

الإتجاه الرئيسي في نقد الايات، يتركز على المسائل الصرفية، النحوية، اللغوية و أحيانا البلاغية، و المعرفة الدقيقة لهذه العلوم لها دور أساسي في ترجمة القرآن الكريم وعدم الانتباه الى كل من هذه العلوم بسبب الخطأ للمترجم أو ينتهي الى الترجمة غير المفهومة " [1] ففي سورة الحمد ذكر بعض الانتقادات في ترجمة آياتها:

---

1 . ينظر للتوسع: حجة الله فسنقرى، مقالة بعنوان (نقد بر ايات قران در جلد اول تفسير)، مجلة رد شبهات قران.

1 –﴿ بِسمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحمَنِ ٱلرَّحِيمِ* ٱلحَمدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلعَلَمِينَ* ٱلرَّحمَنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

قراءتي: "الشكر والثنا يختص بالاله الذي هو رب العالمين جميعا؛ الرب السخي الرؤوف؛ الرب الذي هو مالك يوم الجزاء "

رب اول صفة للفظ الجلالة ويمكنه أن يكون بدلا عن ذلك والرحمن الصفة الثانية ومجرورا بالتبعية والرحيم الصفة الثالثة ومجرورا بالتبعية والمالك، الصفة الرابعة ومجرورا بالتبعية.

بالنظر الى دور النحو وعنوان الصفة والتبعية لكلمات الرب، الر حمن، الرحيم ومالك، لا يصح ترجمتها بصورة جملة واحدة، لكن تمتاز ترجمته بهذه الميزات:

1 – ذكر كلمة (يختص) في الترجمة تعنى لام الاختصاص.

2 -ترجمة (الحمد) بمعنى الشكر والثناء؛ كل من هذين المعنيين لا تعطي المعنى الكامل للحمد، لكن ذكرهما يعطي المعنى الكامل الى حد ما.

3 – ترجمة مالك يوم الدين بمعنى مالك يوم الجزاء، ترجمة مضبوطة وجيدة جدا.

لان معنى المالك واضح عند العجم وترجمة الجزاء للدين، يوافق معنى الدين تماما.

الترجمة الاقتراحية: (الشكر والثناء يختص بالاله، رب العالمين، السخي والرؤوف، مالك يوم الجزاء).

2 –﴿ صِرَاطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم غَيرِ ٱلمَغضُوبِ عَلَيهِم وَلَا ٱلضَّالِّينَ ﴾

قراءتي: "الهي! اهدنا الى صراط الذين شملتهم رحمتك لا الذين غضبت عليهم ولا الضالين "

في هذه الاية الشريفة إذا جعلنا " الغير" بدلا من ضمير " هم " في "عليهم "، عند ذلك فريق (انعمت عليهم) ليس بمغضوبين ولا ضالين ولا

يمكن جعل ثلاثة فرق في عرض واحد بمعنى أن نكون في الفريق الاول ولكن لا نكون في الفريق الثاني والثالث. لكن الغاية أن نكون في فريق (انعمت عليهم) الفريق المجرد من ميزات الثانية والثالثة، وفي ترجمة تفسير النور تم جعل الفرق الثلاثة في عرض واحد.

الترجمة الصحيحة: طريق الذين انعمت عليهم، لا الذين غضبت عليهم ولا ضلوا عن السبيل.

ومن سورة البقرة نذكر بعضاً من انتقاداته:

1 – في الاية الخامسة عشر﴿ ٱللَّهُ يَستَهزِئُ بِهِم وَيَمُدُّهُم فِي طُغيَٰنِهِم يَعمَهُونَ ﴾

قراءتي: " إن الله يسخر منهم ويمهلهم ليتيهوا في طغيانهم ".

فعل (يمد) من المدد (المعونة) وإذا كان من مد، يتعدى باللام ويكون: مد له: املى له كما ذكر في الزمخشري، ويمدهم في طغيانهم يعنى يزيدهم طغيانا من مد الجيش يعني زاده وقواه كماورد في منتخب الطريحي، لذا فترجمة هذا الفعل بمعنى المهلة ليس صحيحا.

كلمة يعمهون حالية، ولكن في الترجمة تكون مجزومة وغاية ليمدهم.

الترجمة الاقتراحية: "الله يسخر منهم ولايعينهم في طغيانهم الذي مشوا فيه عميانا "

2 – في الاية الثامنة عشر﴿ كَيفَ تَكفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُم أَموَاتا فَأَحيَاكُم ثُمَّ يُمِيتُكُم ثُمَّ يُحيِيكُم ثُمَّ إِلَيهِ تُرجَعُونَ ﴾

قراءتي: "كيف لم تؤمنوا بالله، حالما كنتم اجساما دون ارواح (اموات) وأنه احياكم، وبعد ذلك يميتكم ويحييكم مرة أخرى وترجعون اليه مرة ثانية ".

لفظة فأحياكم معطوفة على كنتم " امواتا". كما يلاحظ ان الفاء العاطفة في إحياكم مترجمة بأن والفاعل لهذا الفعل مستتر بحيث ذكر ذلك بصورة ضمير وقد ترجمه " كنتم امواتا " بأنتم امواتا، ونعلم أن الاسناد والمسند من حيث الافراد والتثنية والجمع هو الاصل في اللغة العربية، لكن ليس من الضروري العمل بذلك في ترجمة الآيات ويخفض بساطة الترجمة.

الترجمة الصحيحة: "كيف تكفرون بالله حالما كنتم امواتا ثم بعثكم، وبعد ذلك يميتكم ويحييكم مرة أخرى وبعد ذلك ترجعون اليه مرة ثانية.

3 -في الاية السابعة والثلاثون﴿ فَتَلَقَّى ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَات فَتَابَ عَلَيهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾

قراءتي: " فأخذ نبي الله آدم كلمات من الله وتاب بها ورجع الله رحمته اليه وحقا هو التواب وهو الرحيم الرؤوف.

نواقص الترجمة المذكورة:

أ-(إنه هو التواب الرحيم) تعليلية، لذلك ترجمة " حقا " ليست صحيحة ويجب جعل " أن " أو " لئن " بدل ذلك .

ب-الافضل أن يرافق ترجمة الخبر الاول (التواب) والخبر الثاني (الرحيم)، الواو.

ج -لم ينعكس في الترجمة " إنه هو التواب الرحيم "اسلوب الحصر والقصر.

د -التواب والرحيم من اسماء المبالغة ويجب جعل لفظة "كثير "في الترجمة.

هـ -في ترجمة " تلقى " إذا وضعت لفظة " تناول " بدل الأخذ، كانت الترجمة أفضل.

الترجمة الاقتراحية: "فتناول آدم من ربه كلمات ورجع الله اليه بلطفه لأنه كثير المغفرة ورحيم جدا.

وأخيراً نطرح سؤالا عن موقعية تفسير النور بين التفاسير المعاصرة، وهل انه إحتل الآن موقعا مميزاً له بين هذه التفاسير؟

وللجواب عن ذلك نقول: مع حداثة صدور تفسير النور، وخصوصا الصادر منه باللغة العربية، والذي لم يزدد عمره الصدوري عن أربع سنوات- لحين كتابة هذا البحث-، مما يصعب على الباحث تشخيص الموقعية الحقيقية لهذا التفسير، ولكن يمكن له التصنيف الاولي، بناء على ما حمله من منهج وأسلوب، وهو كما اوضحنا في مباحثنا السابقة يحسب على التفاسير الهدائية ذات الاتجاه الإصلاحي التربوي كتفسير المنار وتفسير الكاشف وغيرها كثير، والتي اتخذت من التبسيط والسهولة في الطرح أسلوبا لها.

أما ناحية واقعية عملية فان هذا التفسير لم يحتل لحد كتابة هذه الوريقات البحثية الموقع الذي يناسب الجهد الذي كتب به، وهذا الامر يحتاج الى كثرة الدراسات والبحوث التي تتناوله وتكشف عنه، وكلما كثرت الدراسات النقدية حول هذا التفسير ازداد التوجه والانتباه له، وانكشفت كثيراً من ابحاثه القرآنية والتربوية المفيدة للجيل الجديد.

خاتمـــة

- النتائج والتوصيات

النتائج

خرج هذا البحث بمجموعة من النتائج والتوصيات نجملها بمايلي:

1-المنهج هو طريقة البحث

2-التفسير عبارة عن علم يبحث فيه عن الفاظ القران الكريم من حيث دلالتها على مراد الله تعالى ويستند فيه الى قواعد اللغة والادب العربيين.

3-من دواعي الحاجة الى تفسير القران الكريم: الجهل ببعض معاني القران الكريم، الجهل بشأن النزول، الجهل بقواعد اللغة والادب العربيين، الجهل بالقرائن الحافة بالآيات القرانية، والبعد الزمني عن عصر النص.

5-المنهج التفسيري عبارة عن مجموعة الضوابط الإجرائية التي يستعين بها الباحث، لمواكبة العمل البحثي وإدارة العمليات البحثية.

6-الأسلوب عبارة عن إستعمال خاص للغة يقوم على استخدام عدد من الإمكانات والاحتمالات المتاحة، وذلك لغرض التأثير في المتلقي مهما كانت درجته.

7-الأسلوب التفسيري يخضع لأمرين أحدهما متعلق بالاخر؛ الأول هو ملاحظة حال او مستوى المخاطب وتقريبه لهم بما يناسب حال المخاطَبين ومقامَ الحديث والذي يترتب عليه الامر الثاني وهو كيفية العرض او طريقة التبليغ.

8-الفرق بين المنهج التفسيري والأسلوب التفسيري أن الأول اعم من الثاني، والثاني أقدم استعمالا وأكثر شيوعا من الأول عند العرب في اللغة العربية.

9-التفسير العصري عبارة عن طريقة حديثة في التفسير تطرح فيها موضوعات العالم الآنية والمستقبلية -مع الإمكان-باسلوب جديد يناسب الفكر الإسلامي المعاصر وحياته واستمراره.

10-تتلخص دواعي الحاجة الى تفسير عصري بعدة أمور اهمها: ضرورة الاستجابة لمتطلبات العصر المتغيرة والمتجددة في كل مجالات الحياة، التحديات والشبهات التي يواجهها انسان العصر.

11-من أدوات التحديث في التفسير التجديد في الأمور التالية: اللغة، الطرح، التنظيم، الموضوعات، المسائل، المنهج، الرؤية، والمعالجة .

12-تفترق التفاسير القديمة عن الحديثة بمستويين كمي ونوعي.

13-تفسير النور من التفاسير العصرية التي اعتمدت لغة التبسيط والسهولة، وكانت الشريحة الأولى المستهدفة فيه هي الجيل الجديد.

14-الإتجاه الرئيسي لهذا التفسير هو الإتجاه الهدائي الإصلاحي التربوي

15-استخدم في هذا التفسير عدة مناهج أخرى كانت مسخرة للمنهج الرئيسي وهي: المنهج اللغوي، المنهج الروائي، المنهج العقلي، منهج تفسير القران بالقران، المنهج الترابطي.

16-أوسع المناهج استخداما في هذا التفسير، المنهج العقلي والمنهج اللغوي والمنهج الروائي.

17-الأسلوب الرئيسي المستخدم في هذا التفسير يعتمد التسهيل والتبسيط للقاريء وقد ارتكز على عدة أمور: الادب واللغة، استخدام نظام التنقيط للمعلومات، استخدام المفسر للامثلة المعاصرة، توضيح المفردات المهمة او المبهمة، تأطير معالجة الشبهات بإطار السؤال والجواب.

18-سُجلتْ بعض الملاحظات المنهجية ومنها: تعدد الترجمات، وجود خلل في بعض شكليات البحث، ، عدو وجود الدروس التربوية الا في سورة الفاتحة وخلت باقي السور، تخلف المفسر عن منهجه في ذكر ملامح السورة، وذلك في (21)، عدم التزام المفسر في بعض السور بايراد عدد اياتها وكونها مكية او مدنية كما في سورة الإخلاص والانسان، في كثير من

المفردات اللغوية لم يُرجِع الشيخ المفسر معناها الى المصدر اللغوي الذي اخذ منه .

19-الرأي الأولي للحكم بموقعية تفسير النور بين التفاسير المعاصرة وبناء ما حمله من منهج وأسلوب، فانه يحسب على التفاسير الهدائية ذات الاتجاه الإصلاحي التربوي كتفسير المنار وتفسير الكاشف وغيرها كثير، والتي اتخذت من التبسيط والسهولة في الطرح أسلوبا لها. أما ناحية واقعية عملية فان هذا التفسير لم يحتل الموقع الذي يناسب الجهد الذي كتب به

التوصيات

1-ضرورة وجود دراسات قرانية متخصصة تقييمية لاطروحات القراءات المعاصرة.

2-احتياج تفسير النور الى دراسات بحثية ونقدية تكشف عن جهات قرانية أخرى في المنهج التفسيري والأسلوب التفسيري، كدراسته من ناحية اجتماعية (المنهج الاجتماعي) مثلا.

3-ضرورة وصول التحقيق العلمي الى التمييز الدقيق بين المنهج والأسلوب والاتجاه لتداخل هذه المفاهيم في كثير من الأحيان، واستخدام الباحثين أحيانا لكل منها مكان الاخر اما تسامحا او من جهة مبنائية، وعليه فالضرورة تقتضي التفكيك العلمي بينها.

الى هنا نكون قد وصلنا الى نهاية ما مكننا الله تعالى منه في كتابة هذه الرسالة، ونرجو أن نكون قد ساهمنا وتوفقنا الى وضع خطوة بحثية لتفسير من التفاسير المعاصرة، وهي على ما فيها نتمنى ان تحفز الباحثين الى بحوث أعمق وأوسع، والحمد لله على مامكن وتفضل.

المصادر والمراجع

القران الكريم

نهج البلاغة

1-أبو طبرة، هدى جاسم، المنهج الأثَري في تفسير القرآن الكريم، حقيقته ومصادره وتطبيقاته، قم الطبعة الأولى، مكتب الاعلام الاسلامي، 1373هـ. ش/ 1414 هـ . ق .

2-أبو زيد، نصر حامد، إشكاليات القراءة والتأويل، بيروت، الطبعة السابعة، المركز الثقافي العربي، 2005م.

3-أبو زيد، نصر حامد، الخطاب الديني رؤية نقدية، بيروت، دار المنتخب العربي، الطبعة الأولى، 1992م.

4-اركون، محمد، تأريخية الفكر العربي والإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، مركز الانماء القومي، والمركز الثقافي العربي، 1996.

5-اركون، محمد، الفكر الإسلامي قراءة عملية، بيروت، الطبعة الثانية، المركز الثقافي العربي، 1996م

6-الاصفهاني، محمد علي رضا، مناهج التفسير واتجاهاته دراسة مقارنة في مناهج تفسير القران، تعريب: قاسم البيضاني، بيروت، الطبعة الثالثة، مركز الحضارة لتنمية الفكر االسلامي، 2011.

7-الاصفهاني، محمد علي رضائي، دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية، قم المقدسة، الطبعة الثانية، مركز المصطفى صلى الله عليه واله العالمي للترجمة والنشر، 1431ق/ 1389 ش.

8-ال موسى، علي، التدبر الموضوعي في القران الكريم قراءة في المنهجين التجميعي والكشفي، كتبها عبد العزيز حسن ال زايد ومحمد حسن ال زايد وموسى سعيد البحارنة، بيروت، الطبعة الأولى، دار كميل للطباعة والنشر، 1430هـ / 2009م.

9-الهيان، مجتبى، رستمي، بور، نطق القران وصمته دراسة مقارنة في المحتملات القرانية، مجلة نصوص معاصرة، السنة الخامسة، العدد السابع والثامن، شتاء وربيع 2010.

10-امين، احمد، النقد الأدبي، بيروت، الطبعة الرابعة، دار الكتاب العربي، 1967م.

11-أيازي، محمد علي، المفسرون حياتهم ومناهجهم، طهران، وزارة الثقافة والإرشاد الاسلامي، 1991م – 1411هـ .

12-بدوي، محمد، المنهجية في البحوث والدراسات الأدبية، تونس، دار الطباعة للمعارف، بدون تأريخ

13-بدوي، عبد الرحمن، مناهج البحث العلمي، الكويت، الطبعة الثالثة، وكالة المطبوعات، 1977م

14-البستاني، محمود، المنهج البنائي في التفسير، مشهد، الطبعة الأولى، مؤسسة الطبع التابعة للاستانة الرضوية المقدسة، 1422 ق / 1380 ش .

15-برغوث، عبد العزيز، حوار بعنوان (الأمة في حاجة إلى تفسير يعيد صياغتها من جديد)، مجلة الاحياء، العدد 11 ذو الحجة 1439 / 23 اوكست 2018 م.

16-بن خلدون، عبد الرحمن، مقدمة ابن خلدون، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى، دار صادر، 2000م

17-البنا، جمال، تفسير القران بين القدامى والمحدثين، بيروت، الطبعة الأولى، دار الشروق، 2008.

18-تيزيني، الطيب، النص القراني امام إشكالية البنية والقراءة، الجزء الخامس، دمشق، الطبعة الأولى، دار الينابيع، 1997 م.

19-الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، دلائل الاعجاز، الجزء الأول، الطبعة الثالثة، مطبعة المدني بالقاهرة -دار المدني بجدة، 1413هـ -1992م.

20-الجابري، محمد عابد، الخطاب العربي المعاصر، بيروت، الطبعة الخامسة، مركز دراسات الوحدة العربية، 1994.

21-الحجار، عدي جواد علي، الأسس المهنجية في تفسير النص القراني، كربلاء المقدسة، الطبعة الأولى، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، 1433هـ / 2012 م.

22-حرب، علي، التأويل والحقيقة، بيروت، دار التنوير، 2007 م.

23-حمود، ستار جبر، منهج المتكلمين في فهم النص القراني، كربلاء المقدسة، الطبعة الأولى، العتبة العباسية المقدسة المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، 1438 هـ / 2017 م.

24-الحويزي، علي بن جمعة، تفسير نور الثقلين، الجزء الأول، إيران، الطبعة الاولى، انتشارات اسماعيليان، 1412هـ / 1370 ش.

25-حنفي، حسن، التراث والتجديد، بيروت، الطبعة الرابعة، المؤسسة الجامعية للدراسات، 1412هـ / 1992م.

26-حنفي، حسن، قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر، بيروت، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، 1997م.

27-حنفي، حسن من العقيدة الى الثورة، بيروت، الطبعة الأولى، دار التنوير، المركز الثقافي العربي، دار التنوير، 1988هـ .

28-الحيدري، كمال، في مناهج تفسير القران، بقلم: طلال الحسن، بدون تأريخ.

29-خرمشاهي، بهاء الدين، التفسير والتفاسير الحديثة، بيروت، الطبعة الأولى، دار الروضة، 1411هـ / 1991م.

30-خلف الله، محمد احمد، الفن القصصي في القران، بيروت، القاهرة، لندن، الطبعة الرابعة، الانتشارات العربية، 1999 م.

31-الخوئي، أبو القاسم، البيان في تفسير القران، إيران، الطبعة الثامنة، انوار الهدى، 1401هـ / 1981م.

32-الذهبي، محمد حسين، التفسير والمفسّرون، الجزء الاول، مكتبة وهبه، بدون تأريخ.

33-رجبي، محمود، بحوث في منهج تفسير القران الكريم، بيروت، الطبعة الثانية، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، سلسلة الدراسات القرانية، 2010 م.
34-رضا، محمد رشيد، تفسير المنار، الجزء الاول، القاهرة، الطبعة الثانية، دار المنار، 1336هـ / 1947 م.
35-الزركشي، بدر الدين، البرهان في علوم القران، الجزء الاول، الطبعة الأولى، دار احياء الكتب العربية، 1367هـ / 1957 م.
36-الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القران، الجزء الأول، الطبعة الثالثة، عيسى البابلي الحلبي وشركاه، 1362هـ/ 1943م.
37-السبحاني، جعفر، المناهج التفسيرية في علوم القران، الجزء الرابع، بيروت، دار الولاء، 1426هـ-2005م.
38-الحوى، سعيد، الأساس في التفسير، الجزء الأول، القاهرة، الطبعة السادسة، دار السلام، 1424هـ / 2004م.
39-السد، نور الدين، الاسلوبية وتحليل الخطاب، الجزائر، دار هومة، 2010م.
40-الشايب، احمد، الأسلوب، الطبعة الثانية عشر، مكتبة النهضة العربية، 2003.
41 شحرور، محمد، الكتاب والقران، دمشق، الطبعة الخامسة، دار الساقي، 2013 م.
42-الشرقاوي، عفت، الفكر الديني في مواجهة العصر؛ اتجاهات التفسير في العصر الحديث، مكتبة الشباب، بدون تأريخ.
43-الشريف، إبراهيم، اتجاهات التجديد في مصر في العصر الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، دار السلام، 1429 هـ / 2008 م.
44-الشيرازي، ناصر مكارم، التفسير الأمثل، الجزء الأول، قم، مدرسة الامام علي بن ابي طالب عليه السلام، 1426ق -1383 ش.
45-الصدر، محمد باقر، مقدمات في التفسير الموضوعي للقران، بيروت/الكويت، 1400هـ -1980م.

46-الصدر، محمد باقر، المدرسة القرانية، الطبعة الثانية، دار الكتاب الإسلامي، 1434 هـ. ق – 2013م.
47-الصدوق، محمد بن علي بن بابويه القمي، عيون أخبار الرضا، الجزء الأول، قم المقدسة، الطبعة الأولى، انتشارات الشريف الرضي، 1378 هـ.ش.
48-الصفار، سالم، نقد منهج التفسير والمفسرين، دار الهادي، بدون تأريخ.
49-الصغير، محمد حسين، المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، دار المؤرخ العربي، 1420 هـ -2000 م.
50-الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القران، الجزء الأول، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، مؤسسة الاعلمي، 1417 هـ _ 1997م.
51-الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القران، الجزء الحادي عشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، مؤسسة الاعلمي، 1417 هـ _ 1997 م.
52-الطوسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان، الجزء الأول، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، دار العلوم، 1426 هـ -2005 م.
53-الطهراني، اغا بزرك، الذريعة الى تصانيف الشيعة، الجزء الرابع، الطبعة الثالثة، دار الأضواء، 1983 م.
54-علوي مهر، حسين، المدخل الى تاريخ التفسير والمفسرين، تعريب: الخزاعي، جعفر، قم، الطبعة الثانية، مركز المصطفى صلى الله عليه واله العالمي للدراسات والتحقيق، 1436ق/1394 ش.
55-عبد الجواد، ياسين، السلطة في الإسلام، العقل الفقهي السلفي بين النص والتأريخ، الجزء الرابع، بيروت، المركز الثقافي العربي، 1988،
56-علي، سيد امير، روح الإسلام، ترجمة وتحقيق: الشريف، امين محمود، وبدران، محمد، الطبعة الأولى، مكتبة الاداب، 1961م.
57-الغزالي، محمد، كيف نتعامل مع القران، مصر، مطبعة الوفاء، 1992 م.
58-فضل، صلاح، علم الأسلوب مبادئه واجراءاته، بيروت، الطبعة الاولى، دار الشروق، 1419هـ -1998م.

59-الفضلي، عبد الهادي، أصول البحث، قم، إيران، الطبعة الثانية، دار الكتاب الإسلامي، 1427 هـ.ق – 2007 م.
60-الفضلي، عبد الهادي، خلاصة علم الكلام، إيران، قم المقدسة، الطبعة الثالثة، مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي، 1428 هـزق – 2007 م.
61-الفيومي، محمد بن علي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، بيروت، الطبعة الثانية، المكتبة العلمية، بدون تأريخ.
62-قراءتي، محسن، تفسير النور، بيروت، دار المؤرخ العربي، 1435هـ -2014 م.
63-المازندراني، علي أكبر، دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية، الجزء الأول، قم المقدسة، الطبعة الأولى، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين قي قم المشرفة، 1428 هـ.ق.
64-المحتسب، عبد المجيد عبد السلام، اتجاهات التفسير في العصر الراهن، بدون تأريخ.
65-مجموعة من المؤلفين، قراءات معاصرة في النص القراني، بيروت، الطبعة الثانية، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، سلسلة الدراسات القرانية، 2017م.
66-مجموعة من الباحثين، دراسات في تفسير النص القراني، الجزء الأول، أبحاث في مناهج التفسير، بيروت، الطبعة الثانية، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، سلسلة الدراسات القرانية، 2010 م.
67-مصطفوي، محمد، إمكانيات التفسير واشكالياته في الحث عن المعنى، بيروت، الطبعة الأولى، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، سلسلة الدراسات القرانية، 2012م.
68-مصطفوي، محمد، اساسيات المنهج والخطاب في درس القران وتفسيره، الطبعة الأولى، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، سلسلة الدراسات القرانية، 2009 م.

69-مركز نون للتأليف والترجمة، دراسات في مناهج التفسير، بيروت، الطبعة الأولى، 2013م – 1434هـ.
70-مجلة الإحياء، رابطة المحمدية للعلماء، العدد 11 ذو الحجة 1439 / 23 اوكست 2018 7م.
71-المطيري، عبد العزيز داخل، أساليب التفسير، الطبعة الأولى، معهد افاق التفسير، 1438 هـ .
72-معرفة، محمد هادي، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، الجزء الثاني، الطبعة الثانية، الجامعة الرضوية للعلوم الإسلامية، 1426 ق - 1384 ش.
73-معرفة، محمد هادي، التمهيد في علوم القران، الجزء العاشر، بيروت، دار التعارف، 1432ه – 2011م.
74-مغنية، محمد جواد، تفسير الكاشف، الجزء الاول، بيروت، الطبعة الرابعة، دار الانوار، 200م
75-منذر عياشي، الاسلوبية بييرجيرو، حلب، سوريا، الطبعة الثانية، دار حاسوب للطباعة، 1999م.
76-نسب، محمد علي اسدي، المناهج التفسيرية عند السنة والشيعة، طهران، الطبعة الأولى، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، 1431هـ -2010 م.
77-عارف، نصر محمد، مقدمة العدد (12) مجلة قضايا، المنهجية في العلوم الاسلامية والاجتماعية، بدون تأريخ.
78-هلال، محمد غنيمي، النقد الادبي الحديث، بيروت، دار الثقافة، 1973م.
79-اليزدي، محمد تقي مصباح، منطق الفهم القراني قراءة في اساسيات النص الديني، ترجمة: محمد عبد الرزاق، مجلة نصوص معاصرة، السنة الأولى، العدد الرابع، 2005م.
80-البستاني، يوسف سعيد، منهجية البحث الجامعي، بيروت، الطبعة الأولى، مؤسسة نوفل، 1989 م.

المعاجم

81-الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجزء الأول، بيروت، الطبعة الرابعة، دار العلم للملايين، 1407 هـ-1987 م.

82-ابن فارس، أبو نصر إسماعيل بن حماد -معجم مقاييس اللغة، الجزء الخامس

83-ابن منظور، لسان العرب، بيروت، الطبعة الثالثة، دار صادر، 2004م.

84-الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس، الجزء السابع، الكويت، دار الهداية، بدون تأريخ .

85-الفيروزابادي، القاموس المحيط، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة، دار المعرفة، 2009م.

86-المعجم الوسيط: معجم اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، بدون تأريخ.

الرسائل الجامعية

88-بو لحية، محمد، الأسلوب البلاغي في القرآن الكريم، (رسالة ماجستير في قسم تفسير القران) جامعة الحاج لخضر، السنة الجامعية: 2009-2010م.

89-السلمي، دلال بنت كويران، التجديد في التفسير في العصر الحديث مفهومه وضوابطه واتجاهاته، (رسالة دكتوراه شعبة التفسير وعلوم القران)، جامعة ام القرى، كلية الدعوة واصول الدين، ، 1345هـ -2014 م.

90-المغلاج، عبد الله إبراهيم، الاتجاه اللغوي المنحرف في التفسير في العصر الحاضر، (رسالة دكتوراه، في قسم التفسير)، جامعة ام درمان الإسلامية، 2010م.

المقالات الالكترونية

91-عبد زيد، عامر، مقالة بعنوان (مقاربة في المناهج)، موقع الحوار المتمدن، العدد: 2794 -2009 / 10 / 9،

http: //www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=187440.

92-الحاج، عبد الرحمن، مقالة الكترونية بعنوان (الحاج في حوار حول الدراسات القرآنية والقراءات المعاصرة)، http: //almultaka.org/site.php?id=541 الابداع الفكري، 09-09-2006م.

93-الحاج، عبد الرحمن، مقالة بعنوان (ظاهرة القراءة المعاصرة للقران وايديولوجيا الحداثة)، موقع الحوار اليوم، http: //www.alhiwartoday.net المواقع الالكترونية

94-الموقع الالكتروني للشيخ قراءتي، http: //gharaati.ir/

95-المصحف الالكتروني http: //www.e-quran.com/

والحَمْدُ للهِ أوّلاً وآخراً